



مَسَالِكُ الْأَمْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ

لَا ب. ٧٠. فَضَّلَ اللَّهُ الْعُمَرَى
شَهَابُ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى
ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م

الجزء الثامن عشر
القسم الثاني
شُعْرُ الْأَمْصَارِ

تحقيقه
١. د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة
د. يوسف أحمد بن يحيى ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ

مَسَائِلُ الْإِبْرَاهِيمَ
فِي مَعَالِي الْأَمْثَارِ

رقم التصنيف : ديوي 928.1962 - الشعراء العرب - شعراء مصر
المؤلف ومن هو في حكمه : ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م
تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات - د. عصام مصطفى عقله -
د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب : الجزء الثامن عشر - القسم الثاني - شعراء مصر
الموضوع الرئيس : كتاب مستقل عن شعراء مصر في القرن السابع الهجري
- ترجمة لـ ٢٢ شاعراً
قيد الكتاب : تم قيد الكتاب بوزارة الاقتصاد، مكتب المصنفات الفكرية رقم (٢١ - ٢٠٠٨ م)
تاريخ ٢٢/١/٢٠٠٨
الناشر : مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة -
ص.ب: ٢٣٨٨٨
ملتزم الطبع : دار البارودي - أبو ظبي ص.ب. ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب : مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٤٠ صفحة
الرقم الدولي : ISBN 9948-06-157-8

حقوق الطبع محفوظة للناسر

Copyright ©

All Rights Reserved

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس : ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الاعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارئ العربي وخدمته.

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن

يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين
الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية
والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يسرنا أن نقدم للمكتبة والباحثين القسم الثاني من السفر الثامن عشر من أسفار موسوعة ابن فضل الله العمري، الموسومة بـ «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» والمتعلق بشعراء مصر في القرن السابع الهجري، وقد اعتمدنا في إخراج هذا السفر على مخطوطتين:

أولاً - نسخة فؤاد سزكين التي نشرها مصورة عن مخطوطه أحمد الثالث - طو بقابو سراي، استانبول رقم (١٢/٢٧٩٧) وقد رمزنا لها بالحرف (ت)، وهذه النسخة هي جزء من النسخة التي وقفها السلطان المملوكي المؤيد شيخ على جامعته الذي أنشأه في باب زويلة بالقاهرة، وقد نشرها بالتصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في فرانكفورت، ألمانيا، سنة ١٩٨٨ م. وهذه النسخة بها الكثير من السقط الذي أكملته النسخة الثانية، وتمتاز بالضبط الجيد للكلمات فيها.

ثانياً - نسخة مكتبة الكونغرس، الأمريكي رقم (٣٤٣١) المحفوظ عنها نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الأردنية تحت رقم (١٠٥٨) وقد رمزنا لها بالحرف (ك)، وهي جزء من النسخة التي وقفها السلطان العثماني محمود خان على أوقاف الحرمين الشريفين، وتمتاز هذه النسخة بقلّة السقط فيها، وكثرة الإضافات.

ويمتاز هذا السفر كغيره من أسفار موسوعة مسالك الأبصار بالعديد من الميزات أهمها ما يلي:

- ١ - يشغل هذا القسم مع القسم الأول والجزء التاسع عشر كتاباً مستقلاً بذاته عن شعراء مصر في القرن السابع الهجري.
- ٢ - احتفاظ العمري في هذا القسم بالعديد من المقطوعات الشعرية التي لم ترد في دواوين الشعراء.
- ٣ - قدم العمري في كتابه هذا روايته الشخصية التي أخذها عن شيوخه لأشعار الشعراء، وقام باختصار بعضها.
- ٤ - احتفظ العمري بأخبار العديد من الشعراء الذين لا نجد لهم ذكراً عند غيره ممن سبقه.
- ٥ - امتاز هذا القسم بالاحتفاظ ببعض المقطوعات الشعرية للعمري.
- ٦ - نقل العمري بعض معلومات عن مصادر هي في عداد المفقود الآن.
- ٧ - أورد الكثير من الروايات الشفوية المتعلقة بسير الشعراء.

المحققون

١ - [ابن النبيه]^(١)

ومنهم:

ابن النبيه، كمال الدين [١٢٣] بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودُرّ نظيم، وجنّات طلعتها هضيم، وجنّات بعده الدهر لا يصم. تساقط حديثاً تمنى جنى النرجس لو أنه في عينيه خباه، ولهب سحر يودّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه بناه، كأنما بات في صدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج، مصّ به العبد إلا أن يحكي المباسم، واليد إلا أن تحذوا الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقافاه.

وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أرمن موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وأمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنا قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلا أنها لبست على المبين، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا تحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينبسط له وتقفه القهوة.

وكان الأشرف أوحّد بني أيوب ندى، وأوقد ناراً في قلوب عدى، وأيدى الطلبة تجنى من ورقه، وتحنى على ورقه، ويفيض تكرمه الغمام الذي لو جراه العجز، والبحر الذي لو باراه سلم إليه إجازاً ولم يجز، وكان لهذا غالب شعره بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته. إذ كان لا يجف له منه ربيع ممرع، ولا يجف حميل سيل سرع ولا ييرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمام عقودها. ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته وتجاور

(١) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، كمال الدين ابن النبيه، شاعر من شعراء مصر الكبار وكتب الإنشاء للملك الأشرف الأيوبي، توفي سنة ٦١٩هـ. انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٣٦، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٦/٣، ومقدمة ديوانه، مطبعة عبدالغني أفندي فكري، القاهرة، ١٢٨٠هـ.

قصوره الشوامخ هو أمد بيوته، فجاء إجادة كله، وبالعقد المنتقى وزيادة نمله. ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر أنجمه.

ومن المختار منه الذي أثبت وخرجت له من ذكره الشهي خروج البحري فوثبت قوله^(١): [١٢٤]

سمعاً أمير المؤمنين لمدحة
الله أنزل وحيه لمحمد
إنَّ الخليفةَ من ذؤابة هاشم
ملك إذا ظمئت شفاه رماحه
يا عاقدَ للطعن فضل لوائه
وقوله^(٢):

باكر صبحك أهني العيش باكره
والليل تجري الدراري في مجرّته
وكوكب الصبح نجّابٌ على يده
فانهض إلى ذوب ياقوتٍ لها حُبّ
حمراء في وجنة الساقى لها شبه
ساق تكوّن من صبح ومن غسقي
بيضٌ سوافه لعسّ مراشفه
تعلمت بانه الوادي شمائله
كأنه بسواد الصدغ مكتحلّ

فقد ترنّم فوق الأيك طائره
كالروض تطفو على نهر أزاهره
مخلّق تملأ الدنيا بشائره
ينوب عن ثغر من تهوى جواهره^(٣)
فهل جناها مع العنقود عاصره
فابيضّ خدّه واسودت غدائره
نعس نواظره خرس أساوره^(٤)
وزورت سحر عينيه جأذره
قد ركبت فوق صدغيه محاجره^(٥)

(١) الديوان: ٥ وهي في مدح الخليفة الناصر لدين الله.

(٢) في الديوان: قدم بدلاً من هدم.

(٣) الديوان: ٦.

(٤) عجز البيت ساقط من صدر البيت التالي له من الديوان.

(٥) في الديوان: سود سوافه.

(٦) في الديوان: أو ركبت.

ومنها^(١):

كالقطبِ لولاه ما صحت دوائره
من غاص في البحر جاءته جواهره^(٢)

يا جامعاً بالعطايا شمل عترته
إن جاد شعري فهذا الفضل علمني
وقوله^(٣):

والدُرُّ مجتلبٌ من الظلمات
فرجت من الراوق في الطاسات^(٤)
منديل عُذْرَتِها بكفِّ سقا

ينسُل من قار الظروف حبابها
وتريك خيط الصبح مفتولاً إذا
[١٢٥] عذراء واقعها المزاج أما ترى
ومنه قوله يصف خيلاً^(٥):

فغدا ومطلعه من الجهات^(٦)
لا بد دون الورد من شوكات
فجرت كجري الشهب مشتعلات

دهم تخيرها الصباح على الدجى
حمر تربت بين مشتجر القنا
شهبٌ بها قذفت شياطين العدى
ومنها قوله في المدح^(٧):

بغرائب الإحسان والحسنات
وقضى على أمواله بشتات

هذا الذي أرضى العباد وربهم
سبحان من جمع المكارم عنده
ومنه قوله^(٨):

فعتّفوا إن شئتم أو دعوا^(٩)

سواي في سلوانه يطمع

(١) الديوان: ٧.

(٢) ت: جاء بدلاً من جاد، جاءت بدلاً من جاءته.

(٣) الديوان: ١١ وهي من قصيدة في مدح الأشرف موسى بن العادل الأيوبي.

(٤) «مفتولاً» ساقطة من ت، في الديوان: مرقت بدلاً من مزجت.

(٥) الديوان: ١٢.

(٦) في الديوان: الجبهات بدلاً من الجهات.

(٧) الديوان: ١٢.

(٨) الديوان: ١٤ وهي من قصيدة يمدح بها الأشرف.

(٩) ت: سلوته بدلاً من سلوانه.

بي ضيق العين وإن أطنبوا
تزرع عيناي على خدّه
جنت به عيني فإنسانها
ومنها قوله في المدح^(٢):

إذا دجا النقع وصلّت به
شام حساماً وامتطى أشقراً
وقوله^(٤):

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
يا أيها الوجه المليح تدارك الصبر
هل في فؤادك رحمة لمتّيم
لاني لأستحي كما عودتني
[١٢٦] ما غير عذرك في جنيك واضح
ومنه قوله^(٩):

ملك مذجرت هيبته
قام بالدنيا وبالأخرى معاً

في الأعين النجل وإن أوسعوا^(١)
ورداً ولا أجنى الذي أزرع
مسلسل أغلاله الأدمع

بيض سجود وقني زكع
فأي برقيه به أسرع^(٣)

ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا^(٥)
حلواً فقد جهل المحبة وأدعا^(٦)
الجميل فقد وهي وتضعضعا^(٧)
ضمت جوانحه فؤاداً موجعا
بسوى رضاك إليك أن اتشفعاً
سحى لوحشته دماً أو أدمعا^(٨)

أغمد الأسياف حتى صديت
فهي ضرّات به قد رضيت

(١) في الديوان: في الحدق النجل.

(٢) الديوان: ١٥.

(٣) ت: رقيه بدلاً من برقيه، في الديوان: سلّ بدلاً من شام.

(٤) الديوان: ١٦ وهي من قصيدة في مدح الأشرف.

(٥) ت: يصنعا بدلاً من أصنعا.

(٦) ت: تظلمه.

(٧) ك، والديوان: عفى بدلاً من وهي.

(٨) في الديوان: يا عين بدلاً من ما غير، لفرقة بدلاً من لوحشته.

(٩) الديوان: ١٧.

ومنه قوله^(١):

أُسمر كالرمح له مقلّة
يزداد إذ أشكو إليه قسوة
بدر وكأس الراح شمس الضحى
توقدت جمرة لآلائها
يا لائمي دعني فإنني فتى
لولا دموعي والضّئالم أبح
ومنها قوله في المدح^(٤):

له على وقع الطّبي هزّة
صَلَّتْ وصلت في رؤوس العلا
مولاي مجد وأنعم وصل واقتدر
واركب جواد الدهر واسبق إلى
وقوله^(٦):

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت
لهفي لظبية أنس منكم نفرت
بيضاء حجبها الواشون حين سرت
يهتز بين وشاحها قضيب نقى

لو لم تكن كحلاء كانت سنان
ولو شكوت الحب للصخر لأن
يا قوم ما أسعد هذا القرآن^(٢)
كأنها بهرام أو بهرمان
ما ترك الحب بقلبي مكان^(٣)
قد ينطق المرء بغير اللسان

إذا التقى الجمعان يوم الرّهان
كأن في الآذان منها آذان^(٥)
وافتك فما تفرح أم الجبان
إلى ما تشتهيه قد ملكت العنان

نزحتم فهي بعد البعد قد نزحت
لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت^(٧)
عني فلو لمحت صيغ الدجى لمحت
حمائم الأيك في أفنانها صدحت^(٨)

(١) الديوان: ١٨.

(٢) في الديوان: لله ما أسعد هذا القرآن.

(٣) في الديوان: بجسمي بدلاً من بقلبي.

(٤) الديوان: ١٨-١٩.

(٥) في الديوان: صالت وصلت.

(٦) الديوان: ١٩٠.

(٧) ت: لفي بدلاً من لهفي، جمحت بدلاً من جنحت.

(٨) ك والديوان: الحلّى بدلاً من الأيك.

وأسود الخال في محمراً وجنتها
 لها جفون وأعطاف عجبت لها [١٢٧] بالسقم
 وروضة وجنات الورد قد خجلت
 تشاجر الطير في أشجارها سحراً
 والقطر قد رش ثوب الدوح رأى
 ما بين غدران ماء كاللجين طفت
 بكر إذا ابن سماء مسها لبست
 تشعشت في يد الساقى وقد مزجت
 يا طالب الرزق قد سدت مذهبها
 يخفي عطايها والأيام تظهرها
 سامى السماك علواً فاستطال ولو
 ملك إذا التطمت أمواج عسكره
 ريح إذا ركضت، رعداً إذا صهلت
 جرداً إذا لعبت أعطافها ملئت
 تلقى الأسننة عن فرسانها كرمأ
 يصلى أمامهم نار الوغى ملك
 إن كان أضحكهم وعك ألم به
 لا أعدم الله هذا الخلق مثل يداً

كمسكة نفحت في جمرة لفحت
 صحت وبالسكر الشديد صحت
 فيها ضحى وعيون النرجس أتقحت
 ومالت القضب للتعنيق فاصطلحت^(١)
 مجامر الزهر من أذياله نفحت
 وأكؤس كنضار ذائب طفحت
 ثوب الحباحب حياء منه واتشحت
 كأنها بنصال الماء قد ذبحت
 قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت^(٢)
 هيهات تخفى رياح المسك إن نفحت^(٣)
 يأوي ندى يده الأنواء لافتضحت^(٤)
 سحت والخيل بالإبطال قد سحت
 برق سنايكها في الصخر قد قدحت
 تيهها وإن لمحت أقرانها مزجت
 فكل جارحة منها قد انجرحت
 ضاقت بأعدائه الأرض التي برحت^(٥)
 فليبكهم بعدها صحة صلحت
 بيضاء إن منعتهم غيرها سمحت^(٦)

وهي قصيدة كم جوريت فتقطعت السبق في مبداه^(٧)، وحلق وراءها فوقعت

(١) في الديوان: أفنانها بدلاً من أشجارها.

(٢) في الديوان: إن سدت.

(٣) في الديوان: نسيم المسك.

(٤) في الديوان: نادى بدلاً من يأوي.

(٥) ت: صلى.

(٦) في الديوان: منك يداً.

(٧) ت: مدالها.

القشاعم دونها، لا يعرف قدر درّها^(١) إلا من انتقده، ولا يحتاج مع ماؤها إلى الغمام من فُقده، ومنه قوله^(٢):

وبين النقا والبان تهتّز بانه
من الترك في خدّيه للحسن جنة
[١٢٨] تعمّم بين الشرب بالشرب مذهباً
سلبت كرى الأجفان يا سحر جفنه
ومنه قوله^(٣):

ظبي ترى الأحداق محدقة به
خرجت مسامحة بوجنته لمن
ولقد رعيت الخدّ أوّل نبتة
ولبست ديباج النعيم بلثمة
ومنها قوله في المدح^(٤):

سل عن مواقف بأسه لما التقت
والنبل في ظلل العجاج كأنه
لمعت أسننته على أعلامها

(١) لك: ذهبها.

(٢) الديوان: ٢٠.

(٣) في الديوان: والبدر بدلاً من البان، قامة بدلاً من بانه.

(٤) في الديوان: مخزونة بدلاً من محروسة.

(٥) في الديوان: تعمم بين التبر بالتبر مذهباً، وفي ت: فلا بدلاً من فلاح.

(٦) في الديوان: عينه بدلاً من جفنه.

(٧) الديوان: ٢١.

(٨) جاء صدر البيت في الديوان: بدر ترى الأحداق محدقة به.

(٩) في الديوان: وتركت أسود شعره.

(١٠) الديوان: ٢٢.

(١١) في الديوان: أستتها، وفي ت: فكانت بدلاً من فكانها.

وتأودت بين السيوف رماحه
تهوى الملوك إلى التثام ترابه
ومنه قوله^(١):

دع النوح خلف حدوج الركائب
ببيض السوالف حمرا المراشف
فما العيش إلا ما نظمت بثغـ
تأمل كؤوس حريق الرحيق
لها في الزجاجاة رقص الشباب
وتزيد غيظاً إذا أهرزت
كأن الحباب على رأسها جوهـ
بحمرتها صبح عند المجوس
[١٢٩] برزنا إلى اللهو في حلبة
بنادقهم في عيون القسي
فتلك لها طائر في السماء
وحلّت سوابق شهب خواطف
بزاة لها حلق الأفعوان
فلأفق نسران ذا واقع
وأطلق كلابنا ضاريا
تطير به أربع كالرياح
وعدنا نجر ذيول السرور

فكأنها الأغصان بين مذائب
فشغورهم كالدرّ فوق ترائب

وسلّ فؤادك عن كل ذاهب
صفّر الترائب سود الذوائب
ر الحباب ثنايا الحباب
تري الماء يجمد والخمر ذائب
ومفرقها أشمط النبت شائب^(٢)
من الدن كالمحصنات الكواعب^(٣)
ر قد كللت في عصائب
أن السجود إلى النار واجب^(٤)
حسان الوجوه خفاف المضارب
كأحداقهم تحت قسي الحواجب
وهذي لها طائر القلب واجب
حجّج المناسر حو المخالب
وأظفارها كحماة العقارب
وذا طائر حذر الموت هارب
ينادي هبوب الصبا والحبائب^(٥)
وتفرّ عن مرهفات قواضب
والطير والوحش ملء الحقائق

(١) الديوان: ٢٣.

(٢) في الديوان: اللون بدلاً من النبت.

(٣) في الديوان: وترعد غيظاً.

(٤) في الديوان: لحرمتها.

(٥) في الديوان: والخبائب.

ومنه قوله^(١):

والظلُّ يسبح في الغدير كأنه
والظلُّ في زهر الأقاحي كأنه
ومنه قوله^(٢):

صداءٌ يلوح على حسام مرهفٍ
ظلم يرقق في ثنايا مرشفٍ

فالديك قد صدع الدجى لما صدح
قلنا شراب أو سراب قد طفح
عذر لمن خلع العذار أو افتضح
ذا خفٍّ في وطى الوشاح وذا رجح^(٣)
وبشغره زهر الأقاح قد اتقح
متقسم بين الملاحه والمُلح
فالغيث في جبهاتها عرق رشح^(٤)
لما تنحنح قال منبره تنح

قم يا غلام ودع مقالة من نصح
وصحت فلولا أنها تروي الظماً
من كفّ فتانٍ القوام بوجهه
يهتز كالغصن الرطيب على النقا
النرجس الغض استحى من طرفه
في وضعه ومديح موسى خاطري
تكبو السحائب إذ تجارى كفه
كم من خطيب ذاكر غير اسمه
ومنه قوله^(٥):

عبثاً بلام عذاره أو نونه
وجرى الذي في خدّه بيمينه
كافور مزنته بعنبر طينه
فإنها الطاووس في تلوينه
موسى أدام الله في تمكينه^(٦)

ساق صحيفة خدّ ما سُودت
جمد الذي يمينه في خدّه
طاب الربيع كأنما عجن الصبا
وتفطّضت أزهاره وتذهّبت
والطير تنشد باختلاف لغاتها

(١) الديوان: ٢٤.

(٢) الديوان: ٢٦.

(٣) في الديوان: نقا.

(٤) في الديوان: تبارى بدلاً من تجارى.

(٥) الديوان: ٢٨.

(٦) في الديوان: تشدو بدلاً من تنشد.

وكان الملك الأشرف قد ابنتى بقلعه أخلاط داراً أحكم فيها معاهد القرب، وأضرم موافد الذهب، وأبدع في عجائب مقاديرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وبث شبيه الجوزاء أترابها. وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختمة، قد رصّعت بالحجب كأس الثريا، وأجرت في حدّ الشفق الحميّا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العيوق فخاض وراءها المجرة مشمراً عن ساق، يستدير بها خندق لا يهجم عليه ظل الخيال خيفةً، ولا يقتحم طيف^(١) الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلاّ عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام إلاّ وهو سيل، ولا تصل أسفله هوج الرياح إلاّ وهي واهية الحيل، ولا يرى ساكنه جدول الصباح^(٢) إلاّ وقد فاض، ولا فواحم النجوم إلاّ وهي رياض، ولا تمرّ به السحب إلاّ ومزاودها أنقاض. فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار^(٣):

سقى الله من أعلام أخلاط قلعةً
وداراً على خير الطوالع أُسست
وقد أثبتت أركانها من نقوشها
تكاد تمس المسك من نسماها
ومنه قوله^(٤):

تنفّست عن عبير الراح مقلته
لا في العذيب ولا في بارق غزلي
[١٣١] ثغراً إذا ما الدجى ولت تنفس عن
كأنه حين يرمي عن حنيته
وافترّ مبسمه الشهدي عن حب^(٥)
بل في جنبي فمه أو ثغره الشنب^(٦)
ريح من الراح أو ضرب من الضرب
بدرّ رمى عن هلال الأفق بالشهب

(١) ك: ظلف.

(٢) «جدول الصباح» ساقطة من ت.

(٣) تضيف ك بعدها: وقوله، وانظر: الديوان: ٣٠.

(٤) في الديوان: تشم بدلاً من تمس.

(٥) الديوان: ٣١.

(٦) في ك والديوان: ويقته بدلاً من مقلته.

(٧) في الديوان: لمى بدلاً من جنى.

يا جاذب القوس تقريباً لوجنته
 أليس من نكد الأيام تحرمها
 لدن المعاطف قاسي القلب مبتسم
 تميل أعطافها تيهها بشعرته
 أشار نحوي وجنح الليل معتكر
 بكر جناها أبوها قبل ما جلّيت
 حمراء تفعل بالأحزان ما فعلت
 ملك يُفرّق يوم السلم ما جمعت
 دم العدى وصليل المرهفات له
 الأشرف الواهب الآلاف مبتسما
 صَحَّتْ له كيمياء الحمد إذ سكبت
 لا تعجبين لأموالٍ يفرقها
 مت يا حسود انتظاراً إن مولده
 وقف على جوزهر الرأس عاشره
 ومنه قوله^(٨):

تعالى الله ما أحسن
 خدود لثمها يبرى
 فما يجني وحارسها

والهائم الصب منها غير مقترب
 فمي ويلثمها سهم من الخشب
 لا عن رضى معرض عني بلا غضب
 كما تميل رماح الخط بالعذب^(١)
 بمعصم بشعاع الكأس مختضب
 في حجرة الدّن أو في قشرة العنب^(٢)
 أسياف شاه أرمن في عسكر لجب^(٣)
 يمناه في الحرب بالهندية القُضب
 أحلى وأطيب من كأس على طرب
 وذاك تعجز عنه عبسة السحب^(٤)
 كفاه للبذل أكسيراً من الذهب^(٥)
 تفريقها للعطايا غاية العجب^(٦)
 قد كان في برج سعد غير منقلب
 وبیت أعدائه وقف على الذنب^(٧)

شقيقاً حُفَّ بالسوسن
 من الأسقام لو أمكن
 بقفل الصّدغ قد زرفن

(١) في الديوان: تميل أعطافه تيهها بما حملت.

(٢) في الديوان: جلاها بدلاً من جناها.

(٣) في الديوان: سيوف.

(٤) في ت: حبسة السحب.

(٥) في الديوان: المجد بدلاً من الحمد، يمناه بدلاً من كفاه.

(٦) جاء عجز البيت في الديوان هكذا: على العفاة بقاها أعظم العجب.

(٧) جوزهر: أحد الكواكب السيارة. انظر الديوان: ٣٢.

(٨) الديوان: ٣٢.

فتنت بحسن صورته
قد ابیضت به عيني
وكم أسكنته قلبي
[١٣٢] ومنه قوله^(١):

أماناً أيها القمر المطل
وما عرف السقام طريق جسمي
يميلُ بطرفه الفتان عني
إذا نشرت ذوائبه عليه
ومنه قوله^(٥):

الأشرف الطلق الندي
ملك إذا واليسته
صبّ بخد السيف أحمر
بين الرماح كأنها وكأنه
بين المواكب
جبل تلاطم حوله
ومنه قوله^(٦):

يزود شبا القنا عن وجنتيها
كأن لجفنها في كل قلب

ومن يهوى الدمي يفتن
وللمهجور أن يحزن
فسار وأحرق المسكن

ففي جفنيك أسياف تسل^(٢)
ولكن دَلُّ من أهوى يدلُّ
صدقتم إن ضيق العين بخل^(٣)
تري ماء يرفُّ عليه ظلُّ^(٤)

شاه أرمن موسى المظفر
أغنى وإن عاديت أفقر
أو بقدر المرح أسمر
غيل على أسد غضنفر
والقواضب والسنور
بحرّ من الماذي أخضر

كمنع الشوك للورد الجني
فعال المشرفي الأشرفي^(٧)

(١) الديوان: ٣٥.

(٢) في الديوان: فمن بدلاً من ففي.

(٣) في الديوان: التركي بدلاً من الفتان.

(٤) في الديوان: خل بدلاً من ظل.

(٥) الديوان: ٣٦.

(٦) الديوان: ٣٨.

(٧) ت: كأن بجفنها.

حسام جاء مُنتقلاً له عن
يقول الناس أيهما حسام
وفي تلك اليد البيضاء غضب
وقوله^(٣):

مَلِكٌ به اخضر الزمان كأنما
فلكل غادية حريق سلسل
والماء في سوق الغصون خلاخل
وكان طائرهما خطيب مصقع
[١٣٣] يشدو وأنشد فالمدائح بيننا
اشرب ثلاثاً يا نديم واسقني
حمراء رصعها الحباب بجوهر
والله لو عقل المجوس لكأسها
شكر المدام وشكر موسى مذهبي
شغلي مدائح غيري لم يزل
سيما إذا التهب الهجير وخومت
والشمس ترسل فضل خيط لعابها
فعلام ألقى للمهالك مهجتي
طرد القنيص بكل ضار ضافر
وبكل مردفة مغلغلة لها
تركية شبيت فسال بخدّها

أمير المؤمنين عن النبي
إذا استبقا إلى هام الكمي^(١)
يحقق كل فعل موسوي^(٢)

أيام دولته ربيع ثاني
ولكل غصن هزة النشوان
من فضة والزهر كالتيجان
قد قام فوق منابر الأغصان
تهدي إلى موسى بكل لسان
واطرب لعجمة نطقه وبيان^(٤)
كالزهر في مرج من المرجان
جعلوه بيت عبادة النيران
فلقد محوت بطاعتي عصياني
كالبوم يندب دارس الجدران
فوق السراب حشاشة الظمان
يمتاح من عطش ثرى العذران^(٥)
فالأشرف السلطان قد أغناني
من مخلصيه مقرر الأذان
في كل عضو مقلة الغضبان
ما كان من كحل على الأجفان

(١) ت: استبقا الهام الكمي.

(٢) في الديوان: غصن بدلاً من غضب.

(٣) في ك: «ومنه قوله» والقصيدة في الديوان: ٣٩.

(٤) ت: يا تميم بدلاً من يا نديم.

(٥) في الديوان: والشمس ترسل في الهجير لعابها.

هذا عناق العاشق الولهان^(١)
لنجا وأصبح في أعزّ أمان^(٢)

قلنا وشلو قنيصها في صدرها
لو قال يا موسى أجرتني منهما
ومنه قوله^(٣):

فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى^(٤)
فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا
كذاك يغوص البحر في طلب الدّرا^(٥)
رأيت له في حربه البطشة الكبرى
فهذا قد استغنى وذا يشكي الفقرا
إذا حسرت أكمامها تجري نهرا
إذا خدعتني عنه غانية عذرا^(٦)

رنا وانشى كالسيف أو كالصعدة السمرا
خذوا حذرکم من خارجي عذاره
أخوض عباب الموت من دون ثغره
غزال رخيم الدلّ في يوم سلمه
وصامتة الخللخال إنّ وشاحها
لها معصم لولا السوار يصده
بأي اعتذار التقى حسن وجهه

[١٣٤] ولامه لائم وقد تشفّع برجل اسمه محمد، وقال له لو تبت^(٧) كان أجود، فقال^(٨):

قالوا تشفّع بالجمال
فأجبت أني مسلم
ولو تبت لكان أجود
أرجو الشفاعة من محمد

وأمره الملك الأشرف موسى وهو بالقصر بطيخان أن يصف له سواد الليل وبياض
وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التّضاد، واجتمع من ذلك النقيضين، البياض
والسواد، فبادر استعجلاً، وقال ارتجالاً^(٩):

(١) في الديوان: من تحتها بدلاً من في صدرها، وفي ت: صدرها.

(٢) في الديوان: أجرتني مرة.

(٣) الديوان: ٤١.

(٤) ت: كالسيف والصعدة.

(٥) في الديوان: يخوض بدلاً من يغوص، وفي ك: أخوض عتاب.

(٦) ك: غانية بدلاً من غانية.

(٧) ت: ثبتت.

(٨) الديوان: ٤٢.

(٩) الديوان: ٤٢.

ولما رأيت الليل أسود فاحملاً وللبحر وجه أبيض راق مرآة
تذكرت من موسى خصلاً كريماً سواد سطاه أو بياض عطاياء
وهو من قول أبي تمام:

وأحسن من نور نفحته الصبا بياض العطايا في سواد المطالب^(١)

وخرج معه وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل جراوته يرشق،
وكان ذلك وجه عشاء، والسماء قد همت ونصبت الأنواء، حيلة على الطير لو يمت،
فلما رأى سواد الغيم، وإضاءة الهلال والشهب، ووميض البرق، وانسكاب القطر، وانفراج
السحب، قام عجباً، وقال مرتجلاً^(٢):

للرمي فضل ليس ينكر قدرته والجو قد شهدت به آثاره
الشهب بندقه ونور هلاله قوس ومسكي الغمام غباره^(٣)

وأهدي إلى الملك الأشرف، فرس أشهب، طويل المعارف كغانية تجر ذيلها
الوارف، فقال^(٤):

تهن بأشهب مثل الشهاب يسرُّك إن قلت في الجري هياً^(٥)
يخط معارفه في الثرى ويرفع راكبه في الثريا

ومن فائق شعره وفائق الصباح بفجره، وفائق ريح المسك بنشره^(٦) [١٣٥]
قوله^(٧):

كم ليلة أحييتها كلما قلت انتهت في طولها تبتدى
قالت دجاها لجفوني لقد شغلت عني فرقدي فارقدي

(١) ت: وياض.

(٢) الديوان: ٤٢.

(٣) في الديوان: ونون هلاله.

(٤) الديوان: ٤٣.

(٥) في الديوان: في الحرب هيا.

(٦) ك: ينشره.

(٧) ت: وقوله، الديوان: ٤٤.

وقوله^(١):

منعت ظلمك أن يروي به فاه
كأنما قيدت بالحسن عيناه
جنى عليه الذي بالبدر ساواه

بدا فقال من المظلوم قلت فتى
لم يعتصم بسلو عنه عاشقه
يا من إذا قيس بالبدر المنير فقد
ومنها قوله^(٢):

كأنه سائل من كان أعطاه
فما غزت وسبت إلا سراياه^(٣)

يعطي الجزيل ويعلوه حيا كرم
أذكى لحاظ المواضي غير عزمته

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح بن أرتق صاحب آمد، واصطبحا بكأس
من صفاء يحمده الحامد، وصلح يتألفهما^(٤) سقام ملته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر،
فلولا الغصن^(٥) لم يبق في الأرض مائد.

فقال ابن النبيه من قصيدة^(٦):

فكلنا من سكره طافح
كأنما نار لها قادح^(٧)
حتى هدانا عرفها النافح
بختمها ما افتضها الفاتح^(٨)
والصبح من مشرقه لائح

سقى وزاد الكاس من طرفه
رايح تطير النار من دُئها
أنكرها الخمار ضناً بها
فزنا بها عذراء غانية
يا نائماً والنجم في غربه

(١) الديوان: ٤٨.

(٢) الديوان: ٤٨.

(٣) جاء صدر البيت في الديوان هكذا: كَلَّتْ لحاظ المواضي عن عزمته.

(٤) ك: يتألفها.

(٥) ك: العصر.

(٦) الديوان: ٥١.

(٧) في الديوان: باذ لها قادح.

(٨) في الديوان: مشمولة بدلاً من غانية.

دع كدر العيش وخذ ما صفا
قد نضح الطلُّ رداء الثرى
وجادت الدنيا على أهلها
وقوله^(٣): [١٣٦]

تُخِي ويشقى الدأب الكادح^(١)
وأسحر الباغم والصادح^(٢)
واصطلح الأشرف والصالح

أمام جيشك أنى سار أربعة
وتحت غيل القنا فرسان معركة
أهله في سماء من مغافرها
تهتز أعطافهم يوم الجلال إذا
صفائح هي إذ دبّ الفرند بها
إن مسّ شمس الضحى من لمعها رمّد
جرد كرام تلقى عن فوارسها
مستشرفات بأذانٍ موكلّة
أين المفز لسرب الروم من أسد
دمياط طور ونار الحرب موقدة
ألقى العصا تتلقف كلما أفكوا
طأهم بجيشك لا تحفل بكثرتهم

نصلّ ونصزّ وآراء ورايات^(٤)
لها ثبات وفي الهيجاء وثبات
لها الترائك أفلاك وهالات^(٥)
غنت لهم من بنات القين قينات
صحائف كتبت فيها المنيات^(٦)
كحلتها بالعجاج الأعوجيات^(٧)
شبا الأسنة أعناق ولبات^(٨)
لها إلى الشجر من دمياط حاجات
ضار له من رماح الحظ غايات^(٩)
وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
ولا تخف ما حبال القوم حيات^(١٠)
فإنهم لبغات الطير أقوات

(١) في الديوان: المدير بدلاً من الدائب.

(٢) في الديوان: الربا بدلاً من الثرى.

(٣) الديوان: ٥٥.

(٤) ت: أما بدلاً من أنى.

(٥) في الديوان: الكتائب بدلاً من الترائك.

(٦) ت: هن بدلاً من هي، الديوان: المنون بدلاً من الفرند.

(٧) ك: كحلنها.

(٨) ك: جرد كرائم.

(٩) ت: غلبات بدلاً من غايات.

(١٠) في الديوان: كلما صنعوا.

أنت الصباح فمزق ليل كفرهم
أصبتهم بسهام الرأي من حلب
فطهر الله ذاك الشجر من قلع
لله من ثغر دمياط وبرزخها
يوم على الروم ينشئ ريحه سحباً
فللرماح كلاهم أو صدورهم
تخلّق البحر ذاك اليوم من دمهم
تفاءلوا أن عيسى نصرة لهم
هذا تموت به أحياءكم أبداً
بوادراً وهنوا من بين صدمتها
[١٣٧] فأمنا أبا الفتح بالفتح المبين فلم
ما كل من طلب العلياء أدركها
وقوله^(٧):

حلّ القنا ولوى صدغيه فانعقدا
يا مسكري بثناياه وريقته
أحييتني الذي حييتني فأنا
خضر وردف كأن البند بينهما

واصبر ورابط فللأعمال نياث
وللمكائد من بعد إصاباث
أصابه وانحلت تلك الثنياث^(١)
فتح له يفتح الله السموات^(٢)
أمطارهن مصيبات مصيباث
وللصوارم أعناق ولباث^(٣)
والموج يرقصه فيه المسرات^(٤)
فقلت بينهما فرق وأشتات
وذاك تحيا به في الترب أموات
فكيف لو قد أتت منها النهايات^(٥)
يخلق لغير أبيهن الفتوحات^(٦)
ووافقت سعيه فيها السعادات

وا حيرتي بين محلول ومعقود
هل هذه الخمر من تلك العناقيد
في أرغد العيش من ورد وتوريد
مفرق بين معدوم وموجود^(٨)

(١) ك: تلك البنيات.

(٢) ك: فتح له لفتح السبع سموات.

(٣) في الديوان: هامات بدلاً من لبات.

(٤) في الديوان: ترقصه تلك المسرات.

(٥) ك: بوادراً وهقوا.

(٦) في الديوان: ثواباً بدلاً من فأمنا، تنسب بدلاً من يخلق.

(٧) الديوان: ٦٣.

(٨) البيت ساقط من ت.

يأمن حماه ببيض الهند نم فلقد
وله^(٢) من مديحها:

ملك إذا ما طفا طوفان راحته
العائد الرأي في أعلام عسكره
والقائد الجيش كالبحر الخضم وما
شوس إذا اعتقلوا المران خللتهم
تجلو لهم في ظلام النقع غرته
وتستعير عواليهم عزائمه
وسائل عن أبي الفتح اختصرت له
مبارك الوجه سمح الكف مشتمل
تصبوا إلى ملكه شم الحصون
فليس يظلمى ويضحى بعدما التحفت
ومنها:

يا للرجال أياديكم لنازلة
وقوله^(٧):

شعشعها السّاقى فقلنا له
[١٣٨] ألف فيه الحسن أضداده

حمته جفناه بالهندية السود^(١)

أرسي سفينة راجية على الجود^(٣)
فإن نشرن فعن نصرٍ وتأيد^(٤)
أمواجه غر صيدٍ أو صناديدٍ
أسداً تأبطن أمثال الأساويد
مواقع الطعن بين الهام والجيد^(٥)
فما يدعّن وريداً غير مورود^(٦)
صفاته في مقال غير مجحود
على الحفاظ وفي المواعيد
كما تصبوا النفوس إلى الفتانة الرود
بظل ملك ظليل منه ممدود

يستنزل الماء من صمّ الجلاميد

هل جمد الماء وذاب النّضار^(٨)
فالمعارض الجنة والخد نار

(١) «نم» ساقطة من ت.

(٢) «وله» ساقطة من ت.

(٣) ك: براحته.

(٤) ت: العاقة بدلاً من العائد.

(٥) في الديوان: الطعن من نحرٍ وتوريد.

(٦) في الديوان: مواضيهم بدلاً من عواليهم.

(٧) الديوان: ٥٠٣.

(٨) في الديوان: وسال النضار.

قد كنت أهوى خدّه ساذجاً
ملكنت ذا منطقة مهجتي
ولم يزل يكسف بدر الدجى
ناعمة أخشى إذا مشيت
دلت ثناياها على إنما
ومنها في المدح:

محتجب بالجلود يوم القرى
مؤيد بنصر أعلامه
يا ملكاً أصبح يوم العدى
من زلزل الأرض بفغاراته
ومنه قوله^(٢):

من آل إسرائيل عُلقُتْه
ينزل السلوى على قلبه
ومنه قوله^(٤):

سال على وجنته عارض
يا شعر لا تكذب على خدّه
ومنه قوله^(٥):

صنّف من الترك والخدام قد بلغا
فسعد هذا بما قد قُدّ من دبرٍ

فكيف حالي بعد رقم العذار
فانتزعتها منه ذات السوار
إذا بدت أنوار شمس النهار
أن يسقط الرمان في الجلنار^(١)
يغلو من الجواهر إلا الصغار

مُتَوَّجٌ بالمجد يوم الفخار
بجيش أقدارٍ وجيش اقتدار
خوف غراريه قليلاً غرار
قرّ لديه الملك هذا القرار

عذبني بالصّد والتيه
وأنزل المن على فيه^(٣)

كالعرض القائم بالجواهر
ما ذاك إلا صداً المغفر

بأقبح الفعل فينا غاية الأمل^(٦)
وسعد هذا بما قد قُدّ من قبل

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) الديوان: ٥٩.

(٣) في الديوان: أنزلت السلوى.

(٤) الديوان: ٥٩.

(٥) الديوان: ٦٠.

(٦) في الديوان: فينا بأقبح فعل غاية الأمل.

ومنه قوله^(١):

ليلة لا تغور أنجمها الغراء
عبر الليل فالمجرة فرق
إذا أنجد الدليل وغارا
أشنب والهلال يحكي عذارا

ومنه قوله^(٢): [١٣٩]

تباً لحماك التي
هل سألتك حاجة
كسبت فؤادي ولها
فأنت تهتز لها

ومنه قوله^(٣):

يلوي على زرد العذار دلاله
نبتت على الكافور مسكة خاله
كم فتنة بين اللوى وزرود والمسك
ينبت في الظباء الغيد

ومنها:

٢ - البرهان ابن الفقيه نصر^(٤).

لا أعرفه بغير هذا، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، ومُزَّق بالعذاب
والوعيد، وكان مفنن الأدب، يقرأ^(٥) البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأنشد له قوله في المرقص^(٦):

اقتطف السوداء من لمتي
فتخلف البيضاء أمثالها
أخذاً مع البيضاء إذ تُشرف^(٧)
وتخلف السوداء فما تُخلف^(٨)

(١) الديوان: ٦٥.

(٢) الديوان: ٦٠.

(٣) الديوان: ٦٧.

(٤) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر، توفي سنة ٦٤٠هـ، من مشاهير عمال الخراج. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب/مصر: ٢٥٣.

(٥) ك: يقر.

(٦) ابن سعيد المغربي، المغرب: ٢٤٠.

(٧) في المغرب: لحتي بدلاً من لمتي، وفي ك: السوراء بدلاً من السوداء.

(٨) في المغرب: وتغضب بدلاً من وتخلف.

كحمامة السودان من هاهنا يعزلها من لم يكن يعرف^(١)
وحكى العماد السلماسي^(٢) قال: وفقت يوماً معه^(٣) بين القصرين، فمرّ بنا سرب
بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت^(٤):

لَحَا الله عيشنا إنني أرى الموت والله خيراً لنا
فقال: ولم ذاك؟ فقلت^(٥):

لأننا نرى أوجهها كالبدور ونحن بها في ظلام المُنَى^(٦)
فقال^(٧):

لَحَا الله هذا الزمان الذي يجمع ما بين أحزاننا

ومنهم:

٣ - الحسن^(٨) بن شاور^(٩):

[١٤٠] وزير العاضد، سليل^(١٠) الوزارة التي عقدت بالشرف راحها، واقتضت
بالسراء أفراحها، وطلب منها تدويخ أعدائه، فطلّ دمه سداً ودأبه، ونشأ هذا من بيته
شاعراً يلفظ من حنيه، ويسقط الطير عن خبيه.

(١) في ك: حمامة.

(٢) السلماسي: عثمان بن إسماعيل بن خليل أحد كتاب الديوان، توفي سنة ٦٤٤هـ. انظر: ابن سعيد
المغربي، المغرب/القاهرة: ٢٩١.

(٣) تضيف ت بعدها: يوماً، ولا مكان لها.

(٤) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٥) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٦) ك: لأننا نرى.

(٧) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ناصر الدين الحسن بن شاور الكناني. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٨.

(١٠) ك: سليك.

أنشد له ابن سعيد قوله^(١):

لا تثيق من آدمي
كيف ترجو منه صفواً
وأما بقية ماله، فمنه قوله^(٢):
ليت من لام وعئف
ورأى حُسنَ ثنني
زعم البدر بأن
وقوله^(٤) للحو^(٥) رجلاً كان يدعى إلا لأمه:

أرى الناس ما أحمدوا نهجها
وأملك ما أحصنت فرجها
وقوله:

رأى هلال الصيام عيني
فقل ماذا النحول قل لي

ومنهم:

٤ - شرف الدين الديباجي^(٧):

وهو محمد بن الحسن بن أحمد، كان أبوه في محل الوزراء عند الكامل، ثم وزر

(١) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٩.

(٢) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٦٠.

(٣) في المغرب: جهد بدلاً من زعم.

(٤) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٦٠.

(٥) ساقطة من ت.

(٦) ك: كالخلال.

(٧) محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين أبو عبدالله بن الوزير ابن الديباجي، كان والده وزيراً للكامل الأيوبي ثم وزر هو للملك الصالح إسماعيل. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٦٢/٢.

لأخيه إسماعيل بن العادل، وكان هو وابنه ممن جريا في الأدب إلى غاية سبق منه^(١) القارح، ومال الغصن بهزة البارح، فجاء يترنح عطفه النشوان، ويتلفت بجيد الظبي الهوان.

ومما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٢): [١٤١]

شهر الحسام وكالأقاحي حده ثم انثنى كشقائق النعمان
لولم يكن طرباً براحتة لما غنى بضرب مثالث ومثاني
وقد أجاد منها أيضاً في قوله^(٣):
بطل يثير من العجاجة غيهباً يجلو دجاءه بأنجحم الخرصران
وصبا إلى عطف الوشيح يهزه فجلا له المران في العسلان^(٤)

ومنهم:

٥ - [البهاء زهير]^(٥)

البهاء زهير بن محمد بن^(٦) علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي المهلبى العتكي، الكاتب الحجازي الأصل، المصري المولد، من ولد المهلب بن أبي صفرة، صاحب بهاء الدين، أبو الشذا^(٧)، نسيم صبا، وقسيم صبي، ومهيج^(٨) أشواق، ومحرك عشاق، لو شاكى الحمايم لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكى

(١) ك: فيها.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٦٢/٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٦٢/٢.

(٤) في الوافي بالوفيات: بالعسلان.

(٥) ولد بمكة سنة ٥٨١هـ/١١٨٥ وتوفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. اتصل بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتوح أيوب بن الملك الكامل. ولما ملك الصالح الديار المصرية اتصل به البهاء زهير وقدم عليه وكانت له عنده منزلة رفيعة. ومات في الطاعون. وكان من فضلاء عصره، له ديوان شعر أكثره في الغزل. لمزيد من التفاصيل: انظر: بهاء الدين زهير، الديوان، دار صادر (١٩٦٤)، ص ٦ وما بعدها.

(٦) ك: وهو زهير بن محمد.

(٧) ك: الشنا.

(٨) ت: ووشيح.

الغمائم لما لحقت جفونها حتى لا تجد دمه. وقد قيل ما تعاتبت الأصحاب، ولا تراسلت الأحباب بمثل شعره.

ولي من الولوع بشعره ما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأنتقيته، وما تركت البقية لهوانه. وبدأته بخطبة ما رفعت فيها بهاؤه إلى ما يستحق من عليّ الدوح^(١)، ولا صوغت فيها لزهير إلا ماله من شذى الأرح. على أنه ما صغر زهيره إلا للتحبيب^(٢)، ولا سمح منه إلا بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرشأ الريب، وهذا مجموع المختار قلت:

الحمد لله حمداً يديم لنا مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تزيل السيئة وتبقي الحسنة. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تكررهما الألسنة وبعد:

فلما كان الصاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشذا زهير [١٤٢] بن محمد الكاتب المهلي الحجازي الأصل المصري المولد رحمه الله، ذا الديوان الذي منه يتموّل، والشعر الذي فضّل به على سميّه الأول. رأيت له ما لم أره لغيره، وأتيت بما استحسنت من جنى زهيره وبالله أستعين.

فمن شعره قوله^(٣): [الطويل]

لعلكم قد صدّكم عن زيارتي	مخافة أمواهٍ لدمعي وأنواء
فلو صدق الحبّ الذي تدعونه	وأخلصتم فيه مشيتم على الماء
وقوله ^(٤) : [البسيط]	

حاسب زمانك في حالي تصرفه	تجدّه أعطاك أضعاف الذي انتهبه ^(٥)
--------------------------	--

(١) ك: الدرج.

(٢) ت: التحبيب.

(٣) الديوان: ١٣.

(٤) الديوان: ١٧.

(٥) الديوان: الذي سلما.

ورب مالٍ من بعد متلفه
وقوله^(٢): [مجزوء الكامل]

لله بستان وما
فيروقي والجو فيه
والطل في أغصانه
وكأنما أصاله ذهباً
وقوله^(٥): [مجزوء الكامل]

وافى كتابك وهو بالاً
قلبي لديك أظنُّهُ
وقوله^(٦): [المتدارك]

يا حبُّذا الموز الذي أرسلته
في لونه وطعمه وريحه
وافت به أطباقهُ منضّداً
وقوله^(١٠):

إذا أنامْتُ فاندبني
وقل مات الغريبُ فأبـ

أما ترى الشمع بعد القط ملتهبا^(١)

قضيت فيه من المآرب^(٣)
ساكن والقطر ساكن^(٤)
يحكي عقوداً في ترائب
على الأوراق ذائب

شواقٍ عني يُعرب
يملي عليك ويكتب

لقد أنا طيب من طيب^(٧)
كالمسك أو كالثبر أو كالضرب^(٨)
كأنه مكاحلٌ من ذهب^(٩)

فرب أخٍ أخا ندباً^(١١)
ن من يبكي على الغربا

(١) الديوان: ورب مال فما بعد مرزئة.

(٢) الديوان: ٢٢.

(٣) الديوان: بستاني.

(٤) الديوان: والجو منه.

(٥) الديوان: ١٨.

(٦) الديوان: ٢٣.

(٧) الديوان: طيباً.

(٨) الديوان: تقديم وتأخير في الصفات.

(٩) الواو: ساقطة من ت.

(١٠) الديوان: ٤٠.

(١١) الديوان: إذا ما.

وقوله^(١):

لَا تَلَخْ فِي السُّمْرِ الْمَلَا
وَالْبَيْضُ أَنْفَرُ مِنْهُمْ
وقوله^(٣): [الطويل]

أَيَا صَاحِبِي مَالِي أَرَاكَ مَفْكَراً
تَعَالِ فَحَدِّثْنِي حَدِيثَكَ آمناً
وقوله^(٥): [مجزوء الخفيف]

وَتَقِيلُ كَأَنَّمَا
لَوْ ذَكَرْتَ اسْمَهُ عَلَى الْـ
وقوله^(٦): [مجزوء الكامل]

يَا مَنْ لَعِينٍ أَرَقْتُ
مُذْ فَارَقْتُ أَحْبَابَهَا
وَعَادَ كَأَنَّهَا
كَمْ أَشْرَقْتُ بِدَمْعِهَا
رَشِيقَةَ الْحَاضِظِهَا
مَمْشُوقَةَ الْقَدِّ لَهَا
أَمَا تَرَى الْغُصُونِ مِنْ

حَ لَهْمٍ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي^(٢)
لَا أَشْتَهِي لَوْنَ الْمَشِيبِ

وَحَتَّامُ قَلْبِي لَا يَزَالُ كَثِيباً^(٤) وَجَدْتُ
مَكَاناً خَالِياً وَحَبِيباً

مَلِكُ الْمَوْتِ قَرُبُهُ
مَاءُ مَا سَاغَ شَرِبُهُ

أَوْحَشَهَا مِنْ عَشَقْتُ
لَهَا جَفُونَ مَا التَّقْتُ
شَمْسُ الضُّحَى تَأْلَقْتُ
عَيْنِي لَمَّا أَشْرَقْتُ^(٧)
مِثْلُ سِهَامٍ رَشَقْتُ^(٨)
صُدُغٌ كَنُونٍ مُشَقْتُ
خَجَلَتْهَا قَدْ أَطْرَقْتُ

(١) الديوان: ٤٦.

(٢) الديوان: فهم من الدنيا.

(٣) الديوان: ١٩.

(٤) الديوان: وَحَتَّامُ قَلْبِي لَا تَزَالُ ...

(٥) الديوان: ٢٢.

(٦) الديوان: ٤٧.

(٧) الديوان: كَمْ شَرَقْتُ.

(٨) الديوان: رُومِيهِ الْخَاضِظِهَا.

قد جمعتُ حسناً به
ما تركت لي زمقاً
لمهجتي وعبرتي
في فمها مدامةً
واعجباً من فعلها
[١٤٤] وقوله^(١):

كأنما صاغه للخلق خالقه
مشغره لؤلؤ رطب وشاربه
وقوله^(٢): [المقارب]

مقيم على العهد من صبوتي
يريد العواذل لي سلوةً
ويا ليلةً طرقت بالسعود
بشمس الضحى وببدر الدجى
وبت وعن خبري لا تسل
وقوله^(٦): [الوافر]

بروحي من أسمىها بسئي
يرون بأنني قد قلت لحناً
ولكن عادةً ملكت حياتي

ألبائنا تفرقت
مقلتها إذ رمقت
قد قيئت وأطلقت
صافيةً تروقت
قد أسكرت وما سقت

من جوهر فالذي يلقاه مبهوث
زبرجد أخضر والخد ياقوت

أبيت وأصبح في نشوتي
وأين العواذل من سلوتي
فحدّث بما شئت عن ليلتي^(٣)
عن يميني وعن يسرتي^(٤)
بذاك الذي وبّلتك التي^(٥)

فتنظرني النحاة بعين مَقَتٍ
فكيف وأُنْني لزهيرٍ وقتي^(٧)
فلا لحنٌ إذا ما قلتُ ستي^(٨)

(١) لم يرد البيتان في الديوان.

(٢) الديوان: ٥٢.

(٣) الديوان: ولي ليلة.

(٤) الديوان: على يمّتي.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) الديوان: ٥٦.

(٧) ت: قتلت لحناء الديوان: وكيف.

(٨) الديوان: ملكت جهاتي.

وقوله^(١): [الخفيف]

وليالٍ لي بالجزيرة فالجـ
بين روضٍ حكى ظهور الطواو
وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

عَتَبَ الحبيب ولم أجد
واليوم لي يومان لم ما
كنت أحسب أنه
مولاي من سكر الدلا
لك لا أشك قضية
وقوله^(٧): [الوافر]

صديق لي سأذكره بخير
[١٤٥] وحاشا السامعين يقالُ عنه
وقوله^(٩): [الطويل]

ألا إنَّ عندي عائب السمر غالطٌ
وإني لأهوى كلَّ بيضاء غادّة

مِيزة فيما اشتَهِيتُ من لذّاتي
يس وجوّ حكى صدور البُزاة^(٢)

شيئاً لذك العتب حادث^(٤)
أره وهذا اليومُ ثالثُ
ممن تغيّره الحوادثُ
ل عَيْثُ والسكر عابثُ^(٥)
أنا سائلٌ عنها وباحثُ^(٦)

وإن عرفتَ باطنه الخبيثا^(٨)
وبالله اكتموا ذاك الحديثا

وأنَّ الملاح البيضُ أبهى وأبهج^(١٠)
يضيء لها وجهٌ وثغرٌ مُفلجٌ

(١) الديوان: ٥٥.

(٢) في الديوان: حكى بطون.

(٣) الديوان: ٦٠.

(٤) في الديوان: سبباً لذلك.

(٥) لك: والسكران عابث.

(٦) ت: لا شك.

(٧) الديوان: ٦١.

(٨) الديوان: وأعرف كنه باطنه.

(٩) الديوان: ٦٢.

(١٠) الديوان: عندي عاشق السمر.

وحسبي أني أتبع الحق في الهوى
وقوله^(٢): [مجزوء الكامل]

أضنى الفؤاد فمن يُريحه
ويضني من الأجفان سيـ
نشوان من خمر الدلال
متمايل الأعطاف كالـ
أمعذبني بالهجر هل
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

أنا لا أبالي بالرقـ
غمز الحواجب بيننا
وقوله^(٥): [الرجز]

وفت بوعدى ثم ولت رائحة
والله ما الليلة مثل البارحة
ما يقنع الثكلا نوح النائحة^(٦)

وقوله^(٧): [الهمزج]

ألا أيها النائـ
وهذا الشرق قد أعلـ

ولا شك أن الحق أبيض أبلج^(١)

وحمى الرقاد فمن يبيحه
غفاً قلماً يبقى جريحة^(٣)
غبوقه وبها صبوحة
غصن الذي هزته ريحة
لي فيك يوماً استريحة

ب ولا بمنظره القبيح
أحلى من القول الصريح

إن الصبح قد أصبح^(٨)
ن بالثور وقد صرح

(١) ت: وحسبي أن.

(٢) الديوان: ٦٤.

(٣) الديوان: ونضا من الأجفان.

(٤) الديوان: ٦٦.

(٥) الديوان: ٦٩.

(٦) الديوان: ما تقنع ... بنوح.

(٧) الديوان: ٧٠.

(٨) الديوان: يا أيها النائم، إن الليل قد، ك: ألا أنا النائم.

أَلَمْ يَوْظَكَ مِنْ ذَكَرٍ
أَضَعْتَ الْعَمَرَ خَسِرَاناً
لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ فِيهِ
إِذَا أَصْبَحَ فِي غُسْرٍ
فَبَعْدَ الْعُسْرِ يَسْرٌ عَا

رٌّ بِاللَّهِ وَقَدْ سُبِّحَ
فَبِاللَّهِ مَتَى تَرْبِحُ
يَقُولُ اللَّهُ قَدْ أَفْلَحَ
فَلَا تَحْزَنْ لَهُ وَافْرَحْ^(١)
جَلٌّ وَقِرَاءُ أَلَمْ نَشْرَحْ

[١٤٦] وقوله^(٢) من مديح في الملك الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبل من

مرض: [الطويل]

أَحْبَابُنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
رَعَى اللَّهُ طَيْفًا بَاتَ مِنْكُمْ مَوْسِي
وَلَكِنْ أَتَى لَيْلاً وَعَادَ بِسِحْرَةٍ
وَلِي رِشَاءٍ مَا فِيهِ قَدْخٌ لِقَادِحٍ
فَتَنَنْتُ بِهِ حُلُوءاً مَلِيحاً وَأَنْتَ
تَبَرَّأَ مِنْ قَتْلِي وَعَيْنِي تَرَى دَمِي
وَحَسْبِي ذَاكَ الْخَدُّ لِي مِنْهُ شَاهِدٌ
وَيَبْسُمُ عَنْ ثَغْرِ يَقُولُونَ إِنَّهُ
وَقَدْ شَهِدَ الْمَسْوَاكَ عِنْدِي بِطَيْبِهِ
فِيَا عَاذَلِي فِيهِ جَوَابُكَ حَاضِرٌ
إِذَا كُنْتَ مَالِي فِي كَلَامِي رَاحَةً

أُعْرِضُ بِالشُّكُوى لَكُمْ وَأَصْرُخُ
وَمَا ضُرُّهُ إِذْ بَاتَ لَوْ كَانَ يَصْبُحُ^(٣)
دَرَى أَنَّ ضَوْءَ الصَّبْحِ إِنْ لَاحَ يَفْضُخُ
سَوَى أَنَّهُ مِنْ خَدِّهِ النَّارُ تَقْدُخُ
لَأَعْجَبَ شَيْءٌ كَيْفَ يَحْلُو وَيَمْلُخُ^(٤)
عَلَى خَدِّهِ مِنْ سَيْفِ جَفْنِيهِ يَسْفُخُ
وَلَكِنْ أَرَاهُ بِاللُّوَاظِظِ يَجْرُخُ^(٥)
حَبَابٌ عَلَى صَهْبَاءٍ كَالْمَسْكَ تَنْفُخُ^(٦)
وَلَمْ أَرْ عَدَلاً وَهُوَ سَكْرَانٌ يَطْفُخُ
وَلَكِنْ سَكُوتِي عَنْ جَوَابِكَ أَصْلُخُ^(٧)
فَلِإِنْ بَقَائِي سَاكِنٌ لِي أَرْوُخُ

(١) الديوان: إذا أصبحت.

(٢) الديوان: ٧٢.

(٣) الديوان: فما ضره.

(٤) الديوان: ... مليحاً فحدثوا ... بأعجب.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) الديوان: بالمسك.

(٧) الديوان: ويا عاذلي.

وقوله^(١): [البسيط]

قالوا تعشقتُها عمياء قلت لهم
بل زاد وجدي فيها أنَّها أبداً
إن يجرح السيف مسلولاً فلا عجب
كأنَّما هي بُستان خلوتُ بها
تفتُّح الورد فيه من كمائمه

وقوله^(٢): [المجث]

شوقي إليك شديداً
وكيف أذكر شيئاً

وقوله^(٣): [الطويل]

ترى هل علمتم ما ألقى من الوجد
فراق ووجد واشتياق ووحشة
هبوني امرأ قد كنت بالبين جاهلاً
[١٤٧] ومالي ذنب يستحق عقوبة

وقوله^(٤): [الطويل]

يبشرني منك الرسول بزورة

ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا
لا تعرف الشيب في فودي إذا وضحا^(٥)
ولأنما أعجب لسيف مُغمِدٍ جرحا
ونام ناطوره سكران قد طفحا^(٦)
والنرجس الغضُّ فيه بعد ما انفتحا

كما علمت وأزید
به ضميرك يشهد^(٧)

لقد جلُّ ما أخفيه منكم وما أبدي^(٨)
تعددت البلوى على واحدٍ فردٍ^(٩)
أما كان فيكم من هداني إلى الرشيد
ويا ليتها كانت بشيء سوى الصِّد

وإن صَحَّ هذا إنني لسعيد^(١٠)

(١) الديوان: ٧١.

(٢) الديوان: لا تبصر الشيب.

(٣) الديوان: خلوت به.

(٤) الديوان: ١٠٨.

(٥) الديوان: وكيف تنكر حُباً.

(٦) الديوان: ٨٧.

(٧) الديوان: ما لقيتم من البعد، والبيت ساقط من ت.

(٨) الديوان: اشتياق ووحشة، والبيت ساقط من ت.

(٩) الديوان: ٨٨ والأبيات ساقطة من ت.

(١٠) الديوان: فإن صَحَّ.

ولست أخال الدهر يسخو بهذه
فيا أيها المولى الذي أنا عبده
متى تتملى منك عيني بنظرة
وقوله^(٢): [مشطور الرمل]

حدّثوا عن طول ليل بئّه
لا رعاؤه الله ما أطول له
ليس ما أشكوه منه واحد
وقوله^(٥): [الخفيف]

قربت دارنا ولم يُفد القـ
كان ذاك البعاد أروح للقلـ
وقوله^(٦): [الطويل]

لقد عابها الواشي فقال طويلة
فقلت له بشّرت بالخير إنّهـ
وقوله^(٨): [مجزوء الرمل]

إلا أنّها من فعله لبعيد
لقد هزّني شوق إليك شديد^(١)
وحقّك ذاك اليوم عندي عيد

هل رأيتم هل سمعتم هل عهد
تحبل فيه المرأة وتلد^(٣)
كلّ شيء مربّي فيه نكد^(٤)

ب اجتماعاً فلا نلوم البُعدا
ب لأن الغرام في القرب زادا

مقال حسودٍ مظهر لعناد^(٧)
حياتي فإن طالت فذاك مرادي

قد أتاني الطبق الملان بالدرّ والنضيد
غير أنّي لا أحبّ الورد إلا في الخدود

(١) الديوان: لقد زاد بي.

(٢) الديوان: ٩٠.

(٣) الديوان: تحبل المرأة فيه.

(٤) الديوان: واحداً. والبيت ساقط من ت.

(٥) الديوان: ٩١.

(٦) الديوان: ٩٥.

(٧) الديوان: وقد عابوا.

(٨) الديوان: ٩٦.

وقوله^(١): [الكامل]

ذا الحسنِ إلا فتنة لعباده
يُصلّيه ناراً وهو من عبّاده

صنمٌ لعمرِكَ ما يراهُ الله في
ومن العجائب فعله بمُحبّه

وقوله^(٢): [الطويل]

على مذهبٍ والله غير حميدٍ
فما فيكم من فعله برشيدٍ^(٣)
فما قوم لوطٍ منكم ببعيدٍ^(٤)

أيا معشرَ الأصحاب مالي أراكم
فهل أنتم من قوم لوط بقيّة
وإن لم تكونوا قوم لوط بعينهم

وقوله^(٥): [الطويل]

وأين جميلٌ منكم كنت أعهدُ
فيسمعَ وإشٍ أو يقول مُفندُ^(٦)
وأنا بحمد الله أهدي وأرشدُ^(٧)
وعودوا بنا للوصلِ وللوصلِ أحمدُ^(٨)
ولا غرر الكتب التي تتردّدُ
فذلك ودّ بيننا بتأكّدُ^(٩)
وقلنا وقلتم والهوى يتجدّدُ^(١٠)
أذلك عتبٌ أم رضئ وتودّدُ

عفا الله عنكم أين ذاك التودّدُ
بما بيننا أن لا تنقضوا العهد بيننا
[١٤٨] ويا أيها الأحباب مالي وما لكم
تعالوا نخلي العتب عتاً ونصطلح
ولا نتحمل منه الرّسل بيننا
إذا ما تعاتبنا وعدنا إلى الرّضى
عتبتم علينا واعتذرنا إليكم
عتبتم فلم نعلم لطيب حديثكم

(١) الديوان: ٨٠.

(٢) الديوان: ٨٣.

(٣) الديوان: فما منكم.

(٤) الديوان: فإن لم.

(٥) الديوان: ١٠٤.

(٦) الديوان: إن ساقطة.

(٧) الديوان: ماذا أرى بكم ... وإني، في ك: ولكم بدلاً من ومالكم.

(٨) الديوان: والعود أحمد.

(٩) الديوان: يتجدد.

(١٠) «قلتم» ساقطة من ت، وفي الديوان: يتأكّد.

ولم تعتبوا إلا لإفراط غيرة
وبتنا كما نهوى حبيبين بيننا
وأضحى نسيئُ الروضِ يروي حديثنا
وقوله^(٢): [البسيط]

فيا طيب عتبٌ بالمحبة يشهد^(١)
عتاب كما انحلَّ الجمأن المنضد
فيا رب لا تسمع وشاةً وحسدُ

لم يقض زيدكم من وصلكم وطره
ونتم الليل في أمنٍ وفي دعة
غراء ما اسودَّ فيها أن جعلتُ لها
لم يكسر النوم عن عيني محاسنها
ما زلت أشربها شمساً مُشعشةً
مُدامةً تقرئ الأعشى إذا برزت
عذراء ما راح درهمٌ لخطبتها
باتت تناولنيها كف غانية
قويّة العزم في إتلاف عاشقها
تجلو الكؤوس على لآلاء غرّتها
وبيننا من أحاديث مزخرفة

ولا قضى ليله من قربكم سخره
وليس عندكم علمٌ بمن سهره^(٣)
عيباً سوى مُقلّة كحلاء أو شعره^(٤)
حتى انثنت وعين النجم منكسرة^(٥)
في الكأس حتى بدت في الشوق منتشرة^(٦)
نقش الخواتم والظلماء معتكّره^(٧)
إلا أنته صروف الدهر مُعتذره^(٨)
تخال من لحظها والخذ مُعتصره
ضعيفة الخصر والألحاظ والبشره
ويستر الريح فيها نكهةً عطره^(٩)
ما يُخجل الروضة الغناء والحبره^(١٠)

(١) الديوان: وقد كان ذاك العتب عن فرط غيرة ... فيا ...

(٢) الديوان: ١١١.

(٣) الديوان: يتم.

(٤) الديوان: ما اسود منها.

(٥) الديوان: عيني عن، وفي ك: يكثر بدلاً من يكسر.

(٦) الديوان: في الشرق.

(٧) الديوان: نقش الدنانير.

(٨) ك: درهم بدلاً من درهم.

(٩) الديوان: وتشر الراح.

(١٠) في الأصل: الحيرة والتصحيح من الديوان.

وقوله^(١): [مجزوء الرجز]

[١٤٩] يا روضة الحسن صلي
فهل رأيت روضة

وقوله^(٢): [الطويل]

لقد أنكرت مني غراماً على ضنى
أتنتني وقالت يا زهير أصبوة
فقلت دعيني أغتنمها مسرة
دعنتني واللذات في زمن الصبا

وقوله^(٣): [الطويل]

لقد طال شرح القال والقليل بيننا
من اليوم تاريخ المودة بيننا
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

هذا كتابكم وهو يُط—
كالعود يوقدُ بعضه

فما عليك ضير
ليس بها زهير

ورقٌ لقلبي فهو فيه أسير^(٥)
وأنت حقيق بالعفاف جدير^(٦)
فما كل وقت يستقيم سرور^(٧)
فإن لامني الأقدام قيل صغير^(٨)

وما طال ذاك الشرح إلا ليقصرا
عفا الله عن ذاك العتاب الذي جرى^(٩)

لعمركم على حالي وضري^(١٠)
والبعض فيه الماء يجري^(١١)

(١) الديوان: ١١٢.

(٢) الديوان: ١١٣.

(٣) الديوان: مشياً على صلي ... ورقت لقلبي وهو ...

(٤) البيت ساقط من ت.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) الديوان: دعيني.

(٧) الديوان: ١٢٩.

(٨) الديوان: تاريخ المحبة.

(٩) الديوان: ١٣٢.

(١٠) الديوان: هذا كتابي.

(١١) الديوان: والبعض منه.

وقوله^(١): [الهج]

أيا من زاد في طيش
متى تصح فأذكرك

وقوله^(٢): [الهج]

أرضي منك حتى لا
فما تنفع في الدنيا

وقوله^(٣): [مشطور الرجز]

وليلة كأنها يوم أغر
كأنها في مقلبة الدهر حور
حين أتت مرت كلمح بالبصر
تطابق العشاء منها والسحر
قطعته ولا تسل عن الخبر
تحضر كل راحة إذا حضر
حلو التثني والثنايا والخصر
[١٥٠] نعم الرفيق في المقام والسفر
وفيه أشياء وأشياء أخر
أشرف شيء عنصرأ ومعتصر
يصعب عن إدراكها قوى البشر

وفي تيه وفي كبر^(١)
فأنت اليوم في سكر^(٢)

أرى منظر ك الوعرا
ولا تشفع في الأخرى

ظلامها أشرق من ضوء القمر
ما قصرت لو سلمت من القصر
ليس لها بين النهارين أثر
ألد من طيب الكرى فيها السهر
بصاحب حلو الحديث والشمز^(٣)
في الجد والهزل جميعاً قد مهر
قد أطرب الناس عناء ووتر^(٤)
وشادين فيه من التيه خفر
وقهوة تسد أبواب النكر
رقت فما يثنها حسن النظر
فلم تزل حتى إذا الفجر انفجر^(٥)

(٢) الديوان: تقديم وتأخير.

(١) الديوان: ١٤٢.

(٣) الديوان: أذكرك.

(٤) الديوان: ١٤٣.

(٥) الديوان: ١٥٤.

(٦) الديوان: فلا تسل.

(٧) الديوان: والتثني إن خطر، ومن «تحضر كل راحة ... السفر» ساقطة من ت.

(٨) الديوان: فما يثبتها، تضعف عن.

وغرقت عنا النجوم في بحر
وأيقظ النائم أنفاس السحر
قمنا فهل طاب نعيم واستمر
وما لذيذ العيش إلا ما استتر
وقوله^(٥): [الكامل]

مولاي ما قصرث شهور زماننا
تتسابق الأيام نحوك شرعاً
وقوله^(٧): [الكامل]

غيري على السلوان قادر
لي في هواه سريرة
ومشقة بالغصن قلـ
حلو الحديث وإنها
لا تنكروا خفقان قلـ
ما القلوب إلا داره
ياتاركي في حبّه
أبدأ حديثي ليس بالـ
ياليل مالـك آخر

وجمّش النسيم أغصان الشجر^(١)
وفتنت يد الصبا مسك الزهر^(٢)
قد ستر الليل علنيا وغفر^(٣)
للليل عندي زمر إذا اعتكر^(٤)

لكنها شوقاً إليك تسيرو^(٦)
وتكاذ من وجد إليك تطيرو

وسوي في العشاق غادر
والله أعلم بالسرائر
بي لا يزال عليه طائر
لحلاوة شقت مرائر
بي والحبیب لدي زائر^(٨)
ضربت له فيها البشائر
مثلاً من الأمثال سائر
منسوخ إلا في الدفاتر
يُرجى وما للشوق آخر^(٩)

(١) الديوان: وغرقت منه ... نهر.

(٢) الديوان: وجمّش.

(٣) الديوان: وهل طاب.

(٤) الديوان: عندي من.

(٥) الديوان: ١٤٨.

(٦) الديوان: لكنها حباً.

(٧) الديوان: ١٥٦. والبيت الأول والثاني فيها ساقطان من ت.

(٨) الديوان: لدي حاضر.

(٩) الديوان: ولا للشوق.

يا ليلُ طُلْ يا شوقُ دُمُ
لي فيك أجر مُجاهِدِ
طرفي وطرف النجم
[١٥١] يهنيك بدرك حاضرُ
بدري أرقُ محاسننا
حتى يبينَ لناظري
وقوله^(٣): [الكامل]

أحبُّ من حبكم من كان يشبهكم
أمرُّ بالحجر القاسي فألثمه
وقوله^(٤): [مجزوء الرمل]

يا قاتلي أو ما كفى
ماذا تظنُّ بعاشق
صبُّ بأسرار الهوى
فأناملُ أبدأ تشي—
ومهفهي بين القلو
قد فزتُ منه بالوصا
ولثمتُهُ في خدّه
وقوله^(٥): [السريع]

وجاهلٍ أصبح لي عائباً
آراه قد عرّض لي عرّضه

إني على الحاليين صابرُ
إن صَحَّ أَنَّ الليل كافرُ
كل منهما ساوٍ وساهرُ^(١)
يا ليت بدري كان حاضرُ
والفرق مثل الصبح ظاهرُ
من منهما زاهٍ وزاهرُ^(٢)

حتى لقد كدت أهوى الشمس والقمر
لأنَّ قلبك قاسٍ يشبه الحجر

حُثِّم في قتلي تبارز
يصفرُّ حين يراك جائزُ
خوفاً من الواشين رامزُ
رُ وأعين أبدأ تغامزُ
ب وبين مقلته هزاهز
لِ ولم أكن فيه بعاجزُ
فعددتُ ألفاً أو تناهزُ

قلتُ على العينين والراس^(٦)
أشهدكم يا معشر الناس

(١) الديوان: فيك كلاهما ساوٍ.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) لم يرد البيتان في الديوان.

(٤) الديوان: ١٧٢. والبيت الأول ساقط من ت.

(٥) الديوان: ١٨٢.

(٦) الديوان: عاتياً.

وقوله^(١):

دعني وما أرضى لنفسي وما
لو نظر الناس في أحوالهم
وقوله^(٢): [الكامل]

وأقول بعضُ الناس عنك كنايةً
ويروني ساقِي المدام إذا بدا
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

ويخُ الشَّقِيّ إلى متى
مثل الندامة لا يزال
وقوله^(٦): [الخفيف]

أشتهي أن أفوز منك بوعدٍ
هذه قصتي وهذا حديثي
وقوله^(٨): [الطويل]

وبعد بلادي فالبلاد جميعها
إذا لم يكن بالدار لي من أحيّة

عليك في ذلك من باسٍ
لاشتغل الناس عن الناس

خوف الوشاة وأنت كلُّ الناس^(٣)
فأظنُّ خدك مشرقاً في الكأس

بالفسق معمور العراص
تراه يبيع المعاصي^(٥)

وأرى العمر ينقضي بالتقاضي^(٧)
ولك الأمر فاقض ما أنت قاضي

جميعاً ولا أختار بعضاً على بعض^(٩)
فلا فرق بالدار أو سائر الأرض^(١٠)

(١) الديوان: ١٧٨. والبيتان ساقطان من ت.

(٢) الديوان: ١٨١، وفي ك: وله من قصيدة.

(٣) الديوان: فأقول.

(٤) الديوان: ١٨٥، وفي ك: وله.

(٥) الديوان: الندامي.

(٦) الديوان: ١٨٧، وفي ك: وله.

(٧) الديوان: ودع العمر.

(٨) الديوان: ١٨٨، وفي ك: وله.

(٩) الديوان و ك: سواء فلا.

(١٠) ت: وسائر.

وقوله^(١): [مجزوء الرجز]

يا بدر إن رمت به
ودعه يا عُصْن النقا
يمرُّ بي مُلتفتاً
ما فيه من عيبٍ سوى
وقوله^(٣): [الطويل]

تشبُّهاً رُمْتَ شَطَطُ^(٢)
ما أنت من ذاك النمط
فهل رأيت الظبي قط
فتور عينيه فقط

رويدك قد أفنيت يابيض أدمعي
إلى كم أقاسي فرقةً بعد فرقة
ولما قضى التوديع مني قضاءه
قفوا بعدنا تلقوا مكان حديثنا
ويعلق في أبوابكم من ترابه
أحبابنا لم أنسكم وحياتكم
عتبتهم ولا والله ما خنت عهدكم
وقلتم علمنا ما جرى لك كُلُّهُ
لحى الله قلبي هكذا هو لم يزل
ولا عاذلي ينفك عني أصبعاً

وحسبك قد أحرقت يا وجد أضلعي^(٤)
وحتى متى ما بين أنت معي
معي رجعت ولكن لا تسل كيف مرجعي^(٥)
له أرح كالعنبر المتضوِّع^(٦)
شذا المسك مهما يُغسل الثوب يسطع^(٧)
وما كان عندي وذككم بمضئع^(٨)
ولا كنت في ذاك الوداد بمدعي^(٩)
فلا تظلموني ما جرى غير أدمعي^(١٠)
يحن ويصبو لا يفيق ولا يعي
وقد وقعت في رزة البين إصبعي^(١١)

(١) الديوان: ١٩٠، وفي ك: وله.

(٢) ك: رمت بها.

(٤) الديوان: قد أضنيت.

(٥) الديوان: فينا قضاءه.

(٦) يسبق البيت في ك: وقوله.

(٧) الديوان: فيعلق في أبوابكم، ك: المسك منهما.

(٨) البيت ساقط من ت.

(٩) الديوان: فلا والله، وما كنت.

(١٠) الديوان: ما جرى منك. والبيت ساقط من ك.

(١١) الديوان: فلا عاذلي، وفي ك: في رزة التبر.

(٣) الديوان: ١٩٥، وفي ك: وله.

وقوله^(١): [الطويل]

وقائلة لما أردت وداعها
فيا رب لا يصدق حديث سمعته
وقامت وراء الستر تبكي حزينه
بكت فأرتني لؤلؤاً متساقطاً
[١٥٣] فلما رأت أن الفراق حقيقة
تبدت فلا والله ما الشمس مثلها
تسلم باليمنى عليّ إشارة
وما برحت تبكي وأبكي صباة
ستصبح تلك الأرض من عبرتنا

وقوله^(٢) من قصيدة: [الطويل]

قفوا تسمعوا من جانب الغور أنة
وذا العام قالوا أمرع الغور كله

وقوله^(٦) من قصيدة: [الطويل]

سروري أن تبقى بخير وغبطة
فما الحب إن أخلصته لك باطل
وغيرك إن وافى فما أنا ناظر

حبيبي حقاً أنت بالبين فاجعي
لقد راع قلبي ما جرى في مسامعي
وقد نَقَبْتُه بيننا بالأصابع
هوى فالتقتة في فضول المقانع
وأني عليه مكرة غير طائع
إذا أشرقت أنوارها في المطالع
وتمسح باليسرى مجاري المدامع
إلى أن تركنا الأرض ذات بقائع^(٢)
كثيرة خصب رائق النبت رائع

فقد أسمعت من كان غير سميع^(٤)
ولولا دموعي كان غير مريع^(٥)

وإني من الدنيا بذلك قانع^(٧)
ولا الحب إن أفنيته فيك ضائع^(٨)
إليه وإن نادى فما أنا طائع^(٩)

(١) الديوان: ١٩٧.

(٢) الديوان: ذات نقائع.

(٣) الديوان: ١٩٨، وفي ك: وله.

(٤) الديوان: أُنْثِي.

(٥) الديوان: وما كان لولا دمعتي بمرع.

(٦) الديوان: ١٩٩، وفي ك: وله من قصيدة.

(٧) الديوان: بخير ونعمية.

(٨) الديوان: إن ضاعفته، ولا الدمع إن ...

(٩) الديوان: أنا سامع.

كأنِّي موسى حين ألقته أُمُّهُ
تذُلْتُ حتى رُقُّ لي قلب حاسدي
فلا تنكروا مني خضوعاً ترونه

وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

يا راحلاً لم يبق لي
ضاقت عليَّ الأرض في—
ورعيتُ فيك النجم يا
أبكىك بالشعر الذي

وقوله^(٦): [الطويل] [١٥٤]

سأشكرُ حباً زاد فيك عبادتي
أصلِّي وعندي للصبابة رقة
وقلتم ربيعٌ موعد الوصل بيننا
فلا تقررعوا بالعتب قلبي فإِنَّهُ
سأبكي فإن تنزف دموعي عليكم
وما ضاع شعري فيكم حين قلتهُ
أحبُّ البديع الحسن معنىً وصورةً

وقد حرمت يوماً عليه المراضع^(١)
وصار عذولي في الهوى وهو شافع^(٢)
فما أنا في شيء سوى الحب خاضعُ

من بعده في الناس نفعا^(٤)
ك وضقتُ بالهجران ذرعاً^(٥)
من كان يحفظني ويرعى
قد رُقُّ حتى صار دمعا

وإن كان فيه لذة وخضوع^(٧)
فكلُّ صلاتي في هواك خشوعُ
وهذا ربيعٌ قد مضى وربيعُ
وحقُّكم مثلُ الزجاج صديعُ
بكيته بشعرٍ رُقُّ فهو دموع^(٨)
بلى وأبيكم ضاع فهو يצועُ
وشعري في ذاك البديعُ بديعُ

(١) الديوان: حرمت قدماً.

(٢) الديوان: وعاد عذولي.

(٣) الديوان: ٢٠٤، وفي ك: وله.

(٤) الديوان: بالعيش نفعا.

(٥) ك: بالإجرار ذرعاً.

(٦) الديوان: ٢٠١.

(٧) الديوان: حباً زان.

(٨) الديوان: وإن تنزف.

وقوله^(١): [الطويل]

ومما دهاني أنه من حيائه
وذلك أيضاً مثلُ بستانِ خدّه
فيا ظبي هلا كان فيك التفاتةٌ
ويا جرم الحسن الذي هو آمنٌ
عسى عطفةٌ للوصل يا واو صدغه
وله دوبيت^(٥):

أهواه مهفهفاً ثقیل الردف
ما أحسن واو صدغه حين بدت
وقوله^(٦): [الكامل]

وعَدَ الزيارةَ طرفه المتملقُ
وبليتي كفل عليه ذؤابةٌ
أبدأ أريدُ مع الوصال تلهُفاً
وإذا وعدت الطيف منك بهجعةٍ
فعلام قلبك ليس بالقلب الذي
وأظنُّ خدَّكَ شامتاً بفراقنا

أقولُ كليلٌ طرفه وهو مُرهِفُ
به الودُّ أمسى مضغفاً وهو مُضعِفُ^(٢)
وغصنٌ هلا كان فيك تعطفُ^(٣)
وألبابنا من حوله تتخطفُ
وحقُّك إنِّي أعرف الواو وتعطفُ^(٤)

كالبدْرِ يجل حسنه عن وصف
يا رب عسى تكون واو العطف

وبلاء قلبي من جفونٍ تنطقُ
مثل الكثيب عليه صلٌّ مطرُقُ^(٧)
كالعقد في جيد المليحة يقلقُ
فاشهد عليَّ بأنني لا أصدُقُ^(٨)
قد كان لي منه المحبُّ المشفقُ
فلقد نظرت إليه وهو مُخلقُ

(١) الديوان: ٢٠٩.

(٢) الديوان: به الورد يسمى.

(٣) الديوان: ويا غصن.

(٤) الديوان: علي فإني.

(٥) لم ترد المقطوعة في الديوان: وهي ساقطة من ت.

(٦) الديوان: ٢٢٤، وفي ك: وله.

(٧) ت: ويكنني كفل.

(٨) الديوان: وعدت الطرف، وفي ك قبل البيت: منها.

وله^(١): [الطويل]

أَسْكَانَ مَصْرُ إِنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّوَى
[١٥٥] فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَإِنَّهُ

وكتب إلى جمال الدين بن مطروح^(٢): [المنسرح]

أَفْلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ
وَلِنْ أَتَى بِالْمَدَادِ مَقْتَرِنًا

وقوله^(٤): [الوافر]

وَرَكِبَ كَالنَّجُومِ عَلَى نَجُومِ
سَرِيتَ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ نَشَاوِي
وَضُوءُ الْفَجْرِ مِثْلَ النَّهْرِ جَارِ
تَحْتُ مَطِيئِنَا الْأَشْوَاقِ مَنَّا

وقوله^(٧): [الطويل]

وَأَسْوَدَ شَيْخٍ فِي الثَّمَانِينَ سِنَّهُ
لَهُ لَحْيَةٌ مُبَيَّضَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ

وقوله^(٨): [الخفيف]

كَأَنَّ لِلْقَوْمِ فِي الزَّجَاجَةِ بَاقٍ
شَرْبَةً لَا أَزَالُ أَسْكُرُ مِنْهَا

(١) الديوان: ٢٣٠، وفي ك: وقوله.

(٢) الديوان: ٢٣٣. وهو جمال الدين بن يحيى بن مطروح.

(٣) كتب إليه الورق بفتح الراء وكسرها وكتب عليها معاً. وهي تعني الفضة (بالكسر) والورق العادي (بالفتح).

(٤) الديوان: ٢٣٤.

(٥) ك: مهم من القلا بدلاً من مرقن من الفلاة.

(٦) ك: سریت بدلاً من سرین.

(٧) الديوان: ٢٣٥.

(٨) الديوان: ٢٣٦.

وقوله^(١): [مجزوء الرجز]

السممرُ لا البيضُ هم
السممر في لون اللمى
وله^(٢): [المجتث]

تعيش أنت وتبقى
قد كان ما كان مني
ولم أجد بين موتي
يا أنعم الناس بالاً
لك الحياة فإنني
لم يبق مني إلا
وقوله^(٤): [السريع]

[١٥٦] ويحك يا قلبُ أما قلت لك
بالله يا حمرة خديّ من
وأنت يا نرجس عينيّه كم
ويا لى مرشفة إنني
ويا مُهزّ الغصن من عطفه
مالك في فعلك من مُشبه

أولى بعشقي وأحقّ
والبيض في لون البهق

أنا الذي متُّ عنه حقاً^(٣)
والله خيرٌ وأبقى
وبين هجرِك فرقاً
إلى متى فيك أشقى
أموث لا شكّ عشقاً
بقيّة ليس تبقى

إياك أن تهلك مع من هلك^(٥)
عَضُّك أو أسفاك أو أخجلُك^(٦)
تشرب من قلبي وما أذبلُك
يغيرني المسواك إذا قبْلُك^(٧)
تبارك الله الذي عدّلك
ما تمّ في العالم ما تمّ لك

(١) لك: وله. وانظر الديوان: ٢٤٢.

(٢) الديوان: ٢٣٩.

(٣) «عنه» ساقطة من لك، والديوان.

(٤) الديوان: ٢٥٠.

(٥) الديوان: في من هلك.

(٦) الديوان: بالله يا أحمر، أو أدماك.

(٧) الديوان: أغار للمسواك.

وقوله^(١): [مجزوء الرمل]

صـار مـأواك ودارك
فيه قد أصبح جارك

قد سكنت القلب حتى
فعمسى تحفظ سرّاً

وقوله^(٢): [مجزوء الرجز]

تملكه ومالك^(٣)
ملكي ما يصلح لك

يا سيّدي أنا الذي
يسرّني إن كان في
وقوله^(٤):

كذا الناس في تشبيههم ظلموك^(٥)
وهيهات ما لناس مثل ملوك^(٦)

لعمري لقد لقيت حتى ظلمتني
وللناس في الدنيا ملوك كثيرة
وقوله^(٧): [الطويل]

فقد غاب واش بيننا وعدولُ
فيذكر كلّ شجوة ويقولُ
فإنّي إلى ذاك القتيلُ أميلُ^(٨)
هناك مقام ما إليه سبيلُ^(٩)
فلوزال لاستوحشت حين يزولُ

لعلّك تصغي ساعةً وأقولُ
تعال فما بيني وبينك ثالثُ
بعيشك حدّثني بمن قتل الهوى
وما بلغ العُشّاق حالاً كحالتني
أحبابنا هذا الضنى قد ألفته

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ١٣٥.

(٢) الديوان: ٢٤٩.

(٣) في الديوان: وما ملك.

(٤) البيتان ساقطان من ت، وانظر: الديوان: ٢٤٥.

(٥) الديوان: قد أذنبت حتى.

(٦) الديوان: مثل ملوكي.

(٧) الديوان: ٢٦٣.

(٨) الديوان: ذاك الحديث.

(٩) الديوان: حالاً بلغتها.

وقوله^(١): [الكامل]

لك مجلس ما رمث فيه خلوة
فكأنه قلبي لكل صباية

وقوله^(٢): [الكامل]

أحبابنا إن الوشاة كثيرة
سأصبر حتى لا يُقال متيّم

[١٥٧] وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

أنت الحبيب الأول
عندي لك الود الذي
يا من يهدّد بالصدو
قد صخّ عذرك في الهوى
نفذت معاذيري التي
حشام أكذب للورى
عاتبك من لا يرعوي
غضب العذول أخف من

وله^(٤): [الطويل]

إلا أتاح الله كلّ ثقل
وكأنه سمعي لكل عذول

فيكم وإن تصبّري لقليل^(٥)
وأزور حتى لا يُقال ملول^(٦)

ولك الهوى المستقبل
هو ما عهدت وأجمل^(٧)
د نعم تقول وتفعل
لكئنني أتعلم
ألقى بها من يسأل^(٨)
والى متى أتجمل
وعذلت من لا يقبل
غضب الحبيب وأسهل

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٦٣.

(٢) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٦٥.

(٣) الديوان: أحبابنا.

(٤) الديوان: سأصد.

(٥) ك: وله. وانظر: الديوان: ٢٦٧.

(٦) الديوان: وأكمل.

(٧) الديوان: من يسأل.

(٨) الديوان: ٢٧٢.

فعرّض بذكرى حين تسمعُ زينبُ
عساها إذا ما مرّ ذكرى ببالها
وقوله^(٣): [السريع]

أقول إذا أبصرته مُقبلاً
يا ألفاً من قدّه أقبلت
يا سيداً ما عنه للناس من بدل
وله^(٥): [مجزوء الرجز]

تحبين أن يُحسّن
يذكرُ إن قال
وقوله^(٧): [مشطور الرجز]

وقائل يجهل ما يقول
أبرمني حديثه الطويلُ
وجملَةُ الأمر ولا أطيل
وقوله^(٩): [البسيط]

أُمسي وأصبح والأشواق تلعب بي
وأستلذّ نسيماً من دياركم

وقُلّ ليس يخلو ساعةً منك باله^(١)
تقولُ فلانٌ عندكم كيف حاله^(٢)

معتدلُ القامة والشكل
بالله كوني ألف الوصل
مثلك من يُرجى إذا الخطب نزل^(٤)

قولاً وعملاً^(٦)
وينسى إن فعل

أقواله ليس لها تأويلُ
وليت لو كان له الحصول^(٨)
هو الرصاصُ باردٌ ثقيلُ

كأنّما أنا منها شاربٌ ثملُ
كأنّ أنفاسه من عندكم قبلُ^(١٠)

(٢) الديوان: ذكرى بسمها.

(١) الديوان: حيث تسمع.

(٣) الديوان: ٢٧٢.

(٤) البيت ساقط من ت.

(٥) الديوان: ٢٧٤ (مع بعض الاختلاف) ولم يرد البيتان في القصيدة بنصهما.

(٦) ك: الحسن أن.

(٧) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٧٥.

(٨) الديوان: فليت لو. والبيتان الأول والثاني ساقطان من ت.

(٩) الديوان: ٢٨٠.

(١٠) الديوان: من نشركم قبل.

قضيتي في الهوى مشكلة
يزداد شعري حسناً حين أذكركم
[١٥٨] يا راحلين وفي فكري أشاهدهم
قد حدّد البعد قريباً في الفؤاد لهم
منها^(٢):

سابق زمانك خوفاً من تقلّبه
واعزم متى شئت فالأوقات واحدة
وقوله^(٣): [الوافر]

حبيبي عينه قالوا تشكّت
ولكن أشبهت لون الحُميّا
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

يا لحسن بعض الناس مهلاً
أمرت جفونك بالهوى
يا هاجري لا عن قلبي
لم يبق غير حشاشة
ورسوم جسم لم يدع
ولمهجتي من لا أسم
عانقت منه الغصن في

ما الرأي ما القول ما التدبير ما العمل
إنّ المليحة فيها يحسن الغزل
فكلّما انفصلوا عن ناظري اتصلوا^(١)
حتى كأنّهم يوم النوى وصلوا

فكم تقلّبت الأيام والدول
لا الرّيث يدفع مقدوراً ولا العجل

وذلك لو دروا عين المحال
كما قد أشبهتها في الفعال

صيّرت كلّ الناس قتلى
من كان يعرفه ومن لا
هجر ابنة المهدي طلاً
من مُهجتي وأخاف أن لا
فيه الهوى إلّا الأقلّ^(٥)
فيه وأكتمه لئلا^(٦)
حركاته قدّاً وشكلاً

(١) الديوان: يا غائبين وفي قلبي، فكأنما.

(٢) الديوان: ٢٨١.

(٣) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٥٧.

(٤) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٥٥.

(٥) الديوان: لم يدع منه.

(٦) الديوان: وبمهجتي.

وكشفت فضل قناعه
ولشمثته في خده
أهالها من ساعة
وله^(٢): [مجزوء الرمل]

سيدي يومك هذا
قم بنا قد طلع الفجر
عندنا ورد جنني
ولدينا ذلك الصنف
ولنا ساق رخيم
وخوان يفيق الشهو
وأخ يرضيك منه
كامل الظرف أديب
حسن العشرة لا يأ
ومغن زمره أطل
وسروژ ليس شيء
فأجب دعوة داع
وإذا جئت وغاب الـ

بيدي عن قمر تجلّي
تسعين أو تسعين إلا^(١)
ما كان أطيبها وأحلى

ليس يخفى عنك رسمه
رؤ وقد أشرق نجمه
يُنْعَشُ الميّت شمه
الذي عندك علمه^(٣)
أحور الطرف أحمة^(٤)
ة رّياه وشمه^(٥)
فضله الجم وفهمه
شامخ القدر أشمه^(٦)
تيك منه مائذمه
يب مسموع ويمة^(٧)
غير رؤياك يتمه
أنت من دنياه سهمه
ناس طراً لا يهمه^(٨)

(١) الديوان: فلثمه.

(٢) الديوان: ٢٩٥.

(٣) الديوان: الضيف.

(٤) الديوان: رشيق.

(٥) الديوان: وخوان يعبق المسك برّياه ...

(٦) الديوان: شامخ الأنف.

(٧) الديوان: زيّه أطرب.

(٨) الديوان: فإذا.

وقوله^(١): [الطويل]

فيا ليتهُ يرثي لذاك ويرحمُ
ولا كلُّ قلبٍ مثل قلبي متيِّمُ
وأنت الذي أعني وما عنك مكتُمُ^(٢)
لمن أشتكيه أو لمن أتظلمُ
صرفت لهم بالي ومني ومنهم^(٣)
حديثٌ غرامي غير ما تتوهمُ^(٤)

وقوله^(٥): [الرملي]

أنا مُغرَى بهواهم مغرُمُ^(٦)
أنا أهواهم ولا أحتشمُ^(٧)
إنما أكتُم ما ينكتُم
قُضي الأمر وجفَّ القلمُ^(٨)
إنَّه أعظمُ مما تزعمُ^(٩)
فحبيبي فيه تحلو التُّهمُ
وحديثي لك يا من يفهمُ^(١٠)

ولي عند بعضِ الناسِ قلبٌ مُعذَّبُ
وما كلُّ عينٍ مثلَ عيني قريحةُ
سأعتب بعض الناس إن كان حاضراً
إذا كان خصمي في الصُّبابة حاكمي
ولوا اختفاري في الهوى بعواذلي
فيا عاذلي ما أكثر البعدُ بيننا

صدق الوشاة فيما زعموا
فليقل ما شاء عني لائمي
غلبَ الوجدُ فلا أكتُمهُ
تعبَ العاذلُ لي في حبِّهم
[١٦٠] أيُّها السائلُ عن وجدي بهم
ظنُّ خيراً بيننا أو غيره
ولقد حدثتُ عن سرِّ الهوى

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٩٩.

(٢) الديوان: إن كان سامعاً، وما منك.

(٣) الديوان: ولولا اختصاري، لعواذلي.

(٤) الديوان: ما أكبر، فوق ما يتوهم.

(٥) ك: وله. وانظر: الديوان: ٣٠٤.

(٦) ت: زعم الوشاة.

(٧) الديوان: أنا أهواها.

(٨) الديوان: العُدال بي في حبها.

(٩) الديوان: وجدي بها.

(١٠) الديوان: ولقد حدثت من يسألني ...

وقوله^(١): [مجزوء الرجز]

هذه منديلٌ كمي
حين أعداها سقامي
لا تسلني كيف حالي
وردت أمّوأة دمعي

وقوله^(٢): [مجزوء الرجز]

كلّما قلتُ خلونا
فاعترانا كل منـ
فهو في المجلس قدّم
وعلى الجملة فالشيـ

وقوله^(٣): [الكامل]

أيّها الحامل همّاً
مثل ما تفنى المسرا

وقوله^(٤): [مجزوء الرجز]

رقّ في الجوّ النسيمُ
ما ترى كيف انمحت

خفيت عن كلّ وهم
فيك يا من لا أسمى^(٥)
فهو يحكي لك سقمي^(٦)
ورأت نيران جسمي

جاءنا الشيخ الإمام^(٧)
هـ انقباض واحتشام^(٨)
ولنا فهو فدام
خُ ثقیلٌ والسّلام

إن هذا لا يدوم
تُ كذا تفنى الهموم

فتلطّف يا نديم^(٩)
من حلّة الليل رقوم^(١٠)

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٣٠٦.

(٢) الديوان: اشتياقي لك.

(٣) الديوان: فهي تحكي.

(٤) الديوان: ٣٠٦.

(٥) الديوان: قلت استرحنا.

(٦) الديوان: فاعترانا كلنا.

(٧) الديوان: ٣٠٧.

(٨) الديوان: ٣٠٧.

(٩) الديوان: ففضل.

(١٠) الديوان: كيف محت.

وَكأنَّ الفَجَرَ نَهْرٌ
فاجلٌ بالصَّهْبَاءِ لَيْلاً
وَأَسْبَقَ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ
قَهْوَةً رَقَّتْ فَمَا فِي
وَلَعْمَرِي إِنْ تَفْضَلُ
وقوله^(١): [المنسرح]

كَلَّمَنِي وَالْمَدَامُ فِي فَمِهِ
وَرَا حَ كَالْفَصْنِ فِي تَمَائِلِهِ
بِاللَّهِ يَا بَرْقُ هَلْ تَحْدُثُهُ
[١٦١] وَهَلْ نَسِيمٌ سَرَى تَبْلُغُهُ
عَجِبْتُ مَنْ بُخِلَهُ عَلِيٌّ وَمَا
هَمَّ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْجُرُنِي
وقوله^(٢): [مجزوء الرمل]

حَبِذَا نَفْحَةٌ رِيحٍ
ضَرَبَتْ ثَوْبَ فِتَاةٍ
فَرَأَيْتَ الْبَطْنَ وَالْـ
وقوله^(٣): [الوافر]

عَلَى مَنْ لَا أَسْمِيَهُ السَّلَامُ
سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَسَكَّتْ عَنْهَا
فَرُدُّ لِي الْجَوَابَ بِمَا تَرَاهُ
وَهَا أَنَا قَدْ كَشَفْتُ إِلَيْكَ سَرِّي

غَرَقْتُ فِيهِ النُّجُومُ
بَسَقَيْتَ مِنْهُ رَسُومُ
لَا تَوَارِيهَا الْغَيُومُ
كَأَسْهَاءِ إِلَّا نَسِيمُ
تُ فَقَدْ تَمَّ النُّعْمُ

قَدْ نَفَحْتُ مِنْ حَبَابٍ مَبْسَمِهِ
سَكْرَانٌ يَشْتِطُّ فِي تَحْكُمِهِ
عَنْ نَارِ قَلْبِي وَعَنْ تَضُّرُّمِهِ
رِسَالَةً مِنْ فَمِي إِلَى فَمِهِ^(٢)
يَذْكُرُهُ النَّاسُ مِنْ تَكْرُّمِهِ
رَبُّ خُذْ الْحَقُّ مِنْ مَعْلَمِهِ

فَرَجَّتْ عَنِّي غُمَّهُ
أَكْثَرَتْ تِيهًا وَحَشْمَهُ
سِرَّةً وَالْخَصْرَ وَثَمَّهُ

حَبِيبٍ فِيهِ قَدْ ضَجَّ الْأَنَامُ
وَلِي عَامٌ أَرَدَدَهَا وَعَامُ
وَكَلَّمَنِي فَمَا حَرَمَ الْكَلَامُ
وَهَذَا شَرَحَ حَالِي وَالسَّلَامُ

(١) الديوان: ٣٠٨.

(٢) الديوان: وهي سرى ... لبلغه. و ك: وكهل النسيم سرى.

(٣) الديوان: ٣١٠.

(٤) الديوان: ٣١١.

وله^(١): [مجزوء الرمل]

سـلام عـلى مـن
وسقى عهد حبيب
أنا إن متُّ بفطر الـ
ما يقول الناس عني
أيها العاشق إن الـ
كلُّ نارٍ غير نار الـ
وله^(٣):

جاءنا منه السلام^(٢)
لا أسمِّيهِ الغمام
حبُّ فـيـه لا ألام
أنا صبُّ مستهام
عشق من بعدي حرام
عشق برْدٌ وسلام

زار والناس نيام
زائرٌ فيه حياءٌ
أتري كانت مناماً
فلثمت البدر في جنـ
واعتنقت الغصن نشـ
أيها اللوأم فيه
إن من كان له مثـ
وقوله^(٧): [مجزوء الكامل]

فعلى البدر السلام
ووقار واحتشام
حبذا ذاك المنام
ح الدجى وهو تمام
وان تسقيه المدام^(٤)
طيبٌ منه الملام^(٥)
ل حبيبي لا يلام^(٦)

خاف الرسول من الملامه
يا من يُخصّصُ وحده

فكنى بسعدى عن أمانة
مولاي يلزمك الغرامه

(١) الديوان: ٣١٣.

(٢) الديوان: سلّم الله.

(٣) الديوان: ٣١٤.

(٤) الديوان: الغصن رياناً ... تشية.

(٥) الديوان: أيها اللام فيه طاب لي فيه الملام.

(٦) من «وقوله: على من لا أسميه السلام ... مثل حبيبي لا يلام» ساقطة من ت.

(٧) الديوان: ٣١٦.

وَأَتَى يَعْرِضُ فِي الْحَدِيدِ
عَلَّقَتْهُ وَكَأَنَّهُ
وَفَهَمْتُ مِنْهُ إِشَارَةً
وَبِشَامَةِ مَنْ خَدُّهُ
يَا قَادِمًا مِنْ سَفَرَةِ الْـ
يَا خَضْرَاهُ يَا رَدْفَهُ
وقوله (٣): [الطويل]

بِ رَامِهِ سَقِيًّا لِرَامَةٍ (١)
غَصَنَ النِّقَا عَطْفًا وَقَامَةٍ (٢)
بَعَثَ الْحَبِيبُ بِهَا عَلَامَةً
أَصْبَحْتُ فِي الْعِشَّاقِ شَامَةً
هَجَرَ الطَّوِيلَ عَلَى السَّلَامَةِ
مَنْ لِي بِنَجْدٍ أَوْ تُهَامَةٍ

أَجَارَتْنَا حَقَّ الْجَوَارِ عَظِيمُ
يَسْرُكُ مِنْهُ الْحُبُّ وَهُوَ مُنْزَعٌ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ لِي مَيِّتَ الْهُوَى
فَمِيعَاذُ دَمْعِي أَنْ تَنْوَحَ حَمَامَةً
وَأُنِّي فِيمَا يَزْعُمُونَ لَشَاعِرٍ
وَيَا حَبُّذَا دَارَ الْعِزِّ الَّتِي بِهَا
وَيَا رَبِّ سَلِّمْ وَدَّةً مِنْ جَفْوَنِهِ
[١٦٢] وله (٦): [مجزوء الكامل]

وَجَارِكِ يَا بِنْتَ الْكَرَامِ كَرِيمُ
وِيرْضِيكَ مِنْهُ الْوُدُّ وَهُوَ سَلِيمُ
وَجَدَّدْتَ عَهْدَ الشُّوقِ وَهُوَ قَدِيمُ
وَمِيعَاذُ شَوْقِي أَنْ يَهْبُ نَسِيمُ
فَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ هَوَاكِ أَهِيمُ
غَزَالُ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ رَخِيمُ (٤)
فِيَا طَالَ مَا أَعْدَى الصَّحِيحُ سَقِيمُ (٥)

وَلَقَدْ كَتَمْتُ هَوَاكُمُ
وَبَكَيْتُكُمْ وَيَحُتُّ لِي
أَأَصُونُ دَمْعِي فِي الْهُوَى
قَدْ مَتَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ

لَوْ كَانَ مُمَّا يُكْتَمُ
لَوْ أَنَّ مَا أَبْكِي دُمُ (٧)
لَأَغَزَّ عِنْدِي مِنْكُمْ
لَكَ تَعِيشُ أَنْتَ وَتَسْلَمُ (٨)

(١) الديوان: برامة سقياً، ك: كرامة بدلاً من رامة.

(٢) الديوان: عاينته، ليناً وقامه. (٣) الديوان: ٣١٧.

(٤) الديوان: دار يغازلني بها، ك: لغير بدلاً من العز.

(٥) الديوان: سلم فله. (٦) الديوان: ٣١٩.

(٧) الديوان: أبكيتم ... ولو.

(٨) الديوان: من شوقي.

وله^(١): [الكامل]

لم يبق لي الآن خليّ محسنٍ
إنّي لأعجز أن أرى متحملاً

وقوله^(٢): [الطويل]

خليلي قد أبصرتما وسمعتما
كأنّ غراب البين يوم فراقنا
وجددتما لي صبرةً قد نسيثها
وما فاض ماء النيل إلّا بأدمعي

وقوله^(٣): [مجزوء الرمل]

هاتِ حدثسنا وقلْ
لي نحنُ لا نسألُ عنه

وقوله^(٤): [المجتث]

إنّ أمري لعجيبٌ
كلُّ أرضٍ لي فيها

وقوله^(٥): [مجزوء الرجز]

وليلةً قد بثّها

وعساك أن تبقى على الإحسان^(٦)
غدرين، غدرُ أخٍ وغدرُ زمانٍ

فهلّ لي في أهلٍ المحبّةِ ثانٍ^(٧)
أعار فؤادي شدّة الخفقانِ
وعهدُ غرامٍ كان منذ زمانٍ
لذا مرجّ البحرين يلتقيان^(٨)

ما على العاذلِ منّا
ماله يسألُ عنّا

لا أرى أعجبَ منه
غائبٌ أسألُ عنه

لم أدر فيها ما السنة

(١) الديوان: ٣٣٠.

(٢) الديوان: لي إلّا كخلّ.

(٣) الديوان: ٣٣٤.

(٤) الديوان: من ثان.

(٥) الديوان: فما فاض، إلّا بمدمعي.

(٦) ك: وله. وانظر: الديوان: ٣٣٦.

(٧) لم يرد البيتان في الديوان، وانظر الأبيات: ٣٣٧، وفي ك: وله بدلاً من قوله.

(٨) الديوان: ٣٤٠.

سيئة ما تركت
طالت فكم قد زاد في—
فيومها اليوم الذي

وله^(٣): [مجزوء الرمل]

[١٦٣] دولة كم سألنا
وفرحننا حين زالت

وقوله^(٤): [مجزوء الرمل]

وثقيل ما برحننا
غاب عنا ففرحننا

وقوله^(٥): [البسيط]

إياك يدري حديثاً بيننا أحد
من لي بنومي أشكو ذا الهاذله
قد قيل أن حبيبي يبتغي غرضاً
ويرسل الطيف جاسوساً ليخبره
فيا نسيم الصبا أنت الرسول له
بلغ سلامي إلى من لا أكلّمه

وله^(٦): [الوافر]

للأهر عندي حسنة
ها من فصول الأزمنة^(١)
مقداره ألف سنة^(٢)

رُبنا التعويض عنها
فأتى أنحس منها

نتمنى البعد عنه
جاءنا أثقل منه

فهم يقولون للحيطان آذان
فقد يُقال بأن النوم سلطان
عرضي له دون كل الناس مُجّان^(٦)
إن كان يُغمض لي في الليل أجفان
والله يعلم أنني منك غيران
إني على ذلك الغضبان غضبان

(١) الديوان: قد دار.

(٢) الديوان: فدوّتها اليوم.

(٣) الديوان: ٣٧٧.

(٤) الديوان: ٣٤٢.

(٥) الديوان: ٣٤٧.

(٦) الديوان: قيل لي أن بعض الناس يعتني ...

(٧) الديوان: ٣٥١.

حبيبي من أكون له حبيباً
ولست أرى لمن هو لا يراني
وقوله^(٢): [الوافر]

نصحتك لو فهمت قبلت نصحي
ومن سمع الغناء بغير قلب
وقوله^(٤): [مجزوء الكامل]

كم ذا الدلال وذا التجني
أسقيتني صرف الهوى
لا لا وحق الله ما عو
غالطتني وزعمت أن
وله^(٨): [الوافر]

أدفع عن فلان وهو شيخ
ويصدر عنه أفعال قباخ
وله^(١١): [مجزوء الرجز]

ويجزيني الهوى وزناً بوزن^(١)
هواناً بالهوى كم ذا التجني

ولكن أنت في سكر التجني^(٣)
ولم يطرب فلا يلم المغني

ما كان هذا فيك ظني^(٥)
فإذا سكرت فلا تلمني
دتني هذا التجني^(٦)
ك لم تخن وزعمت أنني^(٧) [١٦٤]

له عرض ينال الناس منه^(٩)
تصدق كل شيء قلت عنه^(١٠)

(١) الديوان: يجزيني الهوى.

(٢) الديوان: ٣٥٠.

(٣) الديوان: نصحتك لو صحوت.

(٤) الديوان: ٣٥٣.

(٥) الديوان: كم ذا التجنب.

(٦) ت: لا لا والله.

(٧) ك: غالطتني وجعلت.

(٨) الديوان: ٣٥٩.

(٩) الديوان: أتدمع.

(١٠) الديوان: ويصدر، فصدق ... قبل عنه.

(١١) الديوان: ٣٩٥.

وفرس على المسا
مستقبح ركوبها
وقوله^(١): [السيط]

اقرأ سلامي على من لا أسميه
ومن أعرض عنه حين أذكره
وقوله^(٢): [مجزوء الرمل]

ومدام من رُضاب
كان ما كان ومنه
وقوله^(٣): [الرمل]

لو تراني وحببي عندما
ومضى يعدو فأعدو خلفه
قال ما ترجع عني قلت
لا فانشني يحمي مني خجلاً
كدت بين الناس أن أئثمه

فهذا ما اخترناه من شعره. ولم أقف له من النثر إلا على ما لا يناسب مثله، ولا يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان ضوامرها، وإنما صرف الأمر حملته فيه المروءة على تحمله وصبره على نوافح ناره إفراط

(١) الديوان: ٣٧٤.

(٢) الديوان: ٣٨٨.

(٣) الديوان: وحباب.

(٤) الديوان: ٣٩٧.

(٥) الديوان: فؤ مثل.

(٦) الديوان: طوينا الأرض، ت: وبدا يعدو.

(٧) الديوان: عني لا إلي.

وي كُلهما محتوية
مثل ركوب المعصية

ومن بروحي من الأسواء أفديه
فإن ذكرتُ سواه كنتُ أعنيه

لحباب من ثنايا^(٣)
بعد في النفس بقايا

مرّ مثل الطّبي من بين يدي^(٥)
وترانا قد طوينا البيد طي^(٦)
قال: ما تطلب مني قلت شي
وئنأه التيه عني وإلي^(٧)
آه لو أفعل ما كان علي

فهذا ما اخترناه من شعره. ولم أقف له من النثر إلا على ما لا يناسب مثله، ولا

يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان ضوامرها، وإنما صرف الأمر حملته فيه المروءة على تحمله وصبره على نوافح ناره إفراط

تجمله، وهو أنَّ الملك الصالح كان مغيّر الخاطر على صاحب الكرك وهو [١٦٥] ابن عمّه، فأمر بكتاب يتضمّن العتاب. فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان، فلما دخل إلى العلامة كتب الصالح فيه أسطراً بخطه، مضمونها:

إن هذا ابن عمي إنسان سوء، لا يؤثّر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب السيوف. وهذا العتاب يخيّله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غُره، لعل يحصل انتهاز الفرصة فيه.

وبعث الصالح بالكتاب: إلى البهاء زهير ليغير، ولم يكن البهاء زهير حاضراً، فأخذ ابن لقمان الكتاب^(١) ولم ينظر إليه، وظنّ أن السلطان قد علّم عليه، فختمه وبعث النجّاب به، وقعد الصالح ينتظره. فلما أبطأ أنفذ في طلبه. فقبل له إنّه سُفّر، فعزّ عليه، وأمر بردّ النجّاب فلم يُلحق، فعظم هذا على الصالح، فشددّ على البهاء زهير، وقال له: من جهّز هذا الكتاب؟ فقال: أنا. ثم لم يلبث^(٢) أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه: ويقول فيه، من أسرّ سريرةً أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر، فخطّه كتبه، وهو مسترسل مع كاتب سرّه يشهد عليه. فزاد أذى الملك الصالح، واشتدّ غضبه على البهاء زهير وأعاد الإنكار^(٣) عليه، والسؤال عمن جهّز الكتاب، وهو لا يزيده على أن يقول أنا فصرفه وأتى دمشق، وأقام في داره بدرج بلند يتكفّف الناس، ويستطيّل الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح، ولا يطيب داء قلبه القريح^(٤)، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره، والسحاب يبكي عليه دوراق أجفانه^(٥).

ويحكى أن امرأةً أتته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً^(٦) لها يتيمة ليلة

(١) إلى البهاء زهير ليغير ... الكتاب» ساقطة من ت.

(٢) ك: يت.

(٣) ت: الإنكاد.

(٤) ت: القليح.

(٥) الصنفدي، الوافي بالوفيات: ١٤/١٥٠-١٥١.

(٦) ك: بها.

عرسها، فتركها ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليها. ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار.

فلما مضت أيام العرس عادت به إليه. فقال: يا هذه، ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه. فانصرفت وهي تدعو له.

وحكي [١٦٦] أنه كان يتبرّد أوان الحرّ في دهليز دارٍ له، فأنته جارية سوداء، فوقفت تنظر^(١) إليه ثم انصرفت. فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنها دارة القمر، بقدر رشيقي، وحسنٍ بديع. فلما أتته قالت: أتأذن^(٢) في الدخول!! قال: أي والله على الرحب والسعة. فدخلت، ثم قالت له: هل لك فيّ. قال: أي والله^(٣)، ومن يرُدُّ مثلك. فلما قضى منها وطره قامت لتذهب، فعرض عليها شيئاً من الذهب والقماش^(٤)، فأبت، وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً. فقال لها: متى يكون اللقاء، فوالله قد ملكت قلبي، وأخذت لُبِّي. فقالت: إن عاد، عدنا. فقال: جعلت فداك، من؟ فقالت: زوجي. اعلم إنّ لي زوجاً تركني، وقام في غفلةٍ مني إلي جارية سوداء عندي في غاية القبح، فأليت لأكافيه^(٥) برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه تعني الجارية التي جاءت تُبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوفت القاهرة أياماً فلم تجد من يشبه تلك الجارية غيرك. فأتيت إليك لأكافي^(٦) زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفت، فلم تعد. ويقال أنّ البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه.

(١) ت: تنتظر.

(٢) ك: لتأذن.

(٣) «على الرحب والسعة ... والله» ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ك: لا كأفينه.

(٦) ت: كافني.

ومنهم:

٦ - أبو الحسين الجزار^(١):

شاعر لا يهتمصم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكلُّ له قريحة، ولا تهبُّ له الأدباء وله في تلك الشريحة ريحه. تودُّ الغواني لو خضبت من ذبائح الغنم، وتعدُّ الأعادي له والجزار لا يهوله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدى، ولا تذهب إلّا ومناخرها منه تحت المدى.

قال الشعر وهو صغير أولّ ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلّا أنّه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن فأتبته، إلّا أنّه يجد أثر الوهن فأتى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدّم فاخر جوهره [١٦٧] وغرضه. فقال له: أحسب بالعوام الذي يخرج من بحرٍ إلى بحرٍ. فظنّ لجهله أنه قد بالغ في تقرّضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه.

فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرّفه به وأعلمه أن^(٢) تركه عليه عرّضه لسبّه، ثم دلّه على ما يصنع، وعلمه ولم يمنع. وقال له: إذا جاءتك لفظة مثل اعلم، واعرف، انظر أيهما كان أشهر فقلها ولا نقل الأخرى لأنها أقرب إلى الإفهام، واجمع لرضى الخواص والعوام. فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره^(٣).

ثم برع أدباً سلس القياد، غرض الجنى، حلو المذاقه، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق. وبلي بجماعة من فضلاء الدهر، وأدباء الزمان يهيجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذيل الأُنس معه صاحباً، فيحمل هجاء كلا منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً.

(١) يحيى بن عبدالعظيم، الجمال أبو الحسين الجزار، أحد شعراء مصر الكبار، توفي سنة ٦٧٩هـ. انظر عنه:

ابن سعيد المغربي، المغرب/مصر: ٢٩٦، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٤.

(٢) ك: أنه.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٤.

ومنهم من كان بينه وبينهم ما يكون بين النظراء، ويهون أثمه الكبير عند الشعراء. إلا أنه كان جزاراً، يُكثر منهم النحائر، ويدير على قرونهم الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلا ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغُرة، ولا قدروا أن يطبخوا له قدره.

وكان آخر أمره من معدلة الشهود، ومعدّة التبيان التي لا يحتذى معها الجحود. وكانت^(١) مجالس الوزراء تتهادى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمر حتى كان يقول أنه هو والشرّاج الوراق فرقدا سماء الأدب بمصر، ومسمعاً في الإنصات. وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله^(٢):

من منصفى من معشر	كثروا عليّ وكثّروا
صادقتهم وأرى الخروج	من الصداقة يعسر
كالخطّ سهل في الطرو	س ومحوه متعذر
وإذا أردت كشطته	لكن ذاك يؤثّر

[١٦٨] وقوله^(٣):

ألمي يقربني إليك مع النوى	يا من بذل رجائه غلقت يدي ^(٤)
أرجو نذاك مع الخمول وربما	كان الحيا حظ الحضيض الأوهدي

وقوله^(٥):

فما العيش إلا أن أموت صباة	بليلي ولم أمدد إلى غيرها يدي
دع اللوم أو لمني فلست بسامع	لقد ضلّ من أمسى بنصحك يهتدي

(١) ت: وكان.

(٢) ابن سعيد، المرقصات المطربات: ٩١.

(٣) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.

(٤) فوت: بقربي بدلاً من يقربني.

(٥) ك: ومنها. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.

ومنها^(١):

لقد شاد مُلكاً أسسته جدوده
وصحَّ به الإسلام حتى لقد غدت
فقلّ للذي قد شكّ في الحقّ إنما
وقوله^(٢):

وكم ليلةٍ قد بثُّها معسراً ولي
أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى
وقوله^(٣):

يا أميراً تخشى وترجى لناسٍ
أنت موسى وقد تفرعن ذا
لا تكلني إلى سواك فما أصنع
لي من حرمة الجزارة والآداب
كنت قدماً ادعي بقطعة
وقوله^(٤):

ولست أخاف السحر من لحظاتها
فتى إن سطا فرعون فقري وجدته
له باليد البيضاء أعظم آية

فأصبح ذا ملك أثيل مُشيّد
بسلطانه أهل الحقائق تقتدي
أطعنا أبا بكرٍ بأمر مُحمّد

بزخرف آمالي كنوز من اليُسْرِ^(٥)
إذا جاء نصر اله تبّت يدا الفقير^(٦)

ونوالٍ في يومي حرب وسلم^(٧)
الخطب فغرّقه من نذاك بيم
إلاً لـديك نثري ونظم^(٨)
فقر يكاد ينسى اسمي
جزارٍ وأصبحت اليوم قطعة لحم

لأنّي بموسى قد أمنتُ من السحرِ
يُغرّقه من جود كفيّه في بحرِ
إذا اسودت الأيام من نوب الدهرِ

(١) ك: وقوله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.

(٢) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٠

(٣) في المغرب: الفقر بدلاً من اليسر.

(٤) في المغرب: بتت بدلاً من تبّت.

(٥) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠١ وفيه البيتان الثاني والثالث.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) البيت ساقط من ت.

(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

وقوله:

أن يوفى باللحظ حمداً وشكراً
الليل عليها لله سرّاً وجهراً^(١)
إن موسى بالعدل قد جاء مضراً
عن كل ذنب أبدته للناس عذراً
لم يك موسى ظننت منه سحراً

وقوله^(٢):

أحسننت فيها والدهر قد أسأ^(٣)
ضربت في البحر طريقاً يبساً

وقوله^(٤):

فنفوز بالإسعاف والإسعاد^(٥)
إلاً رأينا منك موسى الهادي^(٦)

مما رأينا أنت موسى الكاظم
فإنه للرزق عندي قاسم

يا لها نعمة من الله حلّت
ليس إلّا السجود في ظلمة
قل لمن كان قد نفر عن بغياً
[١٦٩] فكأن الأيام جاءت به
كل قلب يصبو إليه فلو

مولاي كم خلة سدّتها
وغير بدع منك يا موسى إذا

يا من نلّوذ بماله وبجابه
ما إن شكونا في الخطوب ضلالة

وقوله^(٧):

لما توالى حمله قلناله
إني وإن كنت حبيباً عنده
وقوله في طول عمر ثوبه وأجاد^(٨):

(١) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٣) ك، والمغرب: الزمان بدلاً من الدهر.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٥) ك: فتور بدلاً من فتور.

(٦) ت: خلافة بدلاً من ضلالة.

(٧) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٤.

لي نَضْفِيَّةُ تعدُّ من العمرِ
لا تسلني عن مشترها ففيها
نشَّف الريح صدرها والأرازب
كل يوم يحوطها العصر
فهي تعتل كلما غسلوها
أين عيشي بها القديم وذاك
حيث لا في أجنابها رُقعةٌ
قال لي الناس حين أطابت فيها
وقوله^(٤):

تَهْنُ بعيد أنت أكبرُ عيدِه
فصلُّ به وانحر عداك فلإنهم
وقوله^(٥): [١٧٠]

بان عني فكدت أفنئى اشتياقاً
ساحرُ المُقلتين فاعجب لقلبي
وقوله^(٦):

أشكر مولانا ونصفيتي
أراحها جدواؤه من كلِّ ما
كم مرة كادَتْ مع الماءِ إذ
أراحها الدهر وطوبى لمن

سنيناً غلستها ألف غسلةً
منذ شريتها نشاءً بجملته
فباتت تشكو هواءً ونزلةً
والدق مراراً وما تقرُّ بعمله^(١)
ويزيل النشاء تلك العلة^(٢)
الزيق فيها وخطرتي والشملة^(٣)
قطُّ ولا في أكمامها قط وصلته
بسُّ أكثرت خلَّها وهي بقلته

يضاعف في الأولى الثواب وفي الأخرى
على نقصهم لا يأمنون بك النُحرا

كيف تبقى بعد النفوس الجسومُ
فقد السحر فيه وهو الكلِّيمُ

تشكُّره أكثر من شكري
تشكوه من دقٍّ ومن عصرٍ^(٧)
تغسلها غَسَّالها تجري
يُريحه في آخر القُمرِ

(١) في المغرب: بجمله بدلاً من بعمله.

(٢) ت: تغسل بدلاً من تعتل، العلمه بدلاً من العلة.

(٣) في المغرب: التيه بدلاً من الزيق.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٦.

(٥) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٧.

(٦) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٠.

(٧) ت: أباحها بدلاً من أراحها.

وقوله^(١):

يَحْطُّ بِبِخْلِهِ قَنْدَرِي
وَقَنْدَرِي عَلَى عُنْقِي أَبِي وَأَخِيهِ صَهْرِي
وَكَمْ فَقَرَّ غَدَا سَبِياً لِفَقْرِي
أَنَا فِي ضَيْعَةٍ فِي وَسْطِ مَصْرِ

وَعُمِّي قَدْ غَدَا غُمِّي وَأَمْسَى
كَأَنِّي بِي وَقَدْ رُكِبْتُ نَاقاً
لَا حَرْثَ جَامِعِ ابْنِ الْعَاصِ فَقَرَا
فَإِنْ لَامَ الْجَهْلُولُ أَقُولُ دَعْنِي
وقوله^(٢):

أَصْبَحْتُ فِيهِ مَعَذَّبُ الْقَلْبِ
مَنْ طَوَّلَ اِكْتِسَابِي ذَنْباً بَلَا كَسْبِ
أُنَالُ مِنْهُ الْعِشَاءَ فَمَا ذَنْبِي
كَأَنِّي فِي جِزَارَتِي كَلْبِي

حَسْبِي جِرَافاً بِحَرْفَتِي حَسْبِي
مَوْسَخُ الثُّوبِ وَالصَّحِيفَةِ
أَعْمَلُ فِي اللَّحْمِ لِلْعِشَاءِ وَلَا
خِلَافَؤَادِي وَلِي فَمَوْسَخُ
وقوله^(٣):

لُذِينَ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَصَابَا
عَشْتُ حِفَظاً وَأَرْفُضُ الْآدَابَا
وَبِالشَّعْرِ صَرْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا^(٤)

لَا تَلُمْنِي يَا سَيِّدِي شَرَفَ الدِّ
كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا
وَبَهَا صَارَتْ الْكِلَابُ تُرَجِّجُنِي
وقوله^(٥): [١٧١]

الْوَجِيهَ بِوَعْدِ عَوْضِ الْمَنْ بِالْمَيْنِ
إِذَا قَلْتُ أَيْنَ الْفَصُّ قَالَ عَلَى عَيْنِي

طَلَبْتُ مِنَ الْكِتَانِ قَصّاً فَجَادَلِي
مَتَى جِئْتَهُ يَدْعُو عَلَيْهِ لِسَانُ
وقوله^(٦):

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٥ وفيه البيت الأول.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٦.

(٣) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٦.

(٤) في المغرب: أضحت بدلاً من صارت.

(٥) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٧.

(٦) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٨.

أمولاي ما من طباعي الخروج
وصرت أروم لديك الغنى
وقوله^(١):

ولكن تعلّمته بالخمول
فيخرجني الضرب عند الدخول

أدركوني فبي من البرد هم
كلّما ازرقّ لون جسمي من البر
وقوله^(٢):

ليس يُنسي وفي حشاي التهاب
د تخيلت أنه سينجاب

والكامل الملك ارتضاك لعزيمة
فاجمع به شمل الفخار فإنما
وقوله^(٣):

أغنته عن سُمرٍ وبيضِ صوارم
بمحمدٍ كمل الفخار لهاشم

كتبت لنا بذاك البر برّاً
فكدر صفوه الكيال حتى
وجدناه عتيقاً وارتضينا
وقوله^(٤):

وقصدأ في الثناء وفي الثواب
بقينا منه في أمر عجاب
به إذ عاد وهو أبو تراب

سرّ القلوب تذيعه الأجفان
طرّف المحبّ فتمّ يذاع فيه الجوى
يا سائلي عما يكابد مهجتي
تبكي الجفون على الكرى فأعجب لمن
وقوله^(٥): [الكامل]

هيهات ينفع مُغرماً كتمان
والدّمع إن صمت اللسان لسان
إعراب ظرفي بالدموع عيان^(٥)
تبكي عليه إذا نأى الأوطان

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.

(٣) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٢.

(٥) ت: نفسي بدلاً من ظرفي.

(٦) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٥.

أيا شرف الدين الذي فَيضُ جوده
لئن أمحلت أرض الكنافة إنني
[١٧٢] وقوله^(١):

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر
وتباً لأوقات المخلّل إنها
أهيمُ غراماً كلما ذكر الحمى
وأشتاق إن هبّت نسيم قطائف
ولي زوجة إن تشتهي قاهرة
وقوله^(٣):

مولاي عز الدين يا من غدا
لقد مضى أكثر صومي وما
وقوله^(٥):

ولا تسأل عن حالتي في هوى
قد اشتهرت الآن في أمره
يقول إذا شكوا له زفرتي
وله:

إذا حلت الشمس بزحل الحمل
وأقبل بالدّف فصل الربيع
ترحلتُ عن بلدي رحلة

براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

وجادَ عليها سُكراً دائماً الدُر
تمرُّ بلا نفع وتحسبُ من عمري
وليس الحمى إلا القطارة بالتمر^(٢)
السحور شحيراً وهي عطرة النشِر
أقول لها ما القاهريةُ في مصرِ

وهو عظيم القدر والقدرة
ذقتُ من الفطري ولا قطرة^(٤)

عَلّق يريني كلما أكرة
وصرت في الدنيا به شهرة
لابدٌ للجزار من زفرة

وصحّ الزمان بها واعتدل
وزاد النشاط وزال الكسل
تبلغني رُتبة لم تنل

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٥.

(٢) في المغرب: بالسعر بدلاً من بالتمر.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: فقد بدلاً من لقد.

(٥) ك: وله.

وترفع لي رتبة في السماء
وتصرف عني صروف الزمان
خطوب شغفت بأوصابها
وقوله^(٢):

وأهيفُ يحكي الغصن لين قوامه
يلين إلى أن يجرح الوهم جسمه
إذا ما بدا في شعره من ذوائب
وسدّد من عطفه لذنأ مُثَقفا
رمانى فأصمى نبل عينيه مقلتي
أأرجو حياةً عندما ماسَ أو رنا
وقوله^(٤):

أصبحت في أمري ولا
ولكم يذكرني الشتاء
واللحم يقبح أن أعو
يا ليتني لا كنت جزاراً
وقوله^(٥):

ماضي العزيمة مُنصف الأمداح في
دع ما سواه ومن سواه ويسر له
متوقد العزمات لكن قد حوى

وتشغلني عن مديح السفلى
ولا فمالي بها من قبل
فصيرتها في قريضي غزل^(١)

وتفعل أفعال الشمول شمائله
وتغرق في ماء النعيم غلائله
رأيت غزالاً لم ترعه حبائله^(٣)
وناظره الفتان بالسحر عامله
فرقوا لصّب قد أصيبت مقاتله
ورامحه يسطو عليّ ونائله

أشكول غير الله حائر
بأمره ولكم أكاسر
د لبيعته والشعرُ بائر
ولا أصبح شاعر

نادي نداه وتظلم الأموال
إن كنت تدري العزّ كيف ينال
خُلِقاً يضاهي الماء وهو زلال^(٦)

(١) «وله: إذا أحلت الشمس ... غزل» ساقطة من ت.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٨.

(٣) ك: في بدلاً من من.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٣١.

(٥) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٣٧.

(٦) البيت ساقط من ت.

حسب الموالى والمُعادي عنده
حبزٌ إذا هزَّ اليراع بنانَه
خطأً ولقطاً راق ذاك ورقٌ ذا
وقوله^(٢):

أقول لسفر يمموا قبلة الندى
وله^(٣):

دام في الحب ذلة وانكساره
وقوله^(٤):

تلد لي الآمال عجزاً وإنما
وقوله^(٥):

وما تراقصت الأعضاء في كبدي
وقوله^(٦):

فاق جوداً وسطوةً وذكاء
ذو سيوف يوم النزال كورٍ
وقوله^(٨):

ونهار الشتاء أطول عندي

بأش على طول المدى ونوالٌ
شاهدت منه السحر وهو حلالٌ
كالماء قد مزجت به الجريال^(١)

عليكم إذا بالقصر فالقصر أفضل

حين عزمت من دمعته أنصاره

ألذ من الآمال عندي بلوغها^(٥)

إلاً وقد صفقت بالبرد أنيابٌ

وصف معين وعنتير وإياس
جناب يوم النوال كاسي

من نهار الصيام في شهر آبٍ

(١) «قد» ساقطة من ت وفي المغرب: إذ بدلاً من قد.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤١.

(٣) البيت ساقط من ت. انظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٢.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٢.

(٥) البيت ساقط من ك. والآمال ساقطة من ت.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٣.

(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٤.

راقصات إذ صفقت أنيابي

إذ ترى سائر المفاصل مني
وقوله^(١):

واحدة من قبل تلقي السفر^(٢)
في كل أمر لم يخالف عمرا

فخاطب السلطان في مرة
فهو أبو بكر وأرجو أنه
[١٧٤] وقوله^(٣):

كما جذرت وما أغناني الحذر
فكيف حالي ولا عين ولا أثر

كم تأسفت لكن لم يفد أسفي
بكيت إذا قيل لي في عينه أثر

ومنهم:

٧ - الشرف النساج بن غنوم:

الإسكندري الذي لا يعرف مثل حسن تفاصيله^(٤)، ولا يحكى المحيدر منها بديع
تحيله ولا يفاخر برقمه إلا من لحن تحججه، وحسن بصنيع البحر وخلجه، ونشر من
حلله ما يفوق بمقصوده، وتخليط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته، ويجيء بفاخر البز
الإسكندري على حقيقة^(٥).

وقد أورد له^(٦) ابن سعيد في المرقص قوله^(٧):

دموعها عند وداع السفر^(٨)
وليس إلا لوداع السحر

لا غرو لأعين لهن رقرقت
فالنور قد أصبح مستعيراً

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٧.

(٢) في المغرب: تنوي بدلاً من تلقى.

(٣) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٧.

(٤) ت: تفاضله.

(٥) ك: حقيقته.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) المرقصات: ٩١.

(٨) في المرقصات: للأعين إن.

٨ - [ابن قزل]^(١)

علي بن عمر بن قَزَل، أبو الحسن سيف الدين المشد، قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسى بن^(٢) يغمور، أصبح به عليّاً، وأصبح به حظّه، وكان أبيتاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغزى المعتدين رهْب^(٣) حتى خبائه المركوز، وسعد بقرابته^(٤) سعادة سحبت مطارقها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها، لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلاّ دونها وكأنها هامش أو ملحق.

ولد بمصر، ونشأ بالشام، ودنا من الملك الناصر بن العزيز، دنو من زَيْنه صدره، وعَلَو الرتبة قدره. ومرجوا^(٥) لولا ابن يغمور لما أعشبت أرضه المحمل، ولا سعد جدّه^(٦) المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال. فجاء السهم الراشق [١٧٥] بعده وهو تبع.

وجعله الناصر على الدواوين شاداً، ولثغر ما عليه من الكلف ساداً^(٧). فساس الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأدب^(٨) يماريه. وروى من نطف مشاربه، وقدح يبرق فهمه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانيه حين أعرض ونأى بجانيه، وكان زير نساء لا يزال يغشاهن ويعشوا إلى نار خدودهن ولا يخشاهن، وتعلّق

(١) علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الباروقي، الأمير سيف الدين المشد صاحب الديوان المشهور، توفي سنة ٦٥٦ هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٤/٢١، ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: ٥١/٣، ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٣.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ك: رعب.

(٤) ت: بقمراته.

(٥) ك: ومرجوا.

(٦) ك: خده.

(٧) ك: سارا.

(٨) ت: الأديب.

بالأهيف ينظر^(١) قده، ويتأثر بالنظر خده. ولا يزال بين حبيبة وحبيب، ولا يبرح يقرن
بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود^(٢) لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش
مُقبله من نهر معصمها، وأغيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملُّ معه من حال
عليه نواصب بخلائق دمها وحقائق صباً في روح السحر نفثها.
ومن لطائف نظمه التي حكى الصهباء إلا رفثها قوله^(٣):

وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها هن السهام ورشفها الإيماء^(٤)
بدر جعلت القلب أجنبية له كي لا يراه رقمية العواء^(٥)
في غل عارضه ونور جبينه تتنافس الأحزاب والشعراء
فبخده الزاهي تهيم صباة وبصده يتغزل الوأواء
وقوله^(٦): [الكامل]

ولقد شربت مع الحبيب مدامةً عذراء إلا أنها شمطاء
والروض بين تكبير وتواضع شمشخ القضيب به وخر الماء
وقوله^(٧):

إن برقاً إلى المعالي أولو الفضل وساحت تحت الثرى السفهاء الكأس
فحباب المدام يعلو على محلاً وترسب الأقداء
وقوله:

لم أنس بالجامع المعمور حين بدت فيه القناديل في نور وأضواء
[١٧٦] كأنها وعيون الشمع يرمقها لمع الكواكب في صاف من الماء

(١) ك: يتأطر.

(٢) ك: جور.

(٣) ك: وقوله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٤/٢١.

(٤) ت: عن السهام.

(٥) ك: رقيه بدلاً من رقميه.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١، ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٤.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

وقوله:

لي في الهوى بحسن الوفاء
قذفتها يوم النوى بالبكاء
يوم بانوا من جملة الشهداء
وغرامي من أمطل الغرماء

خذ بحقي من دمه البرحاء واقض
خرجت أدمعي سهود جفون
شهدت لوعتي بأن فؤادي
كم تقاضيت سلوة من فؤادي

وقوله^(١):

واستجل وجه الحبيب واطرب
فهو دواء له مجرب
كأنه عنبر تمشيت
من جانبه البروق خلل
وحوله المرهفات تجذب

باكر كؤوس المدام واشرب
ولا تخف للهموم داء
والليل دبّ الصباح فيه
والبدر بين النجوم يسري
كأنه الناصر المرجى

وقوله^(٢):

على الأمانى والمطالب
فالبحر يأتي بالعجائب

سمح يجود بما يريد
لا تعجبوا لعطائه

وقوله:

وخوّه ما يرتجي من مطالب
فلا غرو إن وافى لنا بالرغائب

أيا ملكاً قد عظم الله قدره
أتى رجب فرداً كمثلك في الورى

وقوله:

فأفنيتهما حتى الصباح عتابا
الدجى ولكن عمر الليل طال فشابا

وليلة وافاني خيالاً مُعذّبي
وما لاح ضوء الفجر من غسق

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٥٢/٣ وفيه الأول والثاني.

(٢) من هنا سقط في ك سننبيه عند نهايته.

وقوله^(١):

وأقداحنا ليلاً تهاوى كواكبه
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

كأن دخان العود والنُّد بيننا
[١٧٧] ولاحت لنا شمس العقار فمزقت

وقوله:

حمرأ فما العتاب والرطبُ
فجميعها أطرافها ذهبُ

ومليحة خضبت أناملها
فتعلمت منها ملابسها

وقوله^(٢):

وخفنا أن يلم بنا مراقبُ
كأننا واحد في عقد حاسبُ

ولما زار من أهواه ليلاً
تعانقت الاحنفة فصرنا

وقوله:

تلهبوبه وتلعبُ
وتينها مكتب

تمارها في عرس
تفاحها مخضب

وقوله:

يتهادى في عقود الحب
فضة قد مُوهت بالذهب

بنت كرم جليت ما بيننا
فكأن الماء إذا مازجها

وقوله:

أقبلت في معصفرات الثيابِ
غايةً في البديع والإطرابِ
شمس دجن يصوغ فوق قوس سحابِ
شئ تغنى بزينب والربابِ

وفتاة من الغواني الكعاب
تتغنى على الرباب نشيداً
خلت قوس الرباب في وجنتيها
واصلتني فبت في طيب عيـ

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

وقوله في أعور مأبون:

وقليل العقل والأدب
أعور في سمرمه شبق
وقوله في شمة كافورية:

بيضاء كالشادن الرّبيب
كأنّما ريقها سلاف جر
[١٧٨] ما جلبت في الظلام إلّا
وقوله:

وغادة أسقمني هجرها
فقلت خلي عنك هذا الجفا
وقوله^(١):

يا مطرباً أغنى النديم غناؤه
نسيب إذا أغنتنا متغزلاً
وقوله:

زعم الأوائـل إن ما
وتوهموا الفلك المعظم
أتراهم لم ينظروا ما
كم من هلال قد بدا

وله مما كتب به إلى الشريف شهاب الدين بن ثعلب ومغنيته بسب:

أمسى الشريف شهاب الدين ذا طرب
فلا تلوموه في إيثاره نسباً

عُجِبْه في غاية العجب
علّة في الرأس والذنب

ومثل غصن على كثيب
ي على لؤلؤ رطيب
أرتك شمساً على قضيب

لما رأتنـي في الهوى أشيبا
فأطيب العنبر ما أعشبا

عن طيب مشموم وعن مشروب
إن الغناء يطيب بالتشبيب

تبدوا الذوائب للكواكب
أطلساً ما فيه ثاقب
في الزمان من العجائب
في أطلس وله ذوائب

بكل خود رداح زانها الطرب
فهل رأيتم شريفاً ما له نسب

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

وقوله:

يا جيرتي جرتم ولم تعدلوا
لا تتركوا قلبي رهن الأسى
وقوله^(١):

لئن تفارقنا ولم نجتمع
فهذه العينان مع قربها
وقوله في المراكب البحرية: [١٧٩]

والشواني مثل العقارب في الـ
مشبهات الغربان سود
فهي مثل السهام في سرعة
وقوله^(٢):

أحباب قلبي دمت
أقصى مرادي في الهوى
وراحتني في قدح
وقوله مما كتب إلى النور الأسعدي به:

يا من سبى الأحزاب أبياته
أنت هو النور بلا مزية
وقوله:

يا زُبَّ يوم طال مع طيبه
آية مبصرة لم تزل
نهاره لا تنقضي غايته
وليلة قد محيت آيته

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٥٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

(٢) في فوات الوفيات: تفرقتا.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٥٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٦/٢١.

وقوله^(١):

حمراء كالورد من الوهج
أترجة من فوق نارنج
فيه ثريا من سكاريج^(٢)

دجاجة صفراء من شحمها
كأنها والجمر من تحتها
كأنه بدر وقد رُصعت

وقوله^(٣):

له ليل شعر تحت وجهته صبيح
لأجلك أهد السياف واعتقل الرمح^(٤)

أيا بدر تم حل في غصن بانية
فدتك الظبي والبيض لحظاً وقامة

وقوله^(٥): [١٨٠]

من عهد آدم كانت فهي تاريخ
فأصبح الهُم عنا وهو منسوخ
بدر تقدّمها في الجو مريخ

لله يوم شربناها مشعشة
أهدت إلينا سروراً من لطفاتها
كأنها في يد الساقى المدير لها

وقوله^(٦):

رميناها على بعد الفراسخ
تعالى فرعه عن كل شامخ
على أطرافها أفلام ناسخ^(٧)

إذا رُمنا لحوم الصيد يوماً
يُمحي المطا صلب التثني
كأنها سهامنا ودم الرمايا

وقوله^(٨):

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٦/٢١.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) هنا ينتهي السقط في ك.

(٤) ك: حد بدلاً من أحد.

(٥) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٦/٢١.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: كأن بدلاً من كأنها.

(٨) ك: وله.

لا فلم الديوان أتقنته
وصرت بالمخلص تدعى
وقوله:

نادمته وثغور البرق باسمه
كأن خلق حياء الله ساكنها
فاسترسل الجؤ منهلاً يزيد على
أوانه من أيايد الناصر اغترفت
الغافر الذنب والمعروف نائله
وقوله^(١):

لعبت بالشطرنج مع شادين
أحل عقد البند من خصره
وله في غلام رمد^(٢):

وشادن همت فيه وجد
لم ينتقص حسنه ولكن
وله في غلام شاعر^(٣):

قد أفجم الوأواء صدغ له
وشعره الطائل في حسنه

ولست تدري قلم النسخ
هجاء بين الوري لكن بلا مخ

والغيث ينزل مُنحلاً ومنعقدا
أهدت إلى الغور من أنهارها مددا
ثوراً ويعقد محلول الثرى بردا
كفاه بحرأ ففاضت لؤلؤاً بددا
أندى السلاطين وجهاً مشرقاً وبددا

رشاقة الأغصان من قدّه^(٢)
وألثم الشامات من خدّه

الماء اكتست مقلته رمدا
نرجس عينيه صار وردا

والخذ أردى بالأبيوردي^(٥)
طال على النابغة الجعدي^(٦)

(١) ك: وله. وانظر: ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٥٣/٣.

(٢) ت: وشاته بدلاً من رشاقة، وفي فوات الوفيات: أهيف بدلاً من شادن.

(٣) الشعر ساقط من ت.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٢١، وفي ك: وقوله في غلام رمد.

(٥) ك: أودى بدلاً من أردى.

(٦) ت: الجعد.

[١٨١] وقوله^(١):

عدت فيه جاهلي
لحظ عيني عبد شمس

وقوله^(٢):

وللدموع أحاديث مسلسلـة
وعن فؤادي حكى قرط الطـبـي خـبراً

وقوله^(٤) مما كتبه إلى من اسمه محمود:

يا فاضلاً خاطري وخاطره
إن غبت عنا وإن مررت بنا

وقوله في الميل وهو غاية في اللغز:

وأهيف لدن القـدِّ إن زدت ثانياً
يغيب عن الإنسان ساعة قـ

وقوله^(٥):

قولوا لائـذـين بـكـل فـجٍّ
وقد سلقـتـهم لما التـ

وقوله^(٦):

كأنَّ النـجـوم نـجـوم السـماء
مسامير من فضة شـمرت

الحب من غير تعدي
وفؤادي عـبـد وُدِّ

أتى بها من طريق الدمع والسهد
قد أخرجته رواة السقم عن جسدي^(٣)

في وده شاهد ومشهود
فأنت في الحالتين محمود

على أول منه يعرض للصدِّ
ربه ويبدو للعيون على بُعد

وعادوا عائدـين بـكـل وادٍ
قينا قواضينا بألسنة حدادٍ

وقد لحن للعين من فرط بُعد
على وجه لوح من اللازورد^(٧)

(١) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٢١.

(٢) ك: وله.

(٣) «جسدي» ساقطة من ك.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: وله.

(٧) ت: اللزورد.

وقوله في عواده^(١):

وحاضنة صنماً ناطقاً
تدغدغ أحشاءه صالحاً
وتكرّم مثواه مثل الولد
وتعرك آذانه إن تُشد^(٢)
وقوله^(٣):

وسقاني من ريقه البارد العذب
[١٨٢] فقوارير فضة من ثنايا
وغيوم مثل الجنان فما
نصب روض وشى من النسيم
أيها الحاسد المفئد إما
كيف تجفو التي يطربها الهُم
كؤوساً حوت شراباً طهوراً
قدّروها بلؤلؤ تقديراً^(٤)
تنظر فيها شمساً ولا زمهريراً
عليه فانبرى سعيه به مشكوراً^(٥)
أن تكون شاكراً وإما كفوراً^(٦)
وإن كان شرّه مستطيراً
وهذا النوع محظور، وقد تجاوز فيه بعض العلماء وتجنّبه أولى بالأدب.

وقوله، وقد ركب الملك الناصر ودار بدمشق، وأمر بتعميق خندقها:

يا ملك الدنيا وما قد حوت
دمشق أمست بك محروسة
وكيف تحتاج إلى خندق
وقوله في غلام يُباع^(٨):

من غامر الأرض ومعمورها^(٧)
لما تكفّلت بتدبيرها
والبحر قد دار على سورها

(١) ك: وله ملفزاً في عواده.

(٢) ك: فسعد بدلاً من تشد.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ت: قدرها.

(٥) «من» ساقطة من ك.

(٦) ك: تكن شاكراً.

(٧) البيت ساقط من ك.

(٨) ك: يباع.

يسام للبيع على أنه
دمعي لذاك الخال في خدّه
وقوله^(١):

إذا اشتقت وادي النيربين لمحنته
حوى الشرف الأعلى من الحسن وجهه
وقوله^(٢):

من آل عيسى يرى بعدي تقرّبه
لأجله أصبح الراوق منعكفاً
وقوله:

يلاعبنى بالنرد يوماً شويديّ
تمنّيت أني لا أزال بكفّه
[١٨٣] وقوله^(٣):

رشيقة القدّ ذو اعتدالٍ
مقرّها في صميم قلبي
وقوله^(٤):

وافى إليّ وكأس الراح في يده
لا يدرك الراح معنّى من محاسنه

أبهى من الزهرة والمشتري
أرسل للأسود والأحمر

فانظر مغناها به وهو أنضُرُ
على أن ميدان العذارين أخضرُ

ولم يخف في دم العشاق أوزارا^(٥)
على الصليب وشدّ الكاس زنارا^(٦)

لطيف المعاني مثل ما رأى الوري
طريحاً ونردى لا يزال مششدرًا

قد كحلت طرفها بسحر
والشمس تجري لمستقر

فخلت من لطفه أن النسيم سرى
والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرًا

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ت: يرى بعد.

(٤) ك: الراوق بدلاً من الراوق، ت: وتارا بدلاً من زنارا.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: وله.

وقوله^(١):

والروض يزهو في الثرى أزهاره
وكأنما صوب الحيا أوتاره

يا حبذا فصل الربيع وطيبه
وكان قوس الغيم جنك مُذهب

وقوله^(٢):

حدائق همت بأزهارها^(٣)
لما تعلققت بأستارها^(٤)

يا من عذاراه وأصداغه
لو لم يكن مغداك لي كعبة

وقوله:

عكس العسير به فصلا يسيرا^(٥)
العمى وبريحه من بغد عاد بصيرا

لا تجزعن لحادث فلربما
بقيمص يوسف نال يعقوب

وقوله^(٦):

وأعين أزهارها ناضرة
فلاحت بها الأنجم الزاهرة^(٧)

كأن المياہ خلال الرياض
سماء يقطع فيها الغمام

وقوله^(٨):

زائراً من كنيسة أو كناسه
واصفراري عمامة فوق راسه^(٩)

وغزالي من اليهود أتاني
من يرانا يظنني لنحولي

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ت: عذاره.

(٤) ك: خذاك بدلاً من مغداك.

(٥) ك: العشير بدلاً من العسير.

(٦) ك: وله.

(٧) ت: شتاء يقطع.

(٨) ك: وله.

(٩) ك: علامة بدلاً من عمامة.

وقوله في غلام تركي أهدى له طبيباً صاده:

أهدي إليك مشاكلاً ومداعباً
[١٨٤] رشاء من الأترار يقتنص الظبا
وقوله^(١):

لولا ما كان لفرط الأسى
تلاعب الشغفر على ردفه
وقوله^(٢):

سئوا غرامي وأوجبوا سهري
إسمي عليّ وكلّهم حسنٌ
وقوله^(٤) في مُعذر كان يحلق:

معذرٌ ثارت به ابنةٌ
ولم يزل مشترطاً حالقاً
وقد بدا الشغفر على خده

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو البرسيم:

وفي الطبالة الفيحاء أرض
وقد كتب الشقيق بها سطوراً
رياض كالعرائس حين تجلا

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ت: وبعد هذا دموعي فرفضوا.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: معذريات به ابنة.

(٦) «علي» ساقطة من ت.

(٧) «تزين» ساقطة من ت.

وقوله^(١):

وكيف أكتُم ما بي والذاريات جفوني
من لوعة وولوع والمرسلات دموعي

وقوله^(٢) في شمعة كافورية^(٣): [الوافر]

ولم أَرِ مثْلَ شمعتنا عروساً
تجلت في الدجى ما بين جمع
نصبتناها لخفض العيش جزماً
فأذن ليلنا منها برق
كأن عقود أدمعها عليها
سلاسل فضة أو قُضِبَ طَلَعُ^(٤)

[١٨٥] وقوله^(٥):

لا تهجر الراح يا من قد كلفت به
واقصر فديتك عن ذا التيه والصلف^(٦)
فالراح مثلي إليك الدهر شيقه
صفراء أرقّت من الهجران والأسف

وقوله^(٧) فيمن صرف عن عمل واعتقل^(٨): [المنسرح]

لئن صرفت وحاشا
ك فالدنانير تُصرف
وما اعتقلت كريماً
إلا وأنت مُثَقَّف

وقوله^(٩) يتقاضى البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رآها يقصّها عليه:

وعدت في الرؤيا بتعبيرها
فانجز فعهدي بك لم تخلف
ولست فيما رمته ظالماً
أن أبتغي التأويل من يوسف

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٥.

(٤) في المغرب: كأن سلوك أدمعها.

(٥) ك: وله.

(٦) «قد» ساقطة من ك.

(٧) ك: وله.

(٨) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٥.

(٩) ك: وله.

وقوله^(١):

شمر عن ساقه غلائله
غنئى وكأس المدام في يده
وقوله^(٤):

حكى العذار على خديهِ حين بدا
إن كان غطى سواد الشعر وجنته
وقوله^(٦):

إياكم نارا بمنعرج اللوى
وحذار أن تردوا العذيب
وقوله^(٧) في غلام مجروح:

بأبي خدك ذا المجر
كان ورداً فغدا
وقوله^(٨):

في كفّه راح خلوقية
تخفى على الناظر من لطفها

فقلت مهلاً واكفف عن الباقي^(٢)
قامت حروب الهوى على ساق^(٣)

وشي السواد على لوح من الورق^(٥)
فظلّمة الليل تعشي حمرة الشفق

لمستها من قلبي الخفاق
فإنه ما فاض يوم البين من أمافي

وح قد نال خلوقا
من دمه القاني شقيقا

أبدع في صنعتها الخالق
ولنما يدركها الناشق^(٩)

(١) ك: وله.

(٢) ك: فشمّر بدلاً من شمر.

(٣) ك: الساقى بدلاً من ساق.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: جلا العذار.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

(٩) ك: عن بدلاً من على.

[١٨٦] وقوله^(١):

والصبح في أول إشراقه
وشمّر النرجس عن ساقه

قم نصطبحها والدجى مُنقَضٍ
فالورد قد فَتَحَ أزراره
وقوله^(٢):

وافترّ فاستحيت البروق
فاعتذر الورد والشقيق

بدا فغار الهلال منه
وقابلت خدّه بخدّ
وقوله^(٣) في بعض الجند:

وليس له بميس الريح طاقة^(٤)
فصار بكل طاق منه طاقه

له طوق وهو نسجاً فأمسى
وكبر قد أبادته الليالي
وقوله^(٥):

واسألوا الدماء من آماقي^(٦)
وبرغم الدموع إنّي باق

جرحوا قلبي الأسير لديهم
عجباً لي وقد فنيت بكاءً

وقوله^(٧) في غلام عليه جوشن وخوذه:

والخوذة أغض لومك
أشبهه شيء بالسّمك

ففي لابس الجوشن
وكُلّه غَضّاً إنّه

وقوله^(٨) في عوّاده:

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: وهي بدلاً من وهو.

(٥) ك: وله.

(٦) ت: ولسالوا بدلاً من وأسألوا.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

وعوادة نقرت عودها
كمرضعة لاعبت طفلها

وقوله^(٢)

في مليحة منقشة:

بدت عروساً عجنوا حناءها
للتنقش في معصمها حلاوة

وقوله^(٣):

لا تسقني الكأس إلا وهي مُترعةٌ
وما أعربدُ في الدنيا على أحدٍ

وقوله^(٤) في رجل كان يصبغ لحيته:

ألا قل للمكين ولا تبالي
يجيء بلحية من بعد أخرى

وقوله^(٦):

وقد نسجت أيدي الربيع مطارفاً
تبسّم ثغر الإقحوان بروضة

وقوله^(٧):

فحنّ الفؤاد إلى ذالك^(١)
إذا دغدغته ابتدى ضاحكا

بماءٍ وردٍ لم يزل ممسكا
لما علا من فوقه مشبكا

لكي ترى حسنُ أقوالي وأفعالي
إذا سكرت بها إلا على مالي

وعنّفه فديتك في المقال^(٥)
كأنك بعض صنّاع الخيال

من الزهر في ليل به الزهر يعزلُ
بها الغيث يبكي والنسيم يولولُ

(١) ك: ذلكا بدلاً من ذالك.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: للمكبر بدلاً من للمكين.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٠/٢١.

أساود شعره لسعت فؤادي
كأن الشعر يطلبني بدين
وقوله^(١):

لئن تمسكت بحبي رشاء
فالعروة الوثقى بأصداغه
وقوله^(٢):

وفاح مسكي الصبا
وللطيمور إذا رأت

وقوله^(٤) وهو بتل العجول في البيكار الناصري:

ربّ أما دمشق تفرّج همي
ومن المحنة التي نحن فيها
وقوله^(٥):

هل شوهدت عبراتي غير طافحة
أبكى فترثي لي الأطلال راحمة
وقوله^(٦):

لعبت بالنرد مع رشيقي
قال تمامي فقلت صبراً

وأمست بين أحشائي تجولُ
فكم تجفوا عليّ ويستطيلُ

تقبيله فرض على الواله
والحجر الأسود في خاله

واكتست الأرض حلل
مؤشح الأرض زجل^(٣)

أو إلى مصر فهي تشفي غليلي
حر تموز آب في أيلول

وهل جفوني بغير السهد تكتحل
وارحمته لمن يرثي له الطفل

مهفهي لين القوام
ما أحسن البدر في التمام

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: إذ بدلاً من إذا.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٠/٢١.

وقوله^(١):

أحبُّ آلَ المصطفى الهاشمي
واقتردي في الغيظ بالكاظمِ

إنني وإن أصبحت سُئِيها
في حالة السخط أو إلى الرضى

وقوله^(٢):

عند تهويم النجوم
بتحيات النسيم

أذن القمرى فيها
فانثنى الغصن يُصلِّي

وقوله^(٣):

ومن رقيبٍ له في اللوم إيلامٌ
وليس به على الندامى سوى الريحان نِعامٌ

ومجلسٍ راقٍ من واشٍ يكدره
ما فيه من ساعٍ سوى الساقى

وقوله^(٤):

خير ما تهدي الكروم
ورقت أو جفا عنها النسيم

ألا قُمْ نجتليها يا نديمي مُداماً
صفت حتى بدا كدر الليالي

وقوله^(٥):

عنكم وإن الطيف يغشاني
دفنته ما بين أجفاني

لا تحسبوا غمضي من سلوةٍ
وإنما نومي لما قضى

وقوله^(٦):

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٠/٢١.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: وله.

ولما بدا في يغلطاق مقنّدي
توهمته إنسان عيني فأطبقت
وقوله^(٢):

غزال حكى ضوء الهلال جبينه
عليه جفوني فرحةً لتصونه^(١)

جرى على الركب دمع عيني
[١٨٩] وفاض حتى خشيت منه
وقوله^(٣):

يوم استقلّوا بعين عيني
يحول ما بينهم وبينني

وغادة أعشق من عشقها
لأن ذا شَبهاً بها بهجةً
وقوله^(٥):

بدر الدجى والطبي والخيزران
وذاك اللحظ وهذا بنان^(٤)

ولما تبدى في الخليج وقد صفت
توهمته بدرأ جرى في مجرة
وقوله^(٧):

دوائره والموج يبدي فنونه
أحاطت بها الهالات والسحب دونه^(٦)

كلفت بحبه فالجسم مضني
ولم أحزن على كلفي لأنني
وقوله^(٨):

ودمعي مطلق والقلب عان
أمنت من الوشاة بأن تراني

(١) ت: أطبقت بدلاً من فأطبقت.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: وذاك ألحاظ.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: سرى في مجرة.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

بليد قط لا يفهم
وإن قيل له سمع
وقوله^(٢):

ما يفهم إنسان
فللحيطان آذان^(١)

رحلت عنكم بلا سمع ولا بصر
دمعي يفيض وأجفاني مؤرقة
ومنهم:

فكيف أنظر أو أصغي لسلوان
فلست أطمع أن الطيف يغشاني

٩ - أبو الحسن العرضي^(٣)

سفحت سحبه الصبيّة، ونفحت من طيبه عرض خزاماه الطيّبة، وجاءت صباه تهب
على طرر السيح، وتصل غرر الزهر خوافق الريح، إلّا أن مصر هي داره التي لم يرد بها
بدلاً، ولم يرو من غير نيلها بللاً، وبها تأدّب وعُرف ونفق ديناره الرابع حتى صرف.
وأنشد له^(٤) ابن سعيد في المرقص قوله^(٥): [١٩٠]

ألا لله في نهر بطاح
تلاعب بالحباب به فرند
ومنهم:

يحض على الشجاعة من رآه^(٦)
فأدمى بالشقائق جانباه

١٠ - [أحمد بن يغمور]^(٧)

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين، متولي الغربية،

(١) ت: وإن قيل لي.

(٢) ك: وله.

(٣) في المرقصات والمطربات: ٩٣، أبو الحسن الرقشي.

(٤) ساقطة من ت. (٥) المرقصات: ٩٣.

(٦) في المرقصات: في رياض.

(٧) الأمير شهاب الدين والي الغربية بالديار المصرية، توفي سنة ٦٧٣هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

مؤلف الدرّ النظيم، ومشرق قدر والده العظيم. ظهر منه عجب، وولد منه نجيب لنجيب. إن عُدَّ مع ابن حمدان كان له إسوة، أو عدَّل قلبه بـابن^(١) الحجر كان مثله أو أشدَّ قسوة، أو أتى ببذاءع ابن وشكمير^(٢) فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمناه كثير.

وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه، ذا سطاً يسبق العذل فيه سيفه، ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى يجاوز الحدّ، ولم يبق معه للخص في صعبه يد.

قلت: وحدثني صلاح الدين يوسف بن عبيدالله^(٣) عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانة من الملك^(٤) الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك وهو في ولاية الغربية. وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه، وأجلسه مع أكابر الأمراء.

قال: وكتب إليه بيлик الخازندار^(٥) كتاباً غاضه^(٦)، فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب بيлик الخازندار^(٧)، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلمه على مكانة الخازندار^(٨) منه.

ومن شعره قوله^(٩):

خطب أتى مُسرِعاً فأذني
أصبح جسمي به جذاذا
خصّص قلبي وعمّ غيري
يا ليتني متّ قبل هذا

(١) ت: بان.

(٢) ت: وشكمس.

(٣) ت: عبدالله، وهو أحد قضاة دمشق في عهد المؤلف. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٥.

(٤) ك: المدن.

(٥) ك: الخزندار.

(٦) ك: أغاضه.

(٧) ك: الخزندار.

(٨) ك: الخزندار.

(٩) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

وقوله^(١) في نحوي مليح^(٢):

مشكلات له بلفظ وجيز^(٣)

ومليح بعلم النحو يحكي

[١٩١] وقوله في مليح عنبري^(٤):

يُنظَّم حبات القلوب قلائداً
أتانا من الولدان إن جاء رائداً^(٥)

تحكّم في الأبواب حتى رأيت
تملك قلبي عنبري كأنما

وقوله^(٦):

قد شانه كيّ ألمّ بزنده
طارت عليه شرارة من وقده

قال العواذل إن من أحببته
فأجبت قلبي في يديه وإنما

وقوله^(٧) في مليح يمدُّ شريط ذهب^(٨):

وحيداً بقلبي ناره وهو جنّتي^(٩)
يمدُّ نضاراً كاصفراري ورقتي

وبي شادن كالبدرد والظبي بهجة
نعم خدّ كاللجين بياضه

وقوله^(١٠):

بدت وفيها للعيون تهافتُ

وبي أهيف وافى وفيه محاسن

(١) ك: وله.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

(٣) ك، والوافي: تعلم بدلاً من بعلم.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨ وفيه البيت الأول.

(٥) ك: إذا بدلاً من إن.

(٦) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

(٧) ك: وله.

(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

(٩) في الوافي بالوفيات: وبه رشاً.

(١٠) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٣/٨.

مشى في ضياءِ البدر كالقدر وجد
وأعجب ما شاهدته فيه أنه
هه وبينهما للناظرين تفاوت يكلم قلبي
طرفه وهو ساكت
وكان الملك الظاهر بيبرس قد بعث سنجر الدواداري كاشفاً للوجه البحري فلما
اجتاز به بالبلاد الغريبة لم يأت، فكتب إليه:

إن صددتم عن منزلي فلكم
أو وردتم فللمحب الذي من
فيه ثناء كنشر روض بهي
آل موسى في الجانب الغربي
وأهدى إلى بيليك الخازندار الظاهري شاهينا بدرتاً وقع عنده في أول الوقت،
وكتب إليه^(١):

يا سيّد الأمراء يا من قد غدا
وافى لك الشاهين قبل أوانه
وجه الزمان به جميلاً ضاحكاً
ليفوز قبل الحائمات ببابكا
لما رأت كلّ الوجود كذا لك^(٢)
حتى الجوارح قد بدت بدرتة

ومنهم:

١١ - ابن الخيمي^(٣) شهاب الدين أبو الفضل [١٩٢] محمد بن عبد المنعم

قدوة في الطريقة، وإسوة في علم الحقيقة، إلا أن صنعة الأدب أغلب فنيّه، وعلم
الشعر أرجح وزنيه.

ظنّ ابن إسرائيل أنه يبهته ويسومه الشطط في التحكم ويُعنيه^(٤)، فحفّ لساناً عند
مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائيلياته بحقه المحمدي وذلك في البائية الثانية.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

(٢) ك، والوافي: غدت بدلاً من بدت.

(٣) محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصاري، اليمني الأصل، الأنصاري الدار، توفي سنة ٦٨٥هـ. انظر
عنه: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٨/٤، النويري، نهاية
الأرب: ١٣٥/٣٠.

(٤) «ويسومه الشطط في التحكم ويعنيه» ساقطة من ت.

له علم السماء بيتاً لا يبلغه الحوْم، ولا يتمثله الهوْم، ولا ينصب له منها بيت إلاّ
وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول سقيت الغيث أيتها الخيام. لقد أعرب
لساكنه^(١) بيوته الخيمة^(٢) عن كرم خيمه، وطنبّ موارد مائها المترقّق لهيمه، وجاء منها
بما لا يعرف لخيمي^(٣) من نسج، ولا لسائق هودج المخدّرة من نهج.

وله فائق شعر يحسد النسيم هبّوه، ويتوقّد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله:

روح بذكر مراتع الروحاء	روحي التي راحت من البرحاء
لا تكن من حذر الرقيب لكن	إذا في رؤية الرقباء كالرقباء
إن الوصال يزيد شوقي حدة	والهجر لم يحلل عقود رجائي ^(٤)
ويظن لوائمي بأني مبتلى	يا رب لا تبلو ببعض بلائي

وقوله:

ظن صحبي أن برق الجزع هاجا	حين أذكى برقُ نجدٍ سراجا
ما عذولي قط إلاّ عاشق	ستر الغيرة بالعذل وداجي
نعم الريح كساها جوههم	من شذا طيبهم برداً وتاجا
فأنت تبرد بالبرد الجوى	وسرت ثملاً بالطيب الفجاجة
تنطق الخرس مما أن خطرت	بغصون البان إلاّ تتناجى
وإذا ما جاءت الوادي ضحى	طرب المنهل والروض فماجا
لم يهج لي غراماً لم يكن	إنما كانت لما عندي مزاجا
إن عندي يا أهل الحي بكم	شغفاً قد مازج الروح امتزاجا

(١) ك: بسالته.

(٢) ت: الحتمية.

(٣) ك: نجمي.

(٤) قبل البيت في ك: وقوله.

فثرى علام يلومني اللوام
ما ضرهم إني سهرت وناموا
نفذ القضاء وجفت الأقلام

الحب معنى دونه الإفهام
ماذا عليهم إن أضل ويهتدوا
سيان إن عذلوا وإن لم يعذلوا

وقوله:

دون التمام وذاك فيه تمام
لم يثن عطفني بانه وحمام

رشاء تألف جسمه من جوهر
وهواه لولا قدّه وحديثه

وقوله في رثاء صغيره:

في الكرى خوف الفراق الثاني
ساكنة به والدار بالسكان
لم يحظ منك بزورة الجيران
من أجل ذا شوقان للأوطان
لا تستحق أسى على فقدان
فصلت كبار جوارح الإنسان^(١)
مأوى العلوم ومنزل الرحمان
تحنى الضلوع له على الأحزان
من لم يسئ بيد ولا بلسان^(٢)
تملاً لها صدرأ من الأضغان
الأشكال تعمر أطف الأزمان

إني لأكره أن أنام فالتقى بك
ويلد لي سكنى الثرى إذ جرت
أصبحت جارتنا الكريمة إنما
وبعثت روحك للجنان فصار لي
ويقول خالي القلب تلك صغيرة
يا صاح إن العين وهي صغيرة
والقلب يا هذا على صغر به
وأبيك إن أحق مفقود بأن
ويعز عنه كل محلفة العزاء
لم يكتسب إثمأ بجارحة ولم
ولطيفة ظهرت لنا في الطف

وهذا أسلوب غريب، ومستقى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض
النشون، وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المراثي، فإن تعمق قُرْبها بسهولة

(١) ك: كبار جوارح.

(٢) ك: يعز عنه عليّ.

اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا تحتجب عن النساء لأنهن أشد رقة وأكثر ندباً للميت وحزناً عليه ولا سيما صغار الأولاد خصوصاً البنات^(١) [١٩٤].

وقوله في رثاء:

خليلي هل من عودة الظعن مطمئ
وما واحد مما تمنيت عائداً
ألا إن سهم الموت لن يخطئ امرأة
وما الناس إلا راحل ومشيّع
وموت الفتى إفناء أيام عمره
واني لأهوى الموت من حيث إنه
يقولون صبراً إذا جزعت لبينه
أيا صاحبي كُلي أسى لفراقه
فيا كبدي إنه كذا فتقطعي
ويا عين صبراً أحسن الله في الكرى

وقوله:

وأعد حديثك يا عذول فإن
وإذا أتيت من الملام بفاطر
وأمرتني بسلوه وبتركه
حجر الكرى عني ونام مهنئاً
وأحب سفك دمي فما عارضته
يا مانعي طيب الرقاد بهجره

وقوله^(٣):

(١) «وهذا أسلوب غريب... البنات» ساقطة من ك.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٠٦/٢ وفيه البيت الثاني.

وعذولي لجّ في عذلي إذ لم ير
لو رأى وجه حبيبتي عاذلي
وقوله:

وماءٍ قد أقسم القلب أنه
إذا شئت برد القلب من طيب ذكره
متى قرّ قلبي دون قصد فنائه
صمان عن قلبي السرى لمراده
[١٩٥] وقوله:

سكنتم فؤادي مرةً ورحلتُم
وقال لي العذال هل أنت راجعٌ
وقوله^(٣):

وفي الأيل ناجاني النسيم وقال لي
رسائل من ذات الرسائل نُزّهت
ألُمّت بركبٍ نازحين فيها أنا
وبي من يعزّ العاشقون بحبّه
حبيب إذا أصباك بالحسن غيره
بدا لي محيّا فيا خل خلتي
إذا أنا داويت اشتياقي بقربه

الخال على الخدّ الأسيل
لتفاصّلنا على وجه جميل

بماءٍ سواه لا يبلّ له صدا
وجدت وإما شئت شوقاً توقدا^(١)
فلا قرّ قلبي أو هذا الوجد لا هذا
ولا أرهب الأهوال فيه ولا العدى^(٢)

فأصبح منكم خالياً خالي السرى
إذا رجعوا عن غدرهم قلت لا أدري

تحمل رسالات الغرام إلى قلبي^(٤)
بلطف شذاها أن تمنع بالحجب
إلى اليوم استشفى برائحة الركب
فلو سأل العذال قلت لهم من بي
فذاك بما قد نال من حسنه يصبي^(٥)
وسربي يا سربي ويا طربي طربي
تضاعف شوقي نحوه لذّة القرب^(٦)

(١) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.

(٢) ك: صمان على.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ك: نجاني بدلاً من ناجاني.

(٥) ت: صباك بدلاً من أصباك.

(٦) ت: تضاعفت بدلاً من تضاعف.

وقوله:

يَا رَبِّ يَوْمٍ وَرَبِّ لَيْلٍ قَضَّرَهُ الْوَصْلُ وَالْهِنَاءُ
كَأَنَّهُ حَاسِدٌ حَكَانَا فَاعْتَنَقَ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءُ

وقوله:

ترادف البين حتى صرت إلْفُهُ وطاب لي فيه ما طال بي الحزنُ
ألفت فرقه مألوفي ففرقته تشنى كما حكمت عاداته حسنُ
ألم يكن فرقة المألوف حاصلها كيف السبيل إلى أن ينصف الفطنُ
هذا لسان غرامٍ ليس يعرفه إِلَّا فَتَى غَابَ فِي أَحْشَائِهِ الشَّجَنُ
ورقٌ لطفاً فإن مَرَّتْ عليه صبا مالت فذاك نسيم والصبا غصنُ^(١)
لورقٍ كلُّ فؤادٍ مثل رقة هذا القلب ما ساءني العذال والزمنُ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا [١٩٦] الباب. ولو لم يكن له منها إِلَّا قوله:

ورقٌ لطفاً البيت

وما جاء فيه من المغايرة، ورد^(٢) الفرع أصلاً، والأصل فرعاً لكفاه هذا، إلى ما جاور هذا البيت وكشفه من كل مكان مع ما في ذلك من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة. ولا ينكر هذا الشاعر مثله وأين هو^(٣).

وقوله:

إِنَّ صَدَغَ الْحَبِيبِ وَالْفَمِ وَالْعَارِ ضَ مِنْهُ وَاوْ وَصَادَ وَلَامُ
هِيَ وَصَلَ بَيْنَ الْمُحَاسِنِ لِمَا تَمَّ حَسَنًا وَبِالْعَذَابِ التَّمَامُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ وَصَلَ وَدَاعٍ فِيهِ يَقْضَى فِرَاقُنَا وَالسَّلَامُ

(١) الواو ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: وردع. والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) من «وهذه أبيات ... وأين هو» ساقطة من ك.

وقوله:

أعين الغانيات مذ بان شيبني
ظهرت شمس الشيب والشمس تأبى
بان منهن الصّد والإعراض^(١)
أن ترى ضوءها العيون المراض
تأمل^(٢) هذه الكلمة الباهرة، والحكم
الظنون، وتحققه العيون^(٣).

وقوله:

أهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبا
يا شيب تنكر منكراً من صبوتي
لو لم يكن عمر الشباب قصيرا
فعلام تجلب منكراً ونكيرا
وقوله^(٤):

أعرضت عن شيب ألمٍ بعارضي
وهجرت مرآة أرى شيبتي بها
بعضاً فكيف أراه بعد شبابي
فرأيته بالرغم في أثوابي
وقوله:

يا طالباً للعزّ هاك نصيحتي
ما الذلّ إلّا في مطاوعة الهوى
لفظاً على المعنى البسيط وجيزا
فإذا عصيت هواك كنت عزيزا
وقوله، وقد كتب بها إلى ابن خلكان:

كثرت مساكين الزكاة وأكبروا
كم يسألون شهادتي وأحبهم
من غير ما أجري ولا تنويل
جاروا على المستشهد المقتول
عرفوا بأنني منهم فتسلّطوا
فعرفت أنني أرجع ابن سبيل

(١) ت: العانيات بدلاً من الغانيات، وعيشى بدلاً من شيبني.

(٢) ك: تأهل.

(٣) «وتحققه العيون» ساقطة من ك.

(٤) الأبيات ساقطة من ت.

وقوله:

غدا نظري مذ زاد سني ناقصاً
تقسم بين الشيب والعين نورها
وقوله:

مذ لاح نور الشيب في عارضي
حتى لقد خُيِّل لي أنني
وقوله:

رأيت بشيبي وهو أصدق ناظرٍ
وقلُّ به أبصار عيني كأنما
وهذا معنى أظنه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه^(٣).
وقوله:

أفدي الذي بهرت محاسنه
[١٩٧] لم تبد طلعتة لذي نظري
قالوا جننت به فقلت
حتى إذا ما الحب مكنه
وقوله:

أترى أرضى أهيل الأجرع
فأروي برضاهم عِلَّتِي
يا فروع البان بالله متى
ومتى عهدك بالقلب الذي

لأمرٍ أصبحت أهدى وأرشدا
أست لشبيبي ناظراً أطرف الهدى

أظلم عندي المنهج الواضح
بنور عيني عارضي راسح^(١)

أموراً بنور الشيب كان ظهورها^(٢)
يقسم بين الشيب والعين نورها
وهذا معنى أظنه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه^(٣).

فخلت محبته من العذل
إلا غدا كلفاً به مثلي
نعم هو ساكن في موضع العقل
من بعضي استولي على كلي

ما جرى في بينهم من أدمعي
وأقوى برجاهم طمعي
رفعت أظعانهم من لعلع
سار في إثر الخليط المزمع

(١) «وقوله وقد كتب بها إلى ابن خلكان ... راسح» ساقطة من ت.

(٢) ت: ظهوراً بدلاً من ظهورها.

(٣) «وهذا معنى ... عليه» ساقطة من ك.

ضاع في آثارهم قلبي فلا
عاذلي عذلك من يسمعه
ملأوا قلبي وعيني فما
وأحاديثهم ما تركت لسو
بي هوي يُعجز رضوى حمل
وغرام شهد الواشي به
وقلت في ذلك معارضاً له، وقد سئلت^(١):

حدثاني عن عقيق الأجرع
يا خليلي بمن عافاكما
أخبراني أين قلبي إنه
وارقبائهم هلالاً طالعاً
واذكرا لي رملةً من حاجرٍ
واطلببا لي عود أيام مضت
واسقيا الجرعاء جرعاء الحمى
فعلى عيني عهد للبكاء ورسـ
[١٩٨]واقصدا ناراً لليلي بالحمى
ما تركتم لي منى في وصلها
عدنا إليه، ومنه قوله:

لله أيام الشباب فإنها
ولئن ملكت به المآرب أدمعي

معهم قلبي ولا قلبي معي
ولئن كنت سميعاً من يعي
لسواهم فيهما من موضع
اهم موضعاً في مسمعي
ما حملت فيه حنايا أضلعي
قبل دعواي وغيري يدعي

وابكياه واستعيراً أدمعي^(٢)
وابتلاني بالنوى نوحاً معي
بان عن دون بان الأجرع
غاب عني وثوى في مضجعي^(٣)
وكثيباً باللوى أو لعلع
وأعيداً ذكرها في مسمعي
إن تحتلم بالحيا من مدمعي^(٤)
سوم في رسوم الأربع
واقتبسوها جذوةً من أضلعي
فدعونني في هواها أدعي

وطن للذات الحياة وموسم
من لون فودي السواد الأعظم

(١) الشعر للعمري.

(٢) ك: واستعير بدلاً من واستعيراً.

(٣) ت: وارقفا بدلاً من وارقباً.

(٤) ك: تحلم بدلاً من تحتلم.

وقوله^(١):

ألاُم على الخلاعة إذ شبابي
ومن ذهب بجدّته الليالي
ورونق جدّتي ذهباً جميعاً^(٢)
فلا عجب إذا أضحي خليعاً^(٣)
وقوله^(٤):

رأيتُ على قدّ المليح ذؤابةً
وقال لي الواشون مالك باكياً
فعيني غراماً بالذؤابة تهمغُ
فقلت بعيني شعرةً فهي تدمغُ
ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي جاء كأنه كناية اللطف موقعه وتمكنه في موضعه^(٥).

وقوله:

بدت وجفينا هكذا كل من بدا جفا
ومن أعجب الأشياء باديه وما
وجادت وظنت هكذا الحسن والدُّلُ
لها من قفاز البید دار ولا أهلُ
وانظر إلى حُسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن^(٦).

وقوله في الفانوس:

ومقدم في القوم تطلب في السرى
وقد ارتدى برداً نقي منع الهوى
في الليل بيت الشعر منزله
لهداية السارين في غسق الدجى
ولنفع صاحبه تراه عارياً
آثاره ولدى المقام جواره
من أن يشين بظلمة أسرارهِ
به من كل ناحية ترى أنواره
وكرامة النزال توقّد ناره
يطوي الضلوع على طواه نهاره

(١) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ٤٢٢/٣.

(٢) ت: خدي بدلاً من جدتي.

(٣) ك: عجباً.

(٤) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ٤٢٢/٣.

(٥) «ولله هذا ... موضعه» ساقطة من ك.

(٦) من «وانظر ... التفنن» ساقطة من ك.

وقوله^(١) في كرسي المصحف: [١٩٩]

وقائم بالكتاب فهو به
يصرف وجهه الذي يلازمه
صحبته أرتجي بصحبته
وقوله^(٢) في المرأة^(٣):

وممدودة كَيْدِ المجتدي
ترى بعضها في فمي كاللسان
وقوله^(٤) في الشمعة وأحسن:

وشمعة مزقت ثوب الظلام بما
وأحرق ناراها ما مزقت فترى
وقوله^(٦):

إذا ما رمى بسهام القطار
رأيت الفواقع في سطحه
وقوله^(٧):

بالشعب من شرقي نجد غزال
هوّن شكواي الهوى عنده
حلو الجنایات مليح الدلال
ذلّ المحبين وعزّ الجمال^(٨)

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات: ٤٢٣/٣.

(٤) ك: وله.

(٥) جاءت رواية عجز البيت في ك هكذا: القط يخرجها من طرفها قطعا.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: الحال بدلاً من الجمال.

علني ألقاه وقتاً إذا ما
إن مال عني أو إلى وصلتني
وحلّ جزعاء الحمى مرةً
يا رملة الجزعاء مرّت لنا
وقوله^(٣):

قال العواذل ما هذا الضلال بمن
فقلت إن كان مغروراً بطلعته
وقوله^(٤) في السبحة^(٥): [٢٠٠]

وسبحة مسوذة لوثها
كأنني عند اشتغالي بها
ونظرٌ إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء^(٧).
وقوله فيها:

ولقد أنست بسبحة أمثالها
نُظمت مُلونةً وشُرف قدرها
وقوله^(٨):

يا طيف من أهوى إذا جئته

كان وسان وجسمي خيال^(١)
غصن النقا مُستحسن كيف مال
فطاب تشبيبهم بالرمال^(٢)
فيكم لِيَّيلات تسوّد الليالي

تهوى بعقلك منه المنظر النضر
فلست أول من قد غرّه القمر

يحكى سواد القلب والناظر
أعدّ أيامك يا هجري^(٦)

أنس لكل مُسبّح وممجّد
فجعلتها ذخراً وعقداً لليد

فقل له عني بعد السلام

(١) ك: على بدلاً من علني.

(٢) ك: فطاب تشبيبهم.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: وله.

(٥) ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ٤٢٤/٣.

(٦) «عند» ساقطة من ك.

(٧) من (ونظر... شاء) ساقطة من ك.

(٨) ك: وله.

أن أيقظ الهجر جميع النيام^(١)

كأنَّ زمان الوصل حلمًا إلى

وقوله^(٢):

قت ولكن كيف ذاك التغيُّر
عن الودِّ لا والله ما أتغيَّر

تظن فدتك النفس عندي تغيَّر صد
تغيَّرت سُقمًا في هواك وإنما

وقوله^(٣):

يصبي البعيد إليه نور مشرق
لا سخطاً بها لكن لعلك تشفق
ولسان حالي بالصباية ينطق
قصوى فيضحى الجو طيباً يعبق

أبدأ أحزن إلى محياك الذي
وأروم شكوى مرجعات الحبِّ
فأرى لساني بالصباية أحرساً
وأفوه باسمك والمسافة بيننا

وقوله يذكر القاضي شمس الدين ابن خلكان بكتاب طلب منه، فأمر^(٤)

شخصاً كان يكتب عنه يُعرف بالبرهان الحسني بأن يكتبه، والله هو لقد أحسن:

رام كتاباً منك بالأمس
إنعام على برهانه الحسني
لا سيما إن كان كالشمس

مولاي هذا ابن السبيل الذي
أحاله المولى بإنعامه
ولأنه نعم دليل الفتى

[٢٠١] وقوله:

واسمع يا صاح عند اعتذاري
في شبابي مقبلاً لعتذاري

أعذر الشيب جاء قبل أوان الشيب
أعجب الشيب طاعتي فأتاني

وقوله^(٥):

(١) ك: الوصل حداً.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: قام.

(٥) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٢٣/٣.

يا صاح يا صاح البدار البدار
وقم بنا نحو ابنة الكرم أم
ثم أجّلها عذراء من ذاتها
كوجنة الساقى فلا غرو أن
ولا أخاف النار من شربها
وما أضعتُ المال فيها وقد
تملاً أعطافى وسمعى بها
فعاطنى يا صاح كاساتها
دعنى بها أقطع ليلي فما

فالشرق قد أضحى وصاح الهزار الدهر
زوج الماء أخت النهار^(١)
صيغت حلاها والحباب النثار
يخلع إذ تجلى عليها العقار العذار^(٢)
لأننى أشربها وهي ناز
بعث بها وهي النضار العقار^(٣)
سكراً ووقراً عن حديث الوقار^(٤)
وسقنى واشرب نهاراً جهار^(٥)
أطوله بعد الليالى القصار

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي^(٦):

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع
وما أرانى أهلاً أن تواصلنى
لكن ينازع شوقي تارة أدبي
ولست أبرح في الحالين ذا قلبي
ومدمع كلما كفكفت أدمعه

إليك آل التقصّي وانتهى الطلب
إلاً لمعنى إلى غلياك ينتسب^(٧)
حسبي علوّاً فإنني فيك مكتئب
فأطلب الوصل لما يضعف الأدب
تام وشوق له من أضلعي لهب
صوناً لذكرك يعصيني وينسكب^(٨)

(١) في فوات الوفيات: الزهر بدلاً من الدهر.

(٢) «العقار» ساقطة من فوات الوفيات.

(٣) في فوات الوفيات: لها بدلاً من بها، وفي ك: الماء بدلاً من المال.

(٤) ت: على حديث. (٥) ت: وعاطني بدلاً من وسقني.

(٦) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٤-٤١٥، التويري، نهاية الأرب: ١٣٨-١٣٦/٣٠.

(٧) ت: ينسب، وفي ت: البيت الأول هو الثاني، والثاني هو الأول.

(٨) ت: وادمع بدلاً من ومدمع، وفي فوات الوفيات: صيبه بدلاً من أدمعه، وفي نهاية الأرب: وناظر بدلاً من ومدمع.

[٢٠٢] ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا
يا صاحبي قد عدت المسعدين فسا
بالله إن جرت كثناناً بذي سلم
ليقضي الخد في أجراعها وطراً
ومل إلى البان من شرقي كاظمة
وخذ يمينا لمغني يهتدى بشذا
حيث الهضاب وبطحها يروضها
أكرم به منزلاً تحميه هيبته
دعني أعلل نفساً عز مطلبها
ففيه عاهدت قدماً حب من حسنت
أحيا إذا مت من شوق لرؤيته
فلست أعجب في حبي وصحته
والهف نفسي لو يجدي تلهفها
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة
يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا
ويا نسيماً سرى من جو كاظمة

وجدني وحزني ويجري وهو مختضب^(١)
يزال في ليلة للنجم يرتقب
عدني على وصبي لا مسك الوصب^(٢)
قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
من تربها ويؤدي بعض ما يجب^(٣)
فلي إلى البان من شرقيها طرب^(٤)
نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب
دمع المحبين لا الأنداء والسحب
عني وأنواره لا السمر والقضب
فيه وقلبا لغدير ليس ينقلب
به الملاحاة واعتزت به الرتب^(٥)
لأنني لهوائي فيه منتسب^(٦)
من صحتي إنما سقمي هو العجب^(٧)
غوثاً وواحر با لو تنفع الحرب^(٨)
يا للرجال ولا وصل ولا سبب
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
بالله قل لي كيف البان والعذب^(٩)

(١) في نهاية الأرب: ونجوى بدلاً من ويجري.

(٢) ت: فساعدوني.

(٣) في نهاية الأرب: وأودي.

(٤) ت: بشرقي، وفي فوات الوفيات: ارب بدلاً من طرب.

(٥) في فوات الوفيات: ففيه عاينت قدماً حسن من.

(٦) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: بأنني لهواه فيه منتسب.

(٧) في فوات الوفيات: من جسمي وصحته في حبه وإنما سقمي.

(٨) ت: تلهفا بدلاً من تلهفها.

(٩) في فوات الوفيات: من حي كاظمة.

وكيف جيرةُ ذاك الحيّ هل حفظوا عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا
 [٢٠٣] أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم هم الأحبةُ إن أعطوا وإن سلبوا
 فلما فرغ منها كتبهما في ورقة، وأومى بيده ليضعها في جيبه فسقطت، فمرّ ابن
 إسرائيل على آثاره فرآها، فأخذها وقرأها، فرأى منها ربيبة^(١)
 خدر، ونجية صدر^(٢)، وما شدت لشبيها أئمة الطرب، ولا شدّت بمثل أطناب بيوتها
 العرب، قد ركبت البسيط من البحور عروضاً^(٣)، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح
 النسر نهوضاً، فظفر^(٤) ابن إسرائيل منها بلقطة مثبتت، وبغية متعنت، فخرج فادعاها
 لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلا اقتطفها، ولا لسان إلا اختطفها. فقرعت
 أسمع ابن الخيمي أناشيدها فالتاع^(٥)، واستطار بمويض برقها وأرتاع، وجدّ في نزاعه،
 وجهد في إنزاعه، وابن إسرائيل مصرّ على التمسك بجناها المزور، والتشنيع بما ليس له،
 كلاس ثوبي زور.

ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل^(٦) معارض. فلما تحاملا
 إليه ووصلا إلى حلوة تلك^(٧) السبيطة عليه، أمر كلاهما أن ينظم في وزنها، وينظر ما
 يقاربا في خزنها، فذهبا ثم أتياه فأنشده ابن الخيمي^(٨):

لله قوم بجرعاء اللوى غُيِبُ جنوا عليّ ولما أن جَنَوْا عتبوا^(٩)
 يا ربّ هم أخذوا قلبي فلم سخطوا وأنهم غضبوا عيشي فلم غضبوا^(١٠)

(١) ت: ربيعة.

(٢) ت: صد.

(٣) ت: عرضا.

(٤) ت: فظفر.

(٥) ت: والتاع.

(٦) ك: غير.

(٧) ت: لك.

(٨) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٦/٣-٤١٧، النوري، نهاية الأرب: ١٣٩/٣٠-١٤٠.

(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: بجرعاء الحمى.

(١٠) في نهاية الأرب: يا قوم هم أخذوا.

هم العَرِيْبُ بنجدٍ مذ عرفتهم
 شاكون للحرب لكن من قدودهم
 فما أَلَمُّوا بحَيٍّ أو أَلَمٌ بهم
 عهدتُ في دمن البطحاء عهد هوى
 فما أضاعوا قديم العهد بل حفظوا
 [٢٠٤] من منصفٍ من لطيف منهم غنج
 مُبدل القول ظلماً لا يفي بموا
 في لشغة الرء منه صدق نسبته
 فعن عجائبه حَدَّث ولا حرج
 بدرٌ ولكن هلالاً لاح إذ هو
 في كأس مبسمه من حلوريقته
 فلفظه أبداً سكران يسمعنا
 تجني لواحظه فينا ومنطقه
 قد أظهر السحر من أجفانه سقماً
 حلوا الأحاديث والألفاظ ساحرها
 لم يبق منطقته قولاً يروق لنا
 فذاؤها ما جرى في الدمع من مُهج

لم يبق لي معهم مال ولا نسب^(١)
 وفاترات اللحظ والسمز والقصب^(٢)
 إلا أغاروا على الأبيات وانتهبوا
 إليهم وتمادت بيننا حقب^(٣)
 لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا
 لَدن القَوام لإسرائيل ينتسب^(٤)
 عيد الوصال ومنه الذنب والغضب
 والمنُّ منه بزور الوعد والكذب^(٥)
 ما ينتهي في المليح المطلق العجب^(٦)
 بالوردي من شفق الخدين منتقب^(٧)
 درٌ وخمزٌ ثناياه لها حبب^(٨)
 من معرب اللحن ما ينسى له الأدب
 جنايةٌ يُجني من مُرّها الضرب
 البرُّ منه إذا ما شاء والعطب
 تلقى إذا نطق الألواح والكتب^(٩)
 لقد شكت ظلمة الأشعار والخطب^(١٠)
 وما جرى في سبيل الحب منتسب^(١١)

(١) ت: فمذ بدلاً من مذ.

(٢) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: اللحاظ بدلاً من اللحظ.

(٣) في ت: عهدت من دمن. (٤) في نهاية الأرب: لطيف فيهم.

(٥) في فوات الوفيات: تبين لثغته بالراء نسبته.

(٦) ت: ما ينمق في المليح. (٧) ت: بالورى من شفق.

(٨) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: خمزٌ ودر.

(٩) في فوات الوفيات: الألحاظ بدلاً من الألفاظ، وفي نهاية الأرب: ألفاظ.

(١٠) في فوات الوفيات: لم تبق ألفاظه معنى يرق لنا.

(١١) في فوات الوفيات: فداءوه بدلاً من فذاؤها، محتسب بدلاً من منتسب، وفي نهاية الأرب: فداءوه.

ويح المتيمّ شام البرق من إضم
وأسكن البرق من وجدٍ ومن قلق
وكلما لاح منه بارقٌ بعثت
وما أعادت نُسيمات الغوير له
وهاً له أعرض الأحابُ عنه وما
ثم أنشد ابن إسرائيل^(٦):

لم يقض في حقكم بعض الذي يجب
ولي وفيّ لرسم الدار بعدكم
[٢٠٥] أحبابنا والمنى تُدني زيارتكم
ما رابكم من حياتي بعد بعدكم
قاطعتموني فأحزاني مواصلي
رحتم بقلبي وما كادت لتسلبه
يا بارقاً ببراق الحزن لاح لنا

فهزّه كاهتزاز البارق الحرب^(١)
في قلبه فهو في أحشائه لهب^(٢)
قطر المدامع من أجفانه سحب^(٣)
أخبار ذي الإثل إلا هزّه الطرب^(٤)
أجدت وسائله الحسنى ولا القرب^(٥)

قلب متى ما جرى تذكاركم يجب^(٧)
دمع متى جاد ضنّت بالحيا السحب
وربما حال من دون المنى الأدب^(٨)
وليس لي في حياتي بعدكم أرب^(٩)
وحلثم فحلا لي فيكم التعب^(١٠)
لولا قدودكم الخطيئة السلب^(١١)
أأنت أم أسلمت أقمارها النقب^(١٢)

(١) في نهاية الأرب: شام بارق.

(٢) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: ومن كلف بدلاً من ومن قلق.

(٣) في فوات الوفيات: ماء المدامع.

(٤) في ت: الغير بدلاً من الغوير.

(٥) ك: وسائله بدلاً من رسائله.

(٦) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٦/٣، النويري، نهاية الأرب: ١٤٢-١٤٠/٣٠.

(٧) في فوات الوفيات: حبكم بدلاً من حقكم، صب بدلاً من قلب، جرت ذكراكم بدلاً من جرى تذكاركم.

(٨) في نهاية الأرب: مزاركم بدلاً من زيارتكم.

(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: في حياة بعدكم.

(١٠) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: مواصلة بدلاً من مواصلي.

(١١) ت: خطوطكم بدلاً من قدودكم.

(١٢) في فوات الوفيات: يريق بدلاً من يبراق.

ويا نسيماً سرى والعطرُ يصحبه
أقسمت بالمقسمات الزُّهر تحجبها
أجزت حيث مشينَ الخُرْدُ العُرب
زهر العوالي والخطية القضب^(١)
لكدت تشبه برقاً من ثغورهم
يا درُّ دمعي لولا الظلم والشنب^(٢)
فنظر إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصيدته بالعراء، وقال له^(٣):
فقضى له عليه وتركه نادماً يَعْصُ يديه^(٤).

لقد حكيت ولكن فاتك الشنب.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى
البحر الزاخر إلا من رذاذه، ولا زبر السيوف القواطع إلا من فولاذه، فبعث بها إليه، وذيل
عليها بمدح يجلوه عليه^(٥) وهو قوله^(٦):

إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم
والهجو إن كان يرضيهم بلا سبب
فإنهم احتجبوا عني فإن لهم
قد نزه اللطف والإشراق بهجته
ما ينتهي نظري منهم إلى رتب
فالعبدُ منهم بذاك البعد مقترب^(٧)
فإنه من لذيد الوصل يحتسب^(٨)
في القلب مشهودَ حُسن ليس ينحجب^(٩)
عن أن تمنعها الأستار والحجب^(١٠)
في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب

(١) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: سمر العوالي والهندية القضب.

(٢) ت: الضلة بدلاً من الظلم، وفي نهاية الأرب: ما در.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٤١٤/٣، النويري، نهاية الأرب: ١٤٢/٣٠.

(٥) «يجلوه عليه» ساقطة من ت.

(٦) «قوله» ساقطة من ت، ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٤١٦/٣، النويري، نهاية الأرب: ١٤٢/٣٠-١٤٣.

(٧) ت: بذاك المدح.

(٨) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: محتسب.

(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: يحتجب.

(١٠) ك: والأشواق بدلاً من الإشراق.

وكلما لاح معنى من جمالهم
أظل دهري ولي من حبهم طرب
[٢٠٦] فالقلب يا صاح مني بين ذاك وذا
إن الحديث شجون فاستمع عجباً
بحرٍ محيط بعلم الدرس ذو لجج
مهند صارم إن هزه غضب
ذو سطوة وحياء كللاه معاً
قد حاز بالذات علماً غير مكتسب
ماضي البديهة والأفكار واقفة
خليفة الحكم والحكام سائرهم
يجلو بفصل خطاب من بلاغته
زاكي الأصول له بيت علا ونما
ينأى علواً ويدنيه تواضعه
رواه صادق فيما رواه لنا
إليه ترتفع الأبصار خاشعة
حباً لخاصية فيه مجربة
مولاي أوصافك الحسنی قد اشتهرت
فما ذكرت غريباً بالثناء على
وليس لي عادة بالمدح سابقة

لجاء شوقاً إلى معناه منتسب
ومن أليم اشتياقي نحوهم حرب^(١)
قلب كمعروف شمس الدين منتهب^(٢)
حديث ذا الخبر حسناً كله عجب
أواجه بذكاء الحسن تلتهب
للحق ما إذا استعطفت منسكب^(٣)
كالخمر والماء إذ يعلوهما الحب
لكنه كل علم منه مكتسب
مسدد الرأي والآراء تضطرب
دون الخليفة هذا الفخر والحسب^(٤)
فصل القضاء فلا شك ولا ريب
وطاب لا صخب فيه ولا نصب
والشمس للنفع تنأى ثم تغترب^(٥)
عن يوسف الحسن إذ لا تصدق الكذب
مهيبة وهو للأحكام منتصب
بها إليه قلوب الناس تنجذب
فيما تسير بها الأشعار والخطب^(٦)
عليك لكنها العادات والدرب
ما كنت قط بهذا الفن اكتسب

(١) ت: طهري بدلاً من دهري.

(٢) في نهاية الأرب: قلب المعروف.

(٣) ت: صره بدلاً من هزه.

(٤) من هنا حتى آخر القصيدة لم يرد في نهاية الأرب وفوات الوفيات.

(٥) ت: نأى.

(٦) ك: بنا الأشعار.

وليس قصدي بهذا المدح جائزة
حسبي قبول وإقبال منحتهما
وإن شعري لا يسوى السماع بلى
فإن أقصر فجهدي قد بذلت لكم
[٢٠٧] وما تجاسر لفظي بالمديح سدى
لكن تفاصيلك أثيابي التي سرقت
وكنت أحجمت إجلالاً فأقدم بي
وقد أتيتك بالأبيات ملحقة
إذا تناسبت الأوصاف بينهما
والله إنني محبٌ فيك معتقد
وكيف لا وهي تنشئ بيننا نسباً
لا زلت في نعمة غراء سابغة

وليس في غير وُدّ منك لي رغبٌ
منك ابتداؤهما من خير ما تهبُّ^(١)
بالقصد أعمالنا تلغى وتحتسبُ
وباذل الجهد قد أدى الذي يجبُ^(٢)
ما من عبيدك إلا من له أدبٌ
مني هو الأذن من مولاي والسببُ
أمر مطاع وعفو منك مرتقبُ
بأختها ليبين الصدق والكذبُ
فاحكم هديت بما قد يشهد النسبُ
محبتني قرينةً من دونها القربُ
إن المودة في أهل النهى نسبُ
تستوجب الفوز في الأخرى وتعتقبُ

ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة، فجهد كل في المعارضة، وجاء على قدر ما سحت به العارضة.

فقال العفيف التلمساني^(٣):

أينكر الوجد أنني في الهوى شجب
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا
فإن بكى لصباباتي عذول هوى
ناشدتك الله يا رuchi اذهبي كلفاً
لا تسألهم ذماماً في محبتهم

ودون كل دخان ساطع لهبٌ
أسلوكمما يترجى الواله التعبُ^(٤)
فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ
بحب قومٍ عن الجرعاء قد ذهبوا
فطالما قد وفئ بالذمة العربُ

(١) في ت: منحتها بدلاً من منحتها، غير بدلاً من خير.

(٢) لك: قال بدلاً من فإن.

(٣) لك: التلمساني. وانظر: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٨/٣.

(٤) في فوات الوفيات: الوصب بدلاً من التعب.

هم أهل ودي وهذا واجب لهم
هم ألبسوني سقاماً من جفونهم
وصيرت أدمعي حُمراً خدودهم
هل السَّلامة إلّا أن أموت بهم
إن يسلبوا البعض مني والجميع لهم
[٢٠٨] لو تعلم العَذَابُ المائِساتُ بمن
ولو درى منهل الوادي الذي وردوا
إنني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا
وترسل الدمع عيني في منازلهم
كذا لكل محب غيرة لهم
أسائل البان عن ميل النسيم بهم
وتلك آثار لين في قدودهم
يصحو السكارى ولا أصحو ظمأً بكم
وقال العفيف أيضاً^(٣):

لولا الحمى وطفاء بالحمى عُزُبُ
حلّت عقود اصطباري دونه جِلُّ
وفي رياض بيوت الحي من إضم
يسقى الأقاحي منها قرقفٌ فإذا
يقضي بها لعيون الناظرين على

وإنما ودهم لي فهو لا يجب
أصبحثُ أرفل فيه وهو ينسحبُ
فكيف أجحدُ ما متوا وما وهبوا
وجداً وإلا فبقيائي هو العطبُ^(١)
فإن أشرف جزأي الذي سلبوا
قد بان عنها إذا ما اخضرت العذبُ
من وادٍ ماءه لاهتزّه الطربُ
كي لا يحرقهم من زفرتي اللهبُ
كي لا تسابقها في سحها السحبُ
وعند كل غيور فطنة عجبُ
سؤال من ليس يدري فيه ما السببُ
مرت بها الريح فاهتزت لها القضبُ^(٢)
ويسكر السكر من بعض الذي شربوا

ما كان في البارق النجدي لي أربُ^(٤)
خفوقها كارتياحي لها يجبُ^(٥)
وردٌ جنّي ومن إكمامه النقبُ^(٦)
لاح الحجاب عليها فاسمها الشهبُ^(٧)
كل القلوب قضاء ماله سببُ

(١) في فوات الوفيات: هي بدلاً من هو.

(٢) في فوات الوفيات: جرت بدلاً من مرت.

(٣) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٧/٣-٤١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٢/٤.

(٤) ت: البازي بدلاً من البارق.

(٥) في فوات الوفيات: كارتياحتي.

(٦) ك: ولي بدلاً من وفي.

(٧) ت: فاسها، وفي الوافي بالوفيات وفوات الوفيات: فاسمه بدلاً من فاسمها.

إذا تمارض أجفان إذا سَلَبَتْ
وبي لدي الحلة الفيحاء غصن نقاً
لا تقدر الحجب أن تخفي محاسنه
وأرقب البرق لاسقياه من أربي
يا سالماً في الهوى مما أكابده
[٢٠٩] فالأجز يا أملي إن كنت تكسبه
يا بدر تم تجافى في زيادته
صحا السكارى وسكري دام فيك أما
قد أيأس الصبر والسلوان أيسره
وكلما لاح يا عيني وميض سناً
وقال شيخنا أبو الثناء الحلبي^(٦):

قضى وهذا الذي في حبههم يَجِبُ
ما كان يوم رحيل الحي عن إضم
صب بكى أسفاً والشمل مجتمع
نأوا فذابت عليهم روحه كمدأ
لم يدر أن قدود السمر مشبهة
فظن كأس الهوى يصحو النزيف بها
طوبى له لم يبدل دين حبههم

لمقتضى همها المسلوب لا السلْب^(١)
تهفو به فتجذبه حقف فينجذب
ولانما في سناه الحجب تحتجب^(٢)
لكنه مثل خذيه له لهب
رفقاً بأحشاء صب شفاها الوصب^(٣)
في كل ذي كبد حزاء يكتسب
ما أن إن تنجلي عن أفكك السحب^(٤)
السكر لا سبب يروى ولا نسب^(٥)
وعاقت الصب عن آماله الوصب
تهمي وإن هب يا قلبي صباً يجب

في ذمة الوجد تلك الروح تُختسب
لروحه في بقاء بعدهم أرب^(٧)
كأنه كان للتفريق يرتقب
ما كان إلا النوى في حتفه سبب^(٨)
للبيض لو لم تكن أسماءها القُصْب
إذ أوهمته الثنايا أنه الحبب^(٩)
بل مات وهو إلى الإخلاص منتسب

(١) في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: إلا بدلاً من إذا، وفمقتضى بدلاً من لمقتضى.

(٢) في الوافي بالوفيات: وفوات الوفيات: تنحجب.

(٣) في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: صب شفه.

(٤) في ت: تم فجاءني. (٥) في فوات الوفيات: للسكر لا سبب.

(٦) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٤١٩/٣.

(٧) ك: عند بدلاً من يوم. (٨) ت: روحه عليهم.

(٩) في فوات الوفيات: وطن كأس الهوى يصحو الشريد بها.

لو لم يمت فيهم ما عاش عندهم
بانوا وفي الحي ميت ناح بعدهم
وشق غصن النقا من أجله حزناً
وشاهد الغيث أنفاساً يصعدها
لو أنصفوا وقفوا حفظاً لمهجته
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهم
ويا حياً جادهم إن لم تكن كلفاً
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبراً
بالله يا نسيمات الريح أين هم
[٢١٠] بالله لما استقلوا عن ديارهم
وهل وجدت فؤادي في رحالهم
نأوا غضاباً وقلبي في إسارهم
طوبى لقلب غدا في الركب عندهم
وإن رجعت إليهم فاذكروني لهم
ثم اذكروني سفح دمعي في معاهدهم
عساك أن تعطفي نحوي معاطفهم

حياته من وفاة الحب تكتسب
له الحمام وسخت دمعها السحب
جيوبه وأديرته حوله العذب^(١)
فعاد من أحشائه لهب^(٢)
إن الوقوف على قتلى الهوى قرب^(٣)
وشمت بارقها ما فاتك الشنب
ما بال عينك منها الماء ينسكب
عند الصبا منهم ما هزك الطرب
وهل نأوا أم دموعي دونهم حجب
أحنت الدار من شوقي أم الثجب
فإنه عندهم في بعض ما سلبوا
يا ليتهم غصبوا روحي ولا غضبوا^(٤)
فإنه عندهم ضيف وهم عرب^(٥)
إني شرقت بدمع العين مذ غربوا^(٦)
لا يذكر السفح إلا حن مغترب
فالعصن بالريح ينأى ثم يقترب

وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن الأخير وقد ضاق في هذه القافية مرعى

مسير^(٧)، فقال^(٨):

-
- (١) ك: وميق بدلاً من وشق.
 - (٢) ك: فعادوا البرق في أحشائه.
 - (٣) ك: على قتل الهوى.
 - (٤) في فوات الوفيات: وما غضبوا.
 - (٥) في فوات الوفيات: كأنه عندهم.
 - (٦) في فوات الوفيات: فاذكروني خبري بدلاً من فاذكروني لهم.
 - (٧) ك: فشر عن مسير.
 - (٨) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٤/٤.

يا جيرةً مذناًوا قلبي بهم يجب
 سرتهم وقلبي أسير في حملكم
 وأي عيش له يصفو ببعدهم
 أضرمتم نار أشواقني ببينكم
 ناحت عليّ حمامات اللوى ورثت
 تملئ عليّ من الأوراق ما صنعت
 والغيث لما رأى ما قد منيت به
 بالله يا صاح روحي بذكرهم
 ويا رسولي إليهم صف لهم أرقى
 وأسأل مواهبهم للعين بعض كرى
 ولطف القول لا تسأل مراجعة
 عرض بذكرني فإن قالوا أتعرفه
 [٢١١] ذكرهم بليالٍ قد مضت بهم
 هم الرضى والمنى والقصد من زماني
 وهم مرادي على حالي جفا ووفاء
 وهم ملاذي إذا ما الخطب خاطبني
 هم روح جسمي الذي يحيا لشقوته

ولو قضى ما قضى بعض الذي يجب
 فكيف يرجع مُضْناكم وينقلب
 والقلب مضطرم الأحشاء مضطرب
 فالجسم منسبك والدمع منسكب^(١)
 ولو رثت ما في فعلها عجب^(٢)
 سجعاً فتهتز من ألقائها القبض
 فكله مقل بالدمع ينسكب
 وزد عسى أن يجف الوجد والوصب
 وإن طرفي لضييف الطيف مرتقب^(٣)
 عساي أن يهبوا لي بعض ما نهبوا^(٤)
 واشك الهوى والنوى قد ينجح الطلب^(٥)
 فسل لي الوصل وانكرني إذا غضبوا^(٦)
 وهم نجومى بها لا السبعة الشهب
 وكلما أرتجي والسؤل والأرب^(٧)
 وبغيتي إن نأوا عني أو اقتربوا^(٨)
 وهم عُيَاذِي إذا ما نابت النوب^(٩)
 بهم فإن حياتي كلها تعب

(١) في الوافي بالوفيات: فالجسم منسكب.

(٢) ك: ولو رثني.

(٣) ت: صف لهم أراقني.

(٤) ك: عشايا أن يهبوا.

(٥) «الطلب» ساقطة من ك، وفي الوافي بالوفيات: تسأم بدلاً من تسأل.

(٦) ك: تسأل لي الوصل.

(٧) ك: زمن بدلاً من زماني.

(٨) ك: حال بدلاً من حالي.

(٩) «النوب» ساقطة من ك.

هم نور عيني وإن كانت لبعدهم
 إن تحضروا فالبكاء غطى على بصري
 فإن يغيّبوا وأهدوا طيفهم كرمًا
 ولو فرضت انقطاع الدمع لم أرمهم
 فما تملت عيني بهم بل امتلأت
 لم تترك الترك في شمس ولا قمر
 لكنهم لم يفوا إن عاهدوك على
 خلا الغزال الذي نفسي به علقت
 له لطافة أخلاق تعرف من
 ولحظة الضيق الأجفان وسع لي
 سيوف أجفانه المرضي إذا نظرت
 إذا انثنى سلب الألباب معطفه
 وإن بدا فبدور الأفق من خجل
 يا برق لا تبتسم من ثغره عجباً
 ويا قضيب النقا لو هز قامته
 [٢١٢] شمعي ضياء فرقه والورد وجنته
 ومذ رشفت لماه وهو مبتسم

أيام عيشي سوداً كلها عطب
 فهم حضور وفي المعنى هم غيب^(١)
 فالشهد من دون ما يهدونه حجب
 وصدني عنهم الإجلال والأدب
 بأدمع خجلت من سحها السحب
 حسناً لغيرهم يُعزى وينتسب
 ودّ وما هكذا في فعلها العرب
 لكم له من يد في الفضل تحتسب
 لا يعرف الوجه كيف الذل والحرب
 هموم وجد لها في أضلعي لهب
 تغرى الجوانح لا الهندية القضب
 البادي التأود لا الخطية السلب
 ترخي على وجهها من سحبها ثقب
 قد فات معنك منه الظلم والشنب
 لكنك تسجد إجلالاً وتقترب
 والريق خمري لا ما يعصر العنب
 ما راق لي بعده خمر ولا حبيب
 وقلت، وإن كنت لا أجري في هذا المضمار بنادي^(٢) هؤلاء الشمار^(٣):

دمع يفيض وفي الأحشاء يلتهب
 يا جيرة الشط إن شط المزار بكم
 قاطعتموني وقلبي في مواصلة

ما باله لفؤاد الصب ينتهب
 فأنتم في فؤادي الخمرة الحبيب^(٤)
 لأجل ذاك إليكم ظلّ ينجذب

(١) ك: وإن يغيّبوا.

(٢) ك: المضمار ولا لم يبارى.

(٣) الشعر للعمري.

(٤) ك: فؤادي الجيرة.

أوقدتُم القلب بالأشواق بعدكم
 طال البعاد وما تدنوا الديار بكم
 بالله بالله إن ناحت مطوقة
 ناشدتك الله يا حادي الركائب قف
 حدّث بحقك عن جفني وعبرته
 وقل لهم ما يلاقي الصبّ بعدهم
 وصف لسكان ذاك الحي حالة
 صرّح لهم ودع التعريض عندهم
 وقل لهم والزم الآداب عندهم
 واستوقف الركب من دون الفرات
 وانظر خفيّ هوى ساروا به سحراً
 فيا أخي الذي قد ذاق من شجّني
 كن مُسعدي في هواهم واقض لي
 هذي منازل من أهوى وحبهم
 قد بانَ بان الحمى فانزل أيا منه
 وقل لحي دوين السفح منزله
 [١١٣] وانزل على حلب الشهباء حيث ثروا
 واشرح لهم بعض ما عندي لبيّنهم
 وخذ لقلبي أماناً من عيونهم
 فذاك معهد أترابي ومنزلهم

فليت شعري أسوق ذاك أم حطب
 كم ذا القطيعة والأيام ترتقب
 فأنتم لدواعي وجدها السبب
 بهم وذكرهم إن حنّ مغترّب
 حدّث عن البحر أشياء ولا عجب
 وكيف حالة صبّ دمعته صبّ
 من حكّي الأحبة نأى وهو مغترّب^(١)
 وسلّمهم عن فؤاد الصبّ ما سلبوا
 فعندهم تحفظ العادات والأدب^(٢)
 وقل يا سابق الركب لا تعجل فلي أرب
 فوق الرواحل حالت دونه الحجّب^(٣)
 نظير ما ذقته والخير محتسب^(٤)
 وطراً ولا يهملك إرقال ولا خبّ
 فامسك فؤادي لا يهفو به الطرب
 ومل إليه فقد مالت به العذب
 إليك آل التقصي وانتهى الأرب^(٥)
 وقل عليها وقل لي هذه حلب
 واقصص حديث غرامي إنه عجب
 إن كان يعرف حق الجيرة العرب
 إلى الكثيب سقت عليها السحب^(٦)

(١) ك: خلّي بدلاً من حكّي، نيأى بدلاً من نأى.

(٢) عجز البيت السابق وصدر هذا البيت ساقطان من ت.

(٣) ك: حال بدلاً من حالت. (٤) ت: ضاق بدلاً من ذاق.

(٥) ك: إليك أن التقصي وانتهى الطلب.

(٦) ت: بذاك بدلاً من فذاك.

رطل ملبس ما داموا به نزلاً
مساكن السفح قصدي لا أجارعه
إنني لآسف إن شطّ المزار بنا
فهم أحبة قلبي لا أريد بهم
أوجبت حقاً على قلبي محبتهم
وقمت في الدار أبكي بعد ساكنها
أبكي لذكرهم والكأس دائرة
فاصرف الكأس عني وهي غادية
إن كان يحمل كفي بعد بينهم
ولم أكن من رضئ أخشى ولا سخط
فقل لمنكر أشجاني بحبهم
فاعمل ركابك دع تحفى مناسمها
حتى يراح بظل الدوح قائلة
ولا تهب في الدجى أياماض بارقة
يا برق واصل وميضاً من ثغورهم

وقال مضمناً عجز كل بيت بعض الفضلاء:

صبّ بكى دهشة والبين مغترّب
ساروا بقلبي ضحى عجباً وما رفقوا
وخلّفوا مدمعي كالبحر بعدهم
وكنّت أهوى غزلاً منهم فغدا
ناشدتك الله يا حادي الركائب

وسناً ويحضر في أرجائه العشب^(١)
لولا المدامة لم يستكرم العنب^(٢)
لكنما الطيف يدنينا فنقترب
هوى سواهم نأوا في الحب أو قربوا
وقمت في الحب من قلبي بما يجب
والرعد يشهق والأنواء تنتحب
والكأس تضحك في حافاتها الحب
فيينا ورائحة بالراح تنسكب
كأساً فإن الذي في راحتي تعب
لولا الحمى وطلباء بالحمى عرب
أتنكر الوجد إنني بالهوى شجب
فهل لشيء سوى ذا يدخر النجب
بيني وبينك يا روح الحمى نسب
ودون كل دخان ساطع لهب
وما عليك إذا ما فاتك الشنب^(٣)

كالرعد يشهق والأنواء تنتحب
يا سائق الركب لا تعجل فلي أرب
حدّث عن البحر أشياء ولا عجب
فوق الرواحل حالت دونه الحجب
قف بهم وذكرهم إن حن مغترّب

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ك: فساكن السفح قصدي لا أخادعه.

(٣) ك: يا برق واحك.

ويا نسيماً سرى من أرض كاظمة
وقل لهم إنني ما مت منذ سروا
كم من كئيب بكى مثلي لفقدهم
ويا غزلاً حلى معنى جمالهم
قد قاطعوني فلا شوقي لبعدهم
يا سادتي ذبت من هجرانكم أسفاً
وهمت جداً وهذا حال عبدكم

ومنهم:

١٢ - [ابن أبي الربيع]^(٢)

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التميمي المصري الخياط، يعرف بابن أبي الربيع^(٣)، ويعرف بشذا [٢١٤] روضه المريع. اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعاته، وأنفق بضاعته بلطائف إلا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما^(٤) تنال الأبر.

كان من أعلام مصر المشاهير، وأعلى ما يلقط منها من الأزهير، لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما جاء معه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق. ولو وقف خاطره الوفي عز واصله، وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله:

ثلاثة في أمر خصمين العين لكن عين العين

(١) من «وقال مضمناً ... الحرّ والحب» ساقطة من ت.

(٢) توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر عنه: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٣، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/ ٢٣٦.

(٣) ك: بابن الربيع.

(٤) ك: عمال.

هما قرينان وإن فرّ
فواحد يعضده واحد
تراهما بينهما فرقة

قت بينهما الأيام فرقتين
ويعضد الآخر بابين^(١)
أو تقع العين على العين^(٢)

وقوله في الجزار، وكان ينبز بتعاشير^(٣):

ما للأديب تعاشير بلا سبب
وشوق ورد إن لم يُدرس ووالده
وقوله^(٤):

في خدّه صغر في أنفه شمم
حيّ وما ماتت الأبقار والغنم

ما الفخر بالشعر فخر
بقطرة وهو بحر^(٥)
وما البيت كقدر^(٦)
عليه للناس حكر^(٧)

أبا الحسين تأدب
وما رشحت منه
إن جئت بالبيت منه
لم يأت بالبيت إلا
وقوله^(٨):

وما كانوا أولئك في حسابي
بهم قطعت أذنان الكلاب^(٩)

تَعْصَبَ للأديب عليّ قوم
كلاب وهو جزّاز ولاني

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) ك: بينهما رفقة.

(٣) ت: سباشير.

(٤) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٣٦/٣.

(٥) ك: ترشحت، فوات الوفيات: تبللت بدلاً من رشحت.

(٦) في فوات الوفيات: وإن أتيت بيت.

(٧) ت: الناس حكر.

(٨) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٩/٤.

(٩) في فوات الوفيات: جزّاز ولكن به.

وقوله:

لا تلمني إذا غسلت تعاشير كغسل الكروش مما جناه^(١)
[٢١٥] فسأشويه بالهجاء ولا أتركه باقياً بشحم كلاه
قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير، وقد حكى أن الجزار أراد سفراً، فتطلب فراشاً،
وطبخاً ليستخدمهما، فبلغ ذلك مجاهداً الخياط، وكان إلى جانبه رجل كفيف، فسأله
من هو المسافر؟ فقال له: الجزار. فقال: ما هذا الذي كان سلاخاً؟ فقال: كان هذا،
فقال الكفيف: ما تغير شيء، فقال مجاهد قطعة منها^(٢):

مرُّ بنا ينضبُ أحبولة للرزق أو يدفن أفخاخا
وهو إذ سار مع نحسه يحتاج فراشاً وطبخا
وواحدٌ أعمى إلى جانبي ما زال للتأريخ نساخا
يقول لي ويحك مَنْ ذا الفتى أراد صياعاً وصراخا
فقلت قالوا إنه شاعر يأكل بالأشعار أوساخا^(٣)
فهذا هو الجزار قال الذي قد كان قبل اليوم سلاًخا
فقلت هذا في الصبي قال لي وهو بتلك العين وقد ساخا^(٤)
وقوله:

وعدتني يا جلال الدين وعد فتئ ما زال يسبق بالأفعال أقوالا
فالوعد قد طال مثل الظفر وهو متى ما لم تقلمه أنكى منه ما طالا
وقوله^(٥):

(١) ت: عنك بدلاً من غسلت.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٨٠/٤.

(٣) في فوات الوفيات: يأكلها بالشعر.

(٤) من: قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير ... ساخا ساقطة من ك.

(٥) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٣٧/٣.

أعد يا برق ذكر أهيل نجد
أشيمك بارقاً فيضل عقلي
ويبكيك السحاب ولست ممن
بعثت مع النسيم لهم سلاماً
وقوله:

فوق خدٌ بنفسج وشقيق
[٢١٦] وفمٌ فيه ما يجل عن الوصف
وقوام يزيد فيه قلوبٌ
وقوله^(٥):

بقتلي تظلمت من خدّه
أخذت القصاص بتعضيضة
وقوله:

إن تاه جزاركم عليكم
فليس يرجوه غير كلب
وقوله^(٨):

فإن لك اليد البيضاء عندي^(١)
فوا عجباً يضل وأنت تهدي
تحمل بعض أشواقي ووجدي^(٢)
فما منوا عليّ له بردٌ^(٣)

كيف حملتموه ما لا يطيق
وتأثيه قبله فيضيق
كلما قام فيه للعشق سوق^(٤)

لقلبي عليه حقوق ودمٌ^(٦)
ولم يجر بعدُ عليه قلمٌ^(٧)

بفطنه عنده وكيس
وليس يبخشاه غير تيس

-
- (١) «ذكر» ساقطة من ت.
(٢) في فوات الوفيات: أنت ممن ... ووعدني.
(٣) في فوات الوفيات: فما عطفوا عليّ.
(٤) في كل: كلما بدلاً من كما.
(٥) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٣٧/٣.
(٦) في فوات الوفيات: وظلي تظلمت.
(٧) في فوات الوفيات: القلم.
(٨) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٤.

ما لتعاشيرَ غلا قيمةً
فلا يلمني وليلم نفسه بالله
ما غصبتُها فعلمه

وقوله:

يجحدني ما لم يفد جحده
كذلك النرجس لما ذوى
ما إن صببت الماء في قا

وقوله^(٢):

قل لوزير العصر لا تطرح
واجزر عن الجزار نفساً
ولا تجالس طرفاً نازلاً
وكتب إلى السراج الوراق:

ضياؤك من عبرات الظلم
وقدرك ذو هم في العلا
فإن كنت بالأمس أوليتني
تملكت رقي فإنني فتى
ولا غرو أن بك ذا همة
وأنت الذي قيل في حقّه
ولكنني في مجال العتاب
عليّ ترك رؤياك يا سـ
ولي منك شوق أفاض

عليّ قامت من مواغيه^(١)
إذ هو مذبوح بسكينه
إلاً لتقطيع مصارينه

دعه فما ينفعه مينه
وكاد يقضي ودنا حينه
عه وقام إلاً قويت عينه

أمر امرئ به أعنى بك العتبُ
فقد يجنى به ذنباً ولا ذنبُ
يا طالما جالسه الكلبُ

توقى به إن يزل القدم
ومن أين لك تلك الهمم
جميلاً به يا كريم النسم
رجعت به من أقل الخدم
ونصر وأهلوك إن لبّت الذمم
فنبّه لها عمرأ ثم نم
أجول فألقى لذي الرمم
بيدي وما أنت تتركه من عدم
الدموع فلو جئت أكتمه ما انكتم

(١) «من» ساقطة من ك، وفي ك: ما للتعاشير.

(٢) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٢٧٩/٤.

فأجابه السراج:

أبا كعبة لم تزل تستلم
لئن كنت قصرت سعي إليك
ولي وحياتك عذراً به
فلله ما أطيب العتب منك
وقد يزعج الرعد لكنه
فيا حسنهما من سطور تباعدت
سطور من الدر منظومة
وما كل داع دعا الشعر في

ويا حرماً لا وهى من حرم
لقد طال بي بعد ذاك الندم
يحقق ودي فما يُثْهم
وفيه الذي فيه لي من ألم
يُحبُّ إذا أعقبته الديم
برتبة السيف دون القلم
وما كلُّ من قال قولاً نظم
مهم بقول القوافي نعم^(١)

ومتهم:

١٣ - نصير الحمامي^(٢)

وهو^(٣) أديب لا يبلغ السماء إلّا بمساريه^(٤)، ولا يؤخذ الماء إلّا من مجاريه. قد عرف حرّ الأشياء وباردها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلّا واردة، وامتلاً به الحوض وقال فظني، وقال: كل مملوء الجوانح بسكره مهلاً رويدا قد ملأت بطني. لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلل للوجنات نصيب، ولا صدر الحوض بمنسرح، ولا بحر الخزانة المتدفق بالماء بوافر، ولا أنبوبة بمنسرح. وقد ذكرت بيتين كنت قلتها في وصف حمام وهما^(٥):

وحمامنا كعبة للوفود نجح إليه حفاة عراة

(١) «وكتب السراج الوراق ... القوا في نعم» ساقطة من ت.

(٢) النصير بن أحمد بن علي المناوي الحمامي، أحد شعراء مصر وأدباءها، توفي سنة ٧١٢هـ. انظر عنه: ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات: ٢٠٥/٤، الصفدي، أعيان العصر: ٥٠٣/٥.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ك: بسمارية.

(٥) الشعر للعمري.

نكرر صوت أنابيبه كتاب الطهارة باب المياه
كان حجة في الأدب، إلا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثلاً العرب وما بنت
المدن له بيوت، وكان^(١) لا يخذل نصيره، ولا يمل من مواقف الظفر نصيره، لا يتكلف
معه صديقه الكتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، تكشف عنده الرؤوس كأنها
واقفة في الاستغفار، وينزع لديه المحيط كأن بيته الكعبة ذات الأستار. هذا إلى محاسنه
في حسن الصنيع، واعتدال الأوقات^(٢). حماسة كأنها كلها فضل الربيع، وأمانة لا يقال
معه للداخل إليه احفظ قماشك لا يضيع. كل هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلا
لا ينوي المسير.

وفيما وقع إلي من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أنباء، قوله^(٣):

فكن عندما أملتُ فيك فإننا جميعاً لما أوليت من كرم أهل
ولا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغلُ
وقوله^(٤):

إنني لأكره في الزمان ثلاثة ما إن لها في عدّها من زائد^(٥)
قرب البخيل وجاهلاً متعاقلاً لا يستحي وتودداً من حاسدٍ
ومن الرزية والبلية أن ترى هذه الثلاثة جمعت في واحدٍ
[٢١٨] ولما كتب إليه أبو الحسن الجزار^(٦):

والعبد مذ كان في جزارته يعرف من أين يؤكل الكتف

(١) ساقطة من ت.

(٢) ك: لأوقات.

(٣) ك: وقوله.

(٤) هناك في ك تقديم وتأخير للأبيات. وانظر: الصفدي، أعيان العصر: ٥٠٦/٥، ابن شاعر الكتبي، فوات
الوفيات: ٢٠٩/٤.

(٥) ك: الأيام بدلاً من الزمان، وفي أعيان العصر: الأنام.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٥٠٧/٥.

كتب إليه^(١):

إقبل عذراً من كل معتذر
ومذ عرفت الحمام صرت فتى
أعرف حرّ الأشياء وباردها
واطلب الرزق عند باريه
لطفاً يداري من لا يداريه^(٢)
وأخذ الماء من مجاريه

فكتب إليه الشمس الموصلي، كان يقرضه لحسن قريضه، ويقرضه بما تحسد
الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحمام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه ذو
البيت الذي ينقي من الدنس، ويزيل ظهوره النجس، وهي^(٣):

لئن فخرت بالمكرمات بنو مُصير
فما زلت ذا النادي الندى لقاصد
ونارك للعافين دائمة اللظى
وبيتك بيت لم يزره مدنس
وكم سقت يا قوتاً إليه وجوهرأ
فلا زلت ذا الرمح الطويل تهزه
وتسلب أسلاب الرجال وأنه
وكم لك من مشمولة قد عصرتها
وكم تائب وافاك يكشف رأسه
فإن بين الناس أجدر بالفخر^(٤)
كثير رماذ القدر مرتفع القدر
لها لهبٌ يبدو كألوية حُمير
فيذهب إلأ وهو منه على طهر
لزينته حتى نسبت إلى أمر
يمينك عند النقع للبيض والسمير
لسلب فتى لم يأت ذاك على غدير
معتقة للشرب طيبة النشر
فحققت منه أنه جاء ذا عذر

وهذه أبيات يطاف بها، ويضاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها. وما أحسن قوله:
فلا زلت ذا الرمح الطويل، وما فيه من الكناية، وما تحت ذيلها من حلو المزاح ولطف
الانبساط الذي كأنه صفو الراح. [٢١٩]

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٥٠٧/٥، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٠٧/٤.

(٢) في فوات الوفيات وأعيان العصر: ومذ لزمت.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٥٢٠/٥.

(٤) في ت: فإن بدلاً من فإنك.

فأما قوله: وكم لك^(١) من مشمولة، فتشبهه بقول أبي الفضل بن عبدالظاهر في الشملة، وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرتة^(٢).

فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه، وكأنما قد مرَّ قدامها خدماها، فهو كما تراه بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.
وقوله:

قوام غصنٍ وسنا بدرٍ يحول بين القلب والصبر
نطاقه يزجر أردافه إذا طلعت منه على الخصر^(٣)
وكتب إلى السراج الوراق^(٤):

أيها المحسن الذي وهب الله تعالى الحُسنَى له وزيادة
أنت عودتني بفضلِكَ خيراً من قديم الزمان والخير عادة
وإذا ما أردت عندك قصداً جدت فضلاً بالقصد فوق الإرادة
يا ابن بدر العلى الذي في محيَّاه غدت كل نظرة في عبادة
ضاع ما كان من وصلات وصلي فتصدق بكتبها لي معادة
نفذ الأمر في ذهاب اصطباري وبطول البقاء أحسن نفاذة
فأتى من تلك الطروس نظاماً ونشراً منك على سبل الإفادة
كأن عيشي إذا أتاني رسولا منك بجني خلا أمت ودادة
شهد الله ليس غير ذكرا ك والأجر يثبت عند الشهادة
لست أروي الحديث عنك سماعاً صار يروي لبعده عن قتادة
ومن الودِّ قد قنعت برزٍ وكما قد علمت صيدي جرادة
رفعتي مع سعادتي منك قرَّب زادك الله رفعة وسعادة

(١) ك: لي.

(٢) أي الأول منهما.

(٣) ك: إذا طعنت.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٥١٢/٥.

لم يغب عن سواد عيني حبيب
فكأنني ولا أذوق له رزءاً
حسن العهد للصديق يتعفاه
لا تمل الخليل زار ولو ملّ
وتريه بأنه مستفيد منه
ذو بيان أدنى بلاغته
جوهرى الألفاظ كم قلّد
فعبيد أدنى العبيد لدته
ولأزجاله ابن قزمان يعنو
فات دار الطراز منه خلال
يا صديقي الذي غدا راغباً

حلّ من قلب المشوق سواده
جريئاً وذاك عندي سواده
كل غيث دافي الريان عماره
دعاه تكرماً واستزاده
علماً ومنه برحا الإفادة
تنسيك قسا وعصره وإياده
الأجیاد عقداً من نظمه وقلاده
وتليد عن نظمه ذو بلاده
ولتوشحه يقر عباده
كونها للسعيد تمت سعادته
فيّ ولأصدقاء فيّ زهاده

وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذهب الحسن تحده، وقدّ اللين قدّه، وموّه
السحر ناظره، وميل بوافر القلوب إليه، فتحرّق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء
برؤية هلاله، فما زال النصير حتى لين عطف ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى
الظلام، فلما أمسى وقد حصل ذلك البدر في حالته، ووقع^(٢)
ذلك الغزال في حبالته، كتب إلى الوراق:

تحرر أمره تحرير خده
فقم وانهض إليه بلا ثوانٍ
[٢٢٠] أتى بعلامة للحسن فيه
وكم طالعت من شعر بديع

ولان كما يلين قوام قده
بوصل لا بليت بيوم صده
فلا تاب من يعامله برده^(٣)
فأنشأه بحسن نظام عقده

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٥/٥١٢. والقصيدة ساقطة من ت.

(٢) ك: وقع.

(٣) ك: فلا تك.

تسهدي لا يزال عليه طرٌّ في حياتي وأفوز بطعم شهده
جنى فأتيت معذراً إليه وارك دائماً قصدي لقصده^(١)

فقعد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر وفي قلبه غصّه، وكتب إليه:

أما وأبيك حلفه مستزيد بما آلى به إسعاد جده
لقد جدت لي جداً قديماً بناعم خدّه وبلين قدّه
وما أنصفت أجفاناً مراضاً بهن روى المشوق صحيح وجده
ولحظاً ما نظرت إليه إلّا جرحت لسيفه الماضي وحدّه
ولكن عائق قد صدّ عنه كأني ما خلقت لغير صده
ووصل في ضمانك لم يفتني على نأي الحبيب وبعد عهده

١٤ - [ابن مهندار العرب]^(٢)

ومنهم:

يوسف بن سيف الدولة

أبي المعالي بن زماح^(٣)، بدر الدين، أبو الفضل ابن مهندار العرب. له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبدالمدان، ومعرفة بالأنساب لا يبلغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلّا أنه يدور، ولا يجيء معها الجوّاني إلّا كأنه من خارج، ولا بن^(٤) حزم. إلّا وما لهم من فارح بمعرفة، لو دُعي إليها الأصمعي لاعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه^(٥) الحجر. وهو ممن يروق في الأدب مشربه، وبرق في سيف

(١) ك: معذراً إليه.

(٢) يوسف بن سيف الدولة بن زماح بن بركة التغلبي، توفي سنة ٧٠٠هـ. انظر: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٤٩/٤، الصفدي، أعيان العصر: ٦٥٧/٥.

(٣) تضيف ت بعدها: بن.

(٤) ت: ولا.

(٥) ك: فمه.

العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع، ولغيره المخزوم.

وكان الملك الظاهر بيبرس يدينه مجلساً، ويوريه قبساً. وكان رحيب [٢٢١] الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هرم، ونظمه يزهي على بدر الجمان، ومدد القمر التم لست وثمان.
ومنه قوله^(١):

عسى الليالي وفي قلبي عسى خدع	تردُّ لي من زماني بعض ما ذهباً
بانوا بأبهي من الدنيا وزينتها	عندي وأكرم مطلوب إذا طلباً
كالغصن مُنثنيّاً كالظبي ملتفتاً	كالشمس مبتسماً كالبدر منتقياً ^(٢)
كم بت أرشف ثغراً حشوه برداً	وكلما زدت لثماً زادني لهباً ^(٣)
وليلة مثل عين الظبي وهي معي	قطعتها أماناً من يقظة الرُّقبا ^(٤)
أردفته فوق دهم الليل مُختفياً	والصبح يركض خلفي خيله الشهباً ^(٥)

منها:

من حاتمٍ وعطايا جوده جملٌ	وجود ذا جملٌ ينزى ولا عجباً
لكن هو الحظُّ ذكر الغيث ساد وما	همي لجيناً على عافٍ ولا ذهباً ^(٦)
وسار جدواه في الدنيا وساكنها	فأدبر الفقر عنهم ممعناً هرباً ^(٧)
فاضمم يديك على مال حباك به	تعود اليد لو قيدته وثباً ^(٨)

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٦٤١/٥.

(٢) هذا البيت ساقط من ت.

(٣) في أعيان العصر: حشوه درر.

(٤) البيتان من قصيدة أخرى في الصفدي، أعيان العصر: ٦٣٧/٥.

(٥) ت: حل الشهباء.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) البيت ساقط من ت.

(٨) «حباك» ساقطة من ت، وفي أعيان العصر: تعود البذل لو.

وارفق بنفسك لا تعديك راحتته
 وإنما الجيد أعلى حلية درر
 فتغرق الناس من بعض الذي وهبا^(١)
 والبدر أحسن ما قلدته شهباً^(٢)

ومنهم:

١٥ - ابن النقيب^(٣)

محمد بن الحسن ابن شاوور الكناني ناصر الدين أبو نصر، نقب عن الكواكب وأطلعها^(٤) سوافر، وأبرزها في الليل غرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافر. لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في^(٥) كنانة، ولا يماثل منه في أمة الأدباء إلا^(٦) القانت^(٧) الأواب، ولا يلاوي وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن تكون له داره، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة. يفوق الدراري حسن دُرّه الوسيم، والغواضي ريقه عزّ له نسيب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيود لو كانت معه تحت الترسيم.

وقد طارح الشعراء مصرأً وشامأً، وأبرز وجوه الأدب وشامأً، وأتى بغرائب المعاني، وغرائر الكلم الغوافي، وكان صفأً يزُلُّ عنه [٢٢٢] متن كل مماتن^(٨)، وبحراً يقل لديه كل قدر كل هاتن.

ومن شعره المختار قوله:

-
- (١) في ت: في بعض.
 (٢) البيت ساقط من ت.
 (٣) توفي في سنة ٦٨٧هـ، انظر عنه ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٤/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٩/١٢، واسمه فيهما الحسن بن شاوور.
 (٤) ت: واطعها.
 (٥) ك: وفي.
 (٦) ساقطة من ك.
 (٧) ت: قانت.
 (٨) ك: مماثل.

وإباحتي ثغراً عهدت
ورشفت ريقاً كالندى
وقوله^(١):

يا مَنْ أدار سلافة من ريقه
تفاح خدك بالعذار ممسك
وقوله^(٢):

كم تجنيت أمرداً وتألّيت
ثم زال الجميع إذ صرت ألقى
وقوله:

من لا له جوخة ولا فروة
فما ترى جسم من يكون
وقوله:

قيل قد رُقّ ولان لنا
قلت إياكم وأن يخدعنكم
وله:

وما غير الدهر من لمّتي
جلا شعري من سوا
وما كان ذاك السواد الذي

حماء ممتنع النواحي
من فوق ثغر الأقاحي

وحبابها الثغر الشتيت الأشنب^(٣)
لكنه بدم القلوب مخضب

وكم تهت بالملاحاة زائد
وبقى وجهنا ووجهك واحد

فكيف يلقي بخلّق الشتوه
بها الفؤار إلا من الكسوه

وإذا المخبر غير المنظر
رقة السيف ولين السمھري

سوى أنه بيّض الأسودا
ديه وأحسبه من حلاه سدى^(٤)
علاه الشعر من قبل صدا^(٥)

(١) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٢٤/١.

(٢) في فوات الوفيات: أدار بريقه مشمولة ... النقي الأشنب.

(٣) ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات: ٣٣١/١.

(٤) البيت ساقط من ت.

(٥) ك: السواد إذا الذي علا.

وقوله^(١):

نهى شيبى الغواني عن وصالي
فلست تبارك تدبير ذقني
أدير لحيتي ما دمت حياً
وأوقع بين أحبابي وبينني
إلى أن ينقضي أجلي لحيني
وأعتقها ولكن بعد عيني

وله: [٢٢٣]

صبغة اللحية ذنب
فهى لا تبرح منه
بدليل قد تأصل
كل يوم تتنصل
وله^(٢):

ألا يا إمام الملاح اتئد
ولا بد يخلع عما قليل
لقد ذلّ من بالجمال انتصرو^(٣)
إذا قام عارضك المنتظرو^(٤)
وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إسهاره^(٥).

وله:

خيال الفتى في كل صاف لعينه
فيسمع من ذا ناطقاً وهو صامت
كصبوب الصدا في سمعه إذ يجاوب
ويبصر من ذا حاضراً وهو غائب
ومثل هذا الشعر حقه أن يقدم، وحكمه حكم ما تقدم^(٦).

وكتب إلى السراج الوراق، وقد كاد نور عينيه أن يطفئ، وينيم^(٧) مقلته وما أغفى
حين أصبح ينظر بطرف أرمده، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينه الخرقة

(١) ك: وله.

(٢) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣١/١.

(٣) في فوات الوفيات: أمير الملاح.

(٤) في فوات الوفيات: ولا بد تعزل.

(٥) «وقد أحسن في هذا ... إسهاره» ساقطة من ك.

(٦) «ومثل هذا ... ما تقدم» ساقطة من ك.

(٧) ت: وينيم.

الزرقاء، فتذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمه^(١) وقد أصبح بها إنسانه غرقاً، وأحمد إليه الرمد إذ أقعده في^(٢) النيروز عن بطش رجلٍ ويد. وكان في تلك السنة أي يوم أخلد أهل مصر فيه للخلاعة، ولم يجعلوا فيه^(٣) الغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة. حتى بللوا من المآزر إلى الطيالس، وعبثت برجال الأنس منهم الأبالس، وكادت^(٤) الأيادي تغترف الماء، والأرض تكافئ عن المطر^(٥) السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس وجنده بين عارٍ ولابس، وللماء ما ذرت عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلائس، والذي كتبه:

يا من تشكى رمداً
والله يكفي عينك الـ
فإنها عين السراج
[٢٢٤] وإنها عين الرضى
مولاي قل لي خبراً
فنرجس العينين ما
وصام اللحظ الصقيل
وقد تخطاك من الـ
من بعد ما بلغ
يوماً مسامحين به
وطالما رفدت فيه
من كل من مد إليّ

لامتد للشكوى مدا
عين وأسباب الردى
لا انطفئ عن الهدى
فما ترى عيناً بدا
أعرف منه المبتدا
أصبح كالورد سدى
لم يغشاه الصدى
نيروز شر وغدا
مولانا به ما قصدا
سماح من سن الندى
من أتى مسترفدا
فضلك عيناً ويدا

(١) ت: دمهته.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) الواو ساقطة من ت.

(٥) ت: مطر.

وطالما غفرت منه
وكم عفوت صافحاً
حتى انقضى عنك وما
فأجابه:

أهلاً بها أندى على
لا بل ألد من سنات
ومن نسيم انقطت
قابلت منها أسطراً
كأنما كان سواد
فصف سراجاً منذ
رطب اللسان بالثناء
قالت له العليا قد
أثنى عليك ابن النقيب
وجاء في الأخماص بعد
[٢٢٥] يسألني عن نرجس
فقل له وإن تجرأ
سل الأمير دام
ويلي فهلا ظنني
وإنني شربت في
حمراء أسبلت عليها
فظل يبدو شفق
قالوا فما أمرك بالتوبة
وإن ندمانك قالوا
فلا تغالط كم ثني
فصف لنا الحال على الـ

ذنب من بعد
عمن تحرى واعتدا
واخذت فيه أحدا

الأكباد من قطر الندى
عاودت مُسهّدا
أجفان زهر هجّدا
حمت جفوني الرمدا
النفس منها أثمدا
نوّهت به ما خمدا
وزدته توقدا
جاوزت فارق الفرقدا
منشئاً ومُنشدا
الجد يطوي الجددا
الناظر لم يوردا
في السؤال واعتدى
والأمر إليه أبدا
خضبت بالكأس يدا
مثل اللجين العسجدا
الليل سترأ أسودا
الليلة في عيني غدا
حيث دُرث البِلدا
ما عدا فيما بدا
النيروز طرفاً أرمدا
واقع وصفأ جيدا

قلت ومن وصال بها
 يقطر ماءً لبـد العـ
 مرشحات كبـداً
 في معشر قد أغمدوا
 وجردوا البـيض من
 وفرغوا وسائداً
 قد أخذت من غمامهم
 وهكذا أنطاعهم قد
 فسهلوا الأخلاق حتى
 واطرحوا الكبير فما
 ولانت الأجساد حتى
 [٢٢٦] وكان أشهى ما إليّ
 أما ترى وجه الظريف
 وهو الذي مارد
 تستعذب الأيدي يديه
 سبـحان من خـوله
 ووالـذي عـوده
 ما شهدت عيني في
 ولم أكن مجاهداً
 فظن خيراً كنت

مُخلقه أو جدداً^(١)
 تـير في ما لبـداً^(٢)
 موشحات كنـدا
 البـيض وسلّوا الأغمد
 الأرجل تستعلى يدا
 لم تُبق من تؤسدا
 ناراً أقامت ضُعداً^(٣)
 شملت من ارتدى
 لم تجد من جرد
 رأيت منهم أصيدا
 قلت مالت جيداً
 رئيسهم أن يعقداً^(٤)
 أحمرراً موردا
 للناعل والحافي يدا
 مساحلاً ومورداً^(٥)
 فيما ينافي السؤدا
 من ذاك ما تعودا
 النـيروز ذاك المشهدا
 بل كنت ممن قعدا
 للخير ترجى أبداً^(٦)

(١) ك: قلت ومن صال.

(٣) ك: غامهم.

(٤) ك: يقعدا.

(٥) ك: الأيدي لديه.

(٦) ك: خيراً دمت.

(٢) ت: يقطر لبـد منا.

وقوله، وكتب به إلى كمال الدين بن العطار:

وبدلّ الدمع بالدماء
حتى على البدر في السماء
شبهاً ببدر التّم وسط سمائه
ينزل حتى لاح ما في قعر مائه

لا تعذّلوا من بكى لبين
إنّ فراق الكمال صعبٌ
تنزّل مجازاً لا حقيقةً واتضع
ألم تره في كل نهرٍ وجدولٍ
وقوله:

منعاً من التصريح والإيماء
وتضيف أفعالاً إلى أسماء
حتى كأن أحبّتي أعدائي
نصباً لها لكن على الأغراء^(١)
ولزمت بابهم لزوم ثناء^(٢)
مستحسناً في مثله إيطائي
فأميل للإدغام والإخفاء

خوف الوشاة وخشية الرقبا
ورواة أخبارٍ تحرف قولها
وآلام الغافي لذكر أحبّتي
وأستر من أعين غادرني
ووحقهم لولا الوشاة تخونهم
وأعيد ذاك مكرراً ومردداً
[٢٢٧] ولقد أخاف الهمز في وصلي لهم
وقوله:

هي في العيون نقية بيضاء^(٣)
لهم فكأنها ببياضها سوداء

شيخ يغر الناظرين بلحية
يلهو كما يلهو الشباب بجهد
وقوله^(٤):

عوناً عليّ وأنت من أعضائي^(٥)
لا تفعل الأعداء بالأعداء^(٦)

يا ناظري ما خلت أنك هكذا
أوقعتني وفعلت بي والله ما

(٢) ك: لزوم بناء.

(١) ك: وتستري.

(٣) «هي» ساقطة من ت.

(٤) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٣٣١/١.

(٥) في فوات الوفيات: من أعدائي بدلاً من أعضائي.

(٦) في فوات الوفيات: أرميتني بدلاً من أوقعتني.

وقوله:

داويته بلطيف عتب	فيه لي وله شفاء
وجسست نبض ضميره	فوجدته وبه امتلاء ^(١)
وبدا التغير بالدليل	من الجفا ولا خفاء
فأتيته بمحرك ما	إن تقدمه احتماء
ولربما فعل المحرك	فوق ما فعل الدواء

لله هذه القطعة المقطوع لها، وما تضمنت من الألفاظ الظرفية والكتابات الحسنة، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترسيخه بالجس إلى غير ذلك من بقية ما أتى به مما يناسبه. وهنا تبين القدرة^(٢).

وقوله:

يا من لبالي ما أجفانه لم	تطف من نيران أحشائه
كم رفع له الدمع قصة	يذكر فيها بعض إنهائه
فوقع العشق على ظهرها	يجري على عادة أجرائه

وقوله:

منك أخوك البحر مستوحش	فأنت والبحر أشقاء
بل ذاك والبدر وشمس الـ	ضحى كل لمولاي أرقاء ^(٣)

وقوله^(٤):

أقول لنوبة الحمى اتركيني	ولا يك منك لي ما عشت أوبه ^(٥)
فقلت كيف يمكن ترك هذا	وهل يبقى الأمير بغير نوبه

(١) ك: وجست بدلاً من وجسست.

(٢) «لله هذه القطعة ... القدرة» ساقطة من ك.

(٣) «وقوله منك أخوك ... أرقاء» ساقطة من ت.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٠/١٢، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٥/١.

(٥) «لي» ساقطة من ك.

وقوله: [٢٢٨]

سترت محاسنها نعيم بقائها
والبدر يستره الغمام وحسنه

وقوله:

أرى الشيخ نجل الإمام الذي
غدا حاجباً بعد شيب علاه

وقوله:

ولقد ركبت من الحمير مكمثاً
رجلاي في جنباه مذ ركبته

وقوله:

أقول إذ نفّس عن أنفسي
لا برّد الله له مضجعاً

وقوله:

يا طالب الكيمياء مجتهداً
دع ابن حيان والشذور
كم أخذ الماء فضة

لتصون ذاك الحسن بالتنقيب
فتصور في أعين وقلوب^(١)

عرفناه من قبلها شائبا
وما أقبح الحاجب الشائبا

بكرأ بطياً للحران مصاحباً^(٢)
لن يفترا فغدوت أمشي راكباً^(٣)

بموته الشدة والكربة
ولا سقى الله له تربه

ما تمل السؤال والطلب^(٤)
وما العزّ فيها ودونك العنبا^(٥)
ولكم إعادة بعد عصره ذهباً

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه وأخفه موقعاً وأعذبه وأحسنه، قوله: وأعاده بعد

(١) في ت: يستره بالغمام.

(٢) ت: مكرأ بدلاً من بكرأ.

(٣) ك: رجلاي في جنبه منذ.

(٤) ك: أما بدلاً من ما.

(٥) ك: ودربك العنبا.

عصره ذهباً. وما في هذا من حسن الاستخدام^(١).

وقوله:

لصوت الصدى في سمعه إذ يجاوب
وتبصر من ذا حاضراً وهو غائب^(٢)

حال الفتى في كل ضياف لعينه
فتسمع من ذا ناطقاً وهو صامت
وقوله:

له خلق صعب ووجه مقطب^(٣)
وإن قيل إني في المطامع أشعب
وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ووجهك عباس وخلقك مصعب

أرح نظري من عابس الوجه يابس
أقول له إذ يأسطني صفاته
متى يظفر الآتي إليك بسؤله
ولؤمك سيار وشرك ياسر
[٢٢٩] وقوله^(٤):

أفرط بي فرط ضنئى واكتئاب
يلبس عليه والله الثياب

يقول جسمي لنحولي وقد
فعلت بي يا سقم ما لم يكن
وقوله:

وكان عند سواه ذاك محسوبا
قد كان هذا على خديك مكتوبا

جاء العذار الذي ما كنت تحسبه
فقلت لما عليه ذا القضاء جرى
وقوله:

وملكت بسط الأمر في التعذيب^(٥)
ولكنك أقلع عين كل رقيب^(٦)

لو أن لي في الحب أمراً نافذاً
لقطعت السنة العواذل كلها

(١) «ما ألطف نسيم ... الاستخدام» ساقطة من ك.

(٢) «وقوله حال الفتى ... وهو غائب» ساقطة من ت.

(٣) ك: أرح ناظري.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٣/١٢.

(٥) ت: لو أن لي في الأمر حبا نافذاً.

(٦) ك: لقطعه السنة.

وقوله:

لو لحن المقبِّلُ في آية
ولو فسا يوماً لقالوا له
وقوله^(١):

لقليل عنه أنه يعرب
من أين هذا النفس الطيب

من بعد ما قضيت ما يجبُ
لي والله جنباً عليه أنقلبُ^(٢)

يا غائباً لو قضيت من أسفٍ
ما ترك السقم بعد بعدك

وقوله:

أيا شبابي كيف صديت
وأنت يا شيبى شاباش
وقوله^(٣):

عن لحيتي السوداء وخليتها
قد بيضتها عندي وجليتها

وذاك لجهلي بالعيون وعزتي
لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وما بي سوى عين نظرت لحسنها
وقالوا به في الحب عين ونظرة

وقوله:

وليلة أظلمت جوانبها
[٢٣٠] ضلت بأفلاكها كواكبها
فأوقد البرق من مشاعله
وقوله:

فلا نجوم ولا سماواتُ
وكم بها في الدجى هداياتُ
لها ودقت للرعد كوساتُ

نداباتُه في نداباتِه
هداه فجلت هدايا هدياتِه^(٤)

تهنُّ به ولداً ارتضى
وتلك هدايات رب

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٣/١٢.

(٢) ت: عليه جنباً أنقلب.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٠٢/١٢.

(٤) وقوله: «تهنُّ به ... هدياته» ساقطة من ت.

وقوله في التصحيف^(١):

ما زلت مذغت عنك في بلدي
أقمت أجرانها على عجلٍ
وقوله:

قل للوزير محمد بن محمد
أنت الذي دار السعادة داره
وقوله:

يا من مقاماته في الجود مذهبه
أعطيتني جسداً ملقئاً وليس لي
وليس عن فروة تحت الحرير غـ
وقوله:

وذي كرم لم يكن بابه
ولم أر من قبله من رقا
فكم من طريق إلى مدحه
وقوله:

ما دام لي موعد منكم ولي
وكيف أشكو خمول الذكر في زمنٍ

وقوله:

قال فتح الدين قولاً
كيف يا مولاي في الكـ

أدأب حتى أزحت علّتها
وبعد هذا خزنت غلتها

يا من هو الأرج الذكي لمن درج
طوال الزمان وبابه باب الفرج

من تشاريقه وشي وديباج
به روح وللبرد إقلاق وإزعاج
نئى إن الحرير للفراء محتاج^(٢)

لراجيه في مرتجئ مرتجا
إلى رتبة معرجاً مع رجا
وما يلتقي منهجاً من هجا

أمل فيكم فإنني غني غير محتاج^(٣)
يشار لي فيه هذا صاحب التاج

وهو في مجني ومرح
تب حدثني قلت فتحي

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٤/١٢.

(٢) ك: تحتاج وإزعاج.

(٣) «لي» ساقطة من ك.

وقوله:

فظلت دموع العين في الخد تسفح
وما كل خط للعبادة يصلح

سمعت بما تشكو وما أنت واحد
فأرسلت خطي في العيادة ثانياً
[٢٣١] وقوله:

ولو أن روح المرء فيه تروح^(١)
وبأمنها مهب لبسمة أو تفوح^(٢)
حاسدوك وبابك المفتوح

شكوى الزمان وأنت فيه قبيح
لا زال ذكرك روضة وثنا
ومحلك المرفوع والمخفوض قدراً
وقوله^(٣):

لعل خيلاً منه في النوم يسنح^(٤)
ومن عادة الأشرار للصيد يفتح

نصبت عيوني للخيال حبائلاً
وكيف إذا غمضتهن أصيده
وقوله:

ولا ميت يوسد في الضريح^(٥)
ويقصد باب هذا بالمديح

أذنب ليس ينجو منه حي
فيقصد قبر هذا بالمرائي
وقوله^(٦):

والبرء في رشفه من البحر
منه وتفاح خدّه الفتحي^(٧)

رضاب فتح يشفى الغليل به
وشم آس العذار ينعشني

(١) «فيه» ساقطة من ت.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٤) في الوافي بالوفيات: لعل خيلاً ضاك في الكرى منه يسنح.

(٥) ك: أذيت.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٧) ت: يشم.

وقوله:

يا ساكني جُلِّقْ أشكولكم
فبرده القارس من ثلجه
وكننت بالكسوة أرجو
وقوله:

لست في التجريد محتاجاً
أنا مهتارٌ وحمالٌ
وأنا الطباخ والسا
وأنا القائم في الشفـ
وأنا أفصح من كل
وقوله^(٢):

حدثت عن ثغره المحلى
خدٌ وثغرتُ فجَلَّ ربُّ
هذا عن الواقدي يروي
وقوله:

ذات العماد ووضعـ
فإذا طلبت الحسن أجمع
[٢٣٢] وقوله:

وقالوا رجليه منيت بوهنٍ
فقلت وهل مشى مرحاً فزلت
وكيف وما سمعت إلا لخيرٍ

من قاسيون بعض ما عندي
غير حتى اللون من جلدي
الدفأ فمتٌ في الكسوة بالبرد

لمن يخدم عندي
وفرأش وجنني
ئس ثم الحربيدي
ل مقام الكل وحدي
أجير لي وعبيد^(١)

فمل إلى خدّه المورد
بمبتدع الخلق قد تفرّد
وذاك يروي عن المبرد

حُسنان داما في ازدياد^(٣)
فهو في ذات العماد

قاسى منه ألماً شديدة
به قدم مراميها سديدة
ولا سلكت سوى الطرق الحميدة^(٤)

(١) «وقوله: لست في التجريد ... لي وعبيد» ساقطة من ت.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٣) ت: دابت بدلاً من ذات. (٤) ت: وما وسعت.

وقوله:

لا يحفظ العهد ولا يرعى ودادي
حسنه الدارج أثواب الحداد
خذّه الأبيض من أهل السواد

مات حُسن الخدّ ممن كان
فكساه الشعر من حزن عليّ
يالها من كسوة قد تركت

وقوله:

وهي كما تعلم براده
وفي الخرا السابح سواده^(١)

لحيته البيضاء ثلجيّة
وكم غدت بالعفص سودة

وقوله^(٢):

بها عاد نومي عن جفوني يشرّد
إذاً ذلك الشيخ الفقير المجرّد^(٣)

وجردت مع فقري وشيخوختي التي
فلا يدعي غيري مقامي فلأنني

وقوله حين ولي ابن السنجاري الوزارة للملك السعيد فعوجل خلعه:

بصاحبها الجديد ومن بعيد
ولا سيما على الملك السعيد

تطيرت الوزارة من قريب
وقالت كعبة كعب مشؤم

وقوله:

إن رمت إلا جاهلاً أو جاحداً

ما في النصارى حاسب متعلّل

وقوله:

جرت جرياً على غير اعتيادي
ولا كانت تعد من الجياد^(٤)

مشّت أيامكم لا بل تراها
وما عقدت نواصيها بخير

(١) لك: وفي الحر السابح وراده.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٤/١٢.

(٣) ت: فلاني إذ ذلك.

(٤) ت: بعد بدلاً من تعد.

[٢٣٣] انظر رشاقة هذا المعنى ووثاقه هذا المبني^(١).

وقوله:

جانب غباغب واحذر منها حجاراً ومحجز
فلو جرى الماء فيـ ها والهوى تعمز

وقوله:

قد أتى وأبطه يفوح صناناً يترك الأعين الصحيحة جهرا
فاحذروا من لقائه وتوقوا فهو لا غيره تأبط شرا

وقوله في الخروف المغنى:

عجباً للخرروف تهرب مني في حماة أو تعتريه نفار
أتراه يظن أنني الـ شواء أو ظن أنني الجزار

وقوله:

وكانت جهاتي فضةً بوصالكم فغيرتم ما كان منها مقررا
ورتبتم من أدمعي لي جارياً أطلقتموه جارياً متوفرا

وقوله:

وسمت الشياطين بوسم هجوٍ فراح مدوغاً داغ الحمير
وليس من الجياد فمن رآه قرأه وقال ذا داغ الأمير

وقوله:

يا ليلة لذلي فيها به السهر وطاب لي بحديث الأسمر السمر
وغرني قمرٌ بالقرب ثم نأى ولست أول شخصٍ غرّه القمر

(١) «انظر رشاقة ... المبني» ساقطة من ك.

وقوله:

وما خفى عنك أكثر
فإن قلبك أخبر

شوقي إليك عظيم
وسل فؤادك عنه

وقوله:

لعمسا لا يشكي إليه ويشكر
لباك وهو مُحَلَّق ومقصر

ومنكرش أضحى بجَلَّق سفلةً
ويقصر لحيته فإن ناديته

[٢٣٤] وقوله:

وهي عيوب بهن يفتخر
وسنان كسلان فاتر خدر

في جفن ذاك الغزال أربعة
والجفن يسبيك إذ يكون كذا

وقوله:

أخف من روح زوراتي وأنفاسي^(١)
كأنه الجبل الراسي على الرأس

قد كان أسود شعري حين أحمله
واليوم قد صار لما ابيضَّ أسوده

وقوله في إبريق:

بكياسة ما بين أكياس
بسرور خلان وجلاس
أي إن خدمتكم على راس

ما أحسن الإبريق حين بدا
إحدى يديه تسيح جائدةً
ويشير بالأخرى لها منه

وقوله: وقد قدم حماه، فتحجب له الخروف المغنى، مظهرًا له مكاتبة من ملكها

المظفر بن المنصور:

وهو على الأرض تائهاً يمشي
المنصور لا زال على العرش
فقد جمعت بين الخروف والكبش

أصبح صوف الخروف منفشاً
فقل لنجل المظفر الملك
جزيت خيراً عمن صحبت

(١) ت: لسود.

وقوله:

قد كشفت عورات حكامنا
وكيف لا تكشف عورات من
وقوله:

وكشفه العورات مستشنة
أصبح في الناس على أربعة

حُمِّلَ فوق الطوق والوسع
قضى عن طرفي ومن دمعي^(١)

لا تسألن عن حال شوقي فقد
وإن يكن بينهما ناقل فاستـ
وقوله:

والعلق لا شيء لديه ولا معه
صدقت لذاك ينفق من سمعه

قالوا رأينا العلق ينفق مسرفاً
[٢٣٥] فأجبتهم إنفاقه من سرمه، فقالوا
وقوله^(٢):

ولم يأخذك بالمشثاق رأفة
وما حصلت له مع ذاك وقفة

رميت بمهجتي جمرات شوقي
فهروا دمع عيني فوق خدي
وقوله:

حق والإنصاف خُلقي
يـعـرق أي عـرق
هذا يشق على مشقي^(٣)

ومخنث شارطته والـ
ولكزته في أصله معنى
فشكا وضج وقال لي
وقوله:

فشكا المسواك من دواتكي
من فمٍ بالنتن أمسى مهلكا
قمت تخرى واعفني من فمكا

أخذ المسواك يستاك به
ثم ناداه وقد قربـه
حُطني في سرمك الواهي إذا

(١) ت: ومن معي.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٣) « وقوله: ومخنث شارطته ... مشقي » ساقطة من ت.

وقوله:

يسلك من طرق أبيه ما سلك
وكم محاضوء أبيه من حلك
بشارة تعم أرضاً وفلك^(١)
بلغك الله تعالى أملك^(٢)
لأنه قرة عين لي ولك

أهلاً به من ولد مبارك
بدّر جلا عنا الدياجي نوره
بشّرت العلّياء به والده
قالت لقد نلت به من أمني
فكلنا أصبح مسروراً به

وقوله:

بعدكم صعب المسالك
ولا نيران مالِك
طالع العبد بذلك^(٣)

سلك الشوق بقلبي
ورمى قلبي بنيران
هذه بعض صفاتي

وقوله^(٤):

فيها هلال جسمه منهوِك
وكأنه من فوقها مكوك

أعملت فكري في السماء وقد بدا
فكأنما هي شقّة ممدودة

وقوله:

كيف شابت منه رؤوس الجبال
ترعد منه فينا قلوب الرجال
هبت من البرد كل وافي السبال

ندف الثلج قطنه فأرانا
وأثانا بريدته فغدت
وسرت ريحه فضرط إذ

وقوله:

(١) ت: بشارة نعم.

(٢) «نلت» ساقطة من ت.

(٣) «وقوله: سلك الشوق ... بذلك» ساقطة من ت.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٢/١٢.

كأنَّ البحر ميدان وفيه
[٢٣٦] يطارد بعضها بعضاً وليست وما
تُعزى لأعوج في انتساب

وها دونك تمتع بهذه المحاسن، ورد منها غير أسن^(١).

وقوله:

من السفن التي تجري خيولُ
تكلُّ ولا لها عرق يسيلُ
وللنخار نسبتها تؤولُ

مثل خيط قد ادموه ببغله
جعلوا نصبه على غير قبله

ذر دموع وفؤادي ذاهلُ
يقطر منه الماء وهو ذابلُ

فغور أرضك مرفوع على زحل
ومنك عبدالرحيم الفاضل ابن علي

الجراح به فقلبي ذاهلُ
حلَّ فيها نابلُ أم بابلُ^(٢)

فأجبتهم هيهات بل هو سائل
عليه من الشقيق غلائلُ^(٤)

لك وجه وفيه قطعة أنف
فهو كالقبر في المثال ولكن

وقوله:

قلت وقد أسبل من لحاظه
واعجباً من نرجس في روضة

وقوله:

بيسان طولى على الأفلاك وافتخري
وكيف لم تشرفي قدراً ومنزلةً

وقوله:

يا من يسبُّ من لحظه ألم
هل في الجفون كنانة أم حانة

وقوله^(٣):

قالوا عذارك فحبر عن لوعتي
أم هل لخدك ملبس من سندس

(١) «وها دونك ... أسن» ساقطة من ك.

(٢) «وقوله: بسان طولى ... بابل» ساقطة من ت.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٤) البيت ساقط من ت.

ولقد أرق له إذا شاهده
وعليه آس عذاره متحامل
وقوله:

رأيت في بيتك سجاده
لم تقع العين على مثلها
غريبة تشتاق أوطانها
فردها الله إلى أهلها
وقوله:

ما هكذا كان من تقدمكم
ولا التواقيع والمراسيم
إذا انقضى العام أبطلت
أترى هذي تواقيع أم تقاويم

ولما خرج الركاب المنصوري^(١) إلى حمص للقاء التتار^(٢)، كان تحت لوائه متدرعاً بولائه، متنوعاً في حسن ملائه^(٣). إلى أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دماً، و^(٤)بلّ لبان حصانه مقدماً. وكانت النوبة التي ثبتت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار السلام.

وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مباينته، وأسلم بها كل قلب بعد مشachtته، ثم لما نصرت العصابة المحمدية في ذلك الموقف وقف أمام السلطان [٢٣٧] وأنشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله:

هي النعمة العظمى هي النصر الكبرى
هي المطلب الأسنى هي المنحة التي
هي الوقعة الصّما والحطمة التي بها
هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى
قد شرفت قدراً وقد عظمت ذكراً^(٥)
انكسر الكفر الذي ليس يجد جبرا

(١) إشارة إلى السلطان المنصور قلاوون.

(٢) هذه الوقعة حدثت سنة ٦٧٨هـ بين المنصور قلاوون وبين المغول بقيادة منكوتر بن هولاكو، انتصر فيها المسلمون. انظر: النويري، نهاية الأرب: ٣٠/٣١ وما بعدها.

(٣) ك: بلائه.

(٤) الواو ساقطة من ت.

(٥) البيت ساقط من ت.

هي الفتك بالأعداء أو الظفر الذي
وأمكن من صغار حد سيوفنا
ونكس أعلاماً وفل كتائباً لمنكو
فلما رأوه قد تقطر قاتلوا
فلما نجا منها وركب طرفه
وراح ثخيناً بالجراح مصبراً
فلله من الحمد والشكر دائماً
فقل لرؤوس المُغل أن قلدنا
هو الملك المنصور والله خاذلٌ
هو المقدم الكرار في حومة الوغى
هو الأسد العادي على أنفس العدى
هو القائد الجيش العرمم خلفه
عساكر ملء الأرض من كل وجهة
نجل رأتها القيامة مثلت
فلم ينج منها الوحش عند إثارة
فقل للتار العاديين عقولهم
وكم كسروا كم مرة بعد مرة فما
وقد زاركم أبغا من بعد قتلكم
وأكبر مرأى هاله بسماعه
ولو حلّ في غمدان يبغي تحصناً

سقى القلب وقد أثلج الصدر^(١)
فخر من الأذقان لا ساجداً شكرا
تمر كالأسد في الحرب بل أضرى
عليه قتالاً قطع البيض والسمرا
تولى وخلى الابن والأب والصهرا^(٢)
بابن وبشكوا من مضاضاتها ضرا
فقد أضلّ الإسلام واستأصل الكفرا^(٣)
هو السيف ضراباً لأعناقكم قهرا
أعاديّه خذلاناً وناصره نصرا
إذا أحجم الأبطال وامتلاؤا ذعرا
هو القمر الهادي إذا أظلم المسرى^(٤)
إلى القان في موغان يطلبه جهرا
تجمعن حتى دانت العدو الحصرا^(٥)
لعينيه في دنياه والعرض والحشرا
ولا الطير في جو السماء إذا مرّا
نسيتم سيوف الترك تضربكم هبرا
حصروا القتلى ولا استوعبوا الأسرى
فأجرى عليكم من مدامعه جمرا^(٦)
ففر إلى توريز يجعلها ظهرا
لما استطاع فيه أن يقيم ولا قرا^(٧)

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ك: حتى فانت العدو.

(٤) أبغا: هو أبغاخان بن هولكو، خان ايلخانية فارس والعراق المغولية.

(٥) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) هذا البيت والبيت السابق له ساقط من ت.

وأنتم بسيف الدين أخبر في الوغى
ولم تخفكم حملاته ولطالما
أنسيتم في عين جالوت ما جرى
أما كان في غير الفرات إليكم مقـ
أما كان في يوم البلسنتين أولاً
فما أطرقت أجفانكم وقضى
وفي الملتقى ما بين حمص وحماء
فداسكم من خيله بحوافرٍ حفرت
ولكم في الذئب والنسر مدفن
أغركم من صاحب السيس قوله
وقد وعدته الترك أن ستزوره
[٢٣٨] وأنتم قادري في الوعود بصدقهم
فمن مبلغ تحت السراب هلاونا
ومن مبلغ بيبرس أن قلاونا
سقى الله عهد الحي والميت منهما
وحيا محيا طالع بعد غارب
وتعجبني شمس النهار إذا بدت
وبغداد نرجو أن نسير لنحوها

فذاك همام قد أحطتم به خبراً^(١)
أذاكم المرء من طعنه المرء
وفي العين قد أجرى دماءكم نهراً^(٢)
سدمة الجيش الذي عبر البحر وأعينكم
ترنو إلى نحوه شزراً^(٣)
الردى عليكم وأمضى حدّه فيكم الأمراً^(٤)
تلقاكم السيف الذي يقطع العمرا
لكم في كل جلمودة قبراً
فنوحوا إذا أبصرتما الذئب والنسراً^(٥)
فكم غرّاً بالقول المحال وكم أغراً
ولو أن أرض السيس مفروشة جمراً
فما أخلفوا قولاً ولا اختلفوا عذراً
وقائع تركٍ تقطع القلب والظهراً^(٦)
حمى الشام من أعدائها وحمى مصر
سحائب تكسو الأرض أردية خضراً
جلا الهم عن كل القلوب وقد سراً
على أنها في الوصف تذكرني البدرا
وتفتكها منهم بأسيا فقسراً

(١) سيف الدين: لقب للمنصور قلاوون.

(٢) ك: أنسيتم.

(٣) يوم البلسنتين: هو معركة حدثت سنة ٦٧٥هـ بين المماليك بقيادة السلطان بيبرس وقوات المغول المرابطة في الأناضول. وانتهت بانتصار المماليك. انظر: النويري، نهاية الأرب: ٣٠/٣٥٠-٣٥٢.

(٤) البيت ساقط من ت.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) هلاونا: المقصود به هولاكوخان.

ومن مخبر خاقان أن قبيله
فلا تعتقد فعل التتار بأنهم
فما اختلفت منهم قلوب تألفت
وقد سفر الأطباء عن وكناتها إلى أن
يزول الوهم عنها فينثني
ولم تفترق إلاّ الجسوم وإنما
وما فارقت زهر النجوم سماءها
وقد نزغ الشيطان ما بين يوسف
وإن أصبحوا شتى فإن قلوبهم
وصار إليه الأمر عند عزيزها
وجاءته محتاجين إخوته التي
فأعطاهم مما لديه ومارهم
وقال لا تثريب بعد عليكم
وسلطان مصر يقتفي إثر يوسف
ويعلم أن الله آثره إذاً عليهم
ولله في ملك الملوك سريرة
لخير أراد الله ملك قلاون
وصار رحيم المسلمين بسيفه
فسكان مصر كلهم منقادة

(١) ت: قتله بدلاً من قبيله.

(٢) ك: الرأي ضمروا.

(٣) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

(٤) ت: فارقت زهراء.

(٥) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

(٦) ت: له غفرا.

قد أعطاهم الله المهابة والنصراً^(١)
قد اختلفوا في الرأي وأضمروا غدراً^(٢)
على الشكر في الدنيا أو الأجر في الأخرى
لوهم جرى يستوجب الخوف والحذرا
إليها سراعاً يطلب الفرخ والوكراً
القلوب جميعاً بالتشوق والذكراً^(٣)
ولا الماء مجراه ولا الحبب الخمر^(٤)
وإخوته حتى أرادوا به شراً
جميعاً على الأعداء قد أعلت فكراً
فكان به الأولى وكان به الأخرى
تمالؤا عليه طالبين به غدراً^(٥)
ورودهم وزادهم بـراً
وقد سأل الله الكريم لهم غفراً^(٦)
ليقنى ثواب الله والحمد والشكرا
بما أعطاه من نعم تترى
لمصلحة قد تبناها وهي لا تدرا
فأحيا به الإسلام والملة الغرأ
فلا إثم بشيء ولا يوطأ الغدرا
ولا غرو أن يستعبد العبد والحرأ

لذلك وسكان الشام وغيرهم
لتهن ثغور الدين والمسلمين
وعودة ملك الأرض للملك سالماً
فهن بهذا الفتح سكان مكة
وهن به من حلّ في أرض طيبة
ووجه ولي العهد وجه مبارك
وما هو إلا الصالح الملك الذي
فدام عليّ في علوّ وقدره
[٢٣٩] وسيف علي ذو الفقار قلاون
فلا زالت الأعلام تنشر خلفه

وكلهم في الرّق يجرون ذا المجرى
ما تهيأ من النصر المكرر والبشرى
كما عاد عقد الدرّ فاستوطن البحرا^(١)
وهن به البيت المعظم والحجرا
سكانها بطناً وسكانها ظهرا
على الدين والدنيا وسكانها طرا
أُمنّا به الأعداء والدهر والفقرا
يرى دونه الإكليل والغفر والشعري
ولله ما أمضاه سيفاً وما أبرى
ولا طوت الأيام له ذكرا

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلا من برّه وأجزل لديه
إحسانه وبرّه.

ومنهم:

١٦ - محمد بن باخل^(٢)

الأمير شمس الدين أبو عبدالله الأموي، ممن فاءت عليه سمرة بني عبد شمس،
وفاتت الأكفاء له سابقه يوم وأمس، وولي الثغر^(٣) فضاحكه الأفحوان، وتبسّم روضه
ليلقى بشبهه^(٤) له وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى اعراقه، وضرب ضوء^(٥) الصباح
بإشراقه.

(١) «وصار رحيم ... البحرا» ساقطة من ت.

(٢) محمد بن باخل شمس الدين المكارى متولي الإسكندرية، توفي سنة ٦٨٣ هـ. انظر عنه: الصفدي،
الوافي بالوفيات: ١٧٣/٢، التويري، نهاية الأرب: ١٢٤/٣١.

(٣) ت: الأمر.

(٤) ت: بسهر.

(٥) ك: وفرضوا.

كتب إليه السراج الوراق معلماً بثناء الصدر ابن حانية عليه:

يقبل الأرض مملوك ومشتاق
في قلبه لك شمس الدين ما طلعت
ينهي إليكم بأن الصدر ممتلئ
وأنه قام يثني في المحافل وما
وقد أتت حسبة منه شهادته
فكتب جوابه:

مني السلام على مهدي محبته
أثنى عليّ الصدر ما يحويه من خلق
بنوره يهتدي من ضلّ عن سبيل
طباعه الخير لا تنكئ جراحته
تفضلاً فهو للغايات سباق
وقوله صحّ عندي فهو مصداق
له على الأرض أضواء وإشراق
فهو السراج الذي ما فيه إحراق

١٧ - [العمرى] (٤)

ومنهم:

عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن [٢٤٠]

ابن أحمد بن تَوْلُوا^(٥)، معين الدين، أبو عمرو العمرى المصرى التنيسى، كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره أغزر ينابيع^(٦)

(١) ك: فقبل بدلاً من يقبل.

(٢) ك: المحافل أو.

(٣) ت: وقد أتيت.

(٤) عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن بن أحمد بن تَوْلُوا الفهرى المصرى. توفي سنة ٦٨٥هـ، انظر عنه: ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٤٠/٢.

(٥) من «عثمان بن سعيد ... تولوا» ساقطة من ك.

(٦) ت: ينابع.

الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى
سوى قطع الأوقات باللهو^(١) لعمره إضاعه.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس
وثمانين وستمائة، كان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرّج الحكيم ابن^(٢) دانيال وبه
تأدّب، وكان ابن دانيال يسخر به ويهزؤه^(٣) ويضحك منه الناس^(٤).
ومن شعره^(٥):

فرق بين الجفون والوسني	جمْعكَ بين الكثيب والغصن
مع حذري دائماً من الفتن ^(٦)	يا فتنة ما نيتُ صرعتها
بسحري دائماً وتسحرنني	باللفظ واللحظ كم ترى أبدأ
فرقت بين الحياة والبدن	وقد ألف الغرام فيك كما
	وقوله ^(٧) :

سوداء مذنبه كوجه المذنب	عندي مغنية يروعك خلقها
ثقل الهزيع وبرد شعر الأحب	جمعت سألت الله قطع يمينها
	والهزيع والأحبد شاعران.
	ومن قوله ^(٨) :

ولا أنت ترجوه لجاه ولا مال	إذا لم يكن عند امرئ لك حاجة
----------------------------	-----------------------------

(١) ت: للهو.

(٢) ك: لمن.

(٣) ت: يهزر.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٤٠/٢-٤٤١.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٤١/٢.

(٦) ت: بأنسه.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

فسلم عليه من بعيدٍ تفضلاً كما
وقوله^(٢):

وهيفاء أما قُلِّبَ الدهر لم يجد
إذا ابتسمت والليل داجٍ كشعرها
وقوله^(٤):

طارحة ذكر صبابتي مرفقاً
[٢٤١] فالراح يترك جهلها من حسنه
وقوله^(٧):

أشكو إلى الله ما ألقاه من رشاءٍ
أحد في حبه والحسن يأمره
وقوله^(٨):

ندب له البحر فكرٌ والغمام ند
ما بين لفظٍ وحظٍّ سرٌّ حسنهما
وقوله:

ماذا على زمن الحمى لو عادا

سَلَّم الساري على الطفل البالي^(١)

على أحد ممن رآها كشبهها^(٣)
أعادته صباحاً نيراً مثل وجهها

ليلين للمشتاق بعد جفاء^(٥)
حلماً برقته لسان الماء^(٦)

حلو الشمائل مرُّ الهجر والغضب
بأن يقابل حدَّ الحب باللعب

كذلك في الطرس يُبدي الدر والزهرا
في كل حين تسر السمع والبصرا

فأرى سعاداً لا عدمت سعادا

(١) «تفضلاً» ساقطة من ت.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: ما قلب.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: بعد حضاء.

(٦) ت: ينزل جهلها.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

هيفاء يعطفها الصبا فتخالها
لما رأت شيب العذار فراعها
قالت كبرت وما كبرت وإنما
من مبلغ عني الأحبة أنني
ضاع الوصول إلى الوصال فليتهم
جار على الميعاد من كلفي
ولقد أقول لها جري ومحلله
يا دانيأ وهو البعيد مودة
لما حللت القلب حرمت الرضى

وقوله:

علا جلالاً ودنا رافة
كأن طيب زمان الصبي
[٢٤٢] وقوله:

وليلة بالكثير بت بها
بوصل ظبي مهفهف غنج
ومطرب حسن صوته أبدا
كأنه في بديع صنعه
هيفاء يثنى الصبا معاطفها
قد كتب الحسن فوق وجنتها
شوقاً إلى ثغرها وريققتها
تعرب أوتارها جنكها أبداً

غصناً تثنيه يد الصبا مياداً^(١)
منه بياض كان أمس سوادا
قدح الأسى في عارضى زنادا
ممن يرى في الغرام شادا
كتبوا لنا ذاك الوصول معادا
وإن جار الحبيب وخالف الميعاد^(٢)
قلبي فقل في الجار جار فعادى
كن كيف شئت تدانيأ وبعادا
فدنوت داراً وانتزحت ودادا

فخصه بالشكر قاص ودان
فهو له في كل قلب مكان^(٣)

أجني ثمار السرور من كثب
متبسم على مفلج شنب^(٤)
يوحى إلى القلب آية الطرب
يأخذ حسن الغناء عن نسب
فعل الصبا في منعم القضب
أصب إلى مثل هذا تصب
يرعب في الدرّ وابنة العنب
من عجمي سطاً على عربي^(٥)

(٢) ك: المعياذ بدلاً من الميعاد.

(٤) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.

(١) ت: هيفاء يعطفها.

(٣) ك: كأنه طيب.

(٥) ك: عن عجمي.

رائق من بديع صورته
يبتسم اللهو حين يبصرها
وقوله^(٢):

أما السماح فقد أقوت معالمة
ولا يغرنك من يلقاك مبتسماً
وقوله:

لي من يمينك والوجه الجميل حباً
فلمست أسأل في سر وفي علني
وقوله:

ماذا على بارق بالغور يأتلف
ذكرت إذ لاح والذكرى مشوقة
في ذمة الله أيام العقيق وإن
أما وأهيف ذي خصر بأعيننا
تجمعت فيه أضداد لها أبدا
فالريق والثغر ذا حمر وذا
ما حلت عن عهد أيام العقيق
كم زرت في الكرى طيفاً واحسبني
وأسأل الشمس عن أخت لها غربت
[٢٤٣] قلبي وطرفي لنأي السائرين ضحى
وملء هذا كما شاء الهوى حرق

وفائق من غنائه العجيب^(١)
يبكي المعنى يا دمع السحب

فما ترى اليوم من تُرجى مكارمه^(٣)
فطالما غرَّ برق أنت شائمه

وروضه بلغاني غاية الأمل
من خالق الخلق إلا أن يديمك لي

لو لم يهج حزن قلب ملؤه حرق
بغير الرباب حكاة اللؤلؤ النسق
تملك اللب فيها شادن حرق
كل إنشاء الهوى العذري ينتطق
على هواه قلوب الناس تنفق
بردٌ والوجه والفرع ذا صبح وذا غسق^(٤)
وهل تحول عنهم محب حبه خلق^(٥)
للسقم لوزرته شخصاً لما فرقوا
فأدمعي الدهر في آثارها شفق
كلاهما ببقاء منه لا أثق
وملء ذاك كما شاء النوى أرق^(٦)

(١) لك: برائق من بديع.

(٢) ابن شاعر الكندي، فوات الوفيات: ٤٤١/٢.

(٣) في فوات الوفيات: مما على الأرض من ترجى مكارمه.

(٤) البيت والبيت السابق له ساقطان من ت.

(٥) لك: وهو تحول.

(٦) البيت ساقط من ت.

حبست دمعى فقلت لوعة
وقلت للقلب صبراً بعد بعدهم
وقوله:

لم أنسه إذ قال أين تخلّني
فأحببته قلبي فقال تعجباً
وقوله:

ذنبى إلى العفو الجميل وسيلة
وقوله:

حظ ولفظ غدا حسن اشتراكهما
[وقوله]:

وقلت للناس إذ لاموا على خلقي
رضيت بالناس خلاً لا أحلّ به
وقوله: يمدح صاحب ابن الزبير:

جادها الغيث من ربى وربوع
حين لم يفتها اجتماع لواحٍ
يا خلي الفؤاد من نارٍ بين
لا تلمني في صبوةٍ تدليني
فظباء العقيق ضيعن حلمي
حين أبدين لي شמוש وجوه
أفزعت دارها بدمعي فقلت
يا مذيعة سرّ المحبّ صدو

جليت لا تحبس الدمع إن الركب منطلق
فقال نحن قبل اليوم نفترق^(١)

حذراً عليّ من الخيال الطارق
أرأيت ويحك ساكناً في خافق

فارحم فتىً بذنوبه يتوسّلُ

يلقى التنافس بين السمع والبصر

الناس تمنع ذل الحر للناس
ما عشت علماً بأن العزّ في البأس

كم سقتها رباً غيوث دموعي
في حبيب ولا افتراق جميع
فرّقت بين مقلتي والهجوع
بنزاعي إلى السلو بروعي
ليلة الجزع إثماً بضليع
عاريات بالصبر عند الطلوع
للغواني هذا بديع صنياعي
ر لا عدمنك من محبّ مدمع

(١) ك: اليوم نفرق.

طال عهدي بذكره المسموع
أن تجدها ببعض تلك الربوع
لست فاعلم لذاك بالمستطيع
راح عبد ادلال عند الرفيع
الفضل في المحل جار الربيع
سيوفي ورماحي لا حطمت ودروعي
عنه منهم أقول فعل الجميع
له فضل رتبة المتبوع^(١)

حدثاني عن الوفاء فإني
وانشده في أرض مصر عسى
ولكم قلت للمحاول يمضي
هل يطبق الوضيع إذلال حرّ
معشر جارهم كما حكم
كيف أخشى العدى ومنهم
وإذا قيل فعل من أنت راض
غير أن الوزير دام له العزّ

ومنهم:

١٨ - عبدالله الصوابي

علم الدين، والي البحر، جندي متأدب لا تخطئ مراميه، ولا تبرد سورة محاميه
كأنه لما ولي أمر البحر أخذ منه ما قلد النحر. وله شعر بديع وإن قل، دقيق وإن جل.
ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره، وقد مات:
مات حمار الأديب قلت مضى
ما كان منه وفات ما فاتا
من مات في جاهه العريض
وقد خلّف مثل الأديب ما ماتا^(٢)

ومنهم:

١٩ - [أبو بكر السلماسي]^(٣)

أبو بكر محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري من شعراء مصر الذين

(١) «وقوله يمدح صاحب بن الزبير ... المتبوع» ساقطة من ت.

(٢) هناك بياض في ت بقدر سبعة أبيات.

(٣) العماد محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل السلماسي، توفي سنة ٦٤٤هـ. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب/القاهرة: ٢٩١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٨/١٩.

جاءوا بباقي السحر وجلبوا وهم ثاؤون ما في الشجر، وكان ممن رقا بشرف الصناعتين،
وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله: [٢٤٤]

أشهى إلى العين من يوم بها السهرُ
ولا سمعت بليل كله سحر

يا ليلة قد نقضت في هوى رشاءٍ
من قبلها ما رأيت البدر معتنقي
وقوله:

وحسن معانيها التي ملأت صدري
ما رأيت من نظم درٍّ إلى درٍّ

مكاتبه لولا عذوبة لفظها
توهمتها البحر الأجاج لعظم
وقوله^(١):

فقد شاب من ذكر العذيب مفارقي
واغدو بجفنٍ للرقاد مُفارقٍ
وأصبو إلى طيفٍ من الشام طارقٍ
حماء النجى أن يلين لعاشقٍ^(٢)
أهيم بأحداقٍ له وحدائق^(٣)
بها من يد الأيام أخذة سارقٍ
طبيباً لأسقام وطيباً لعاشقٍ

دَعَائِي من ذكر العُذَيْب وبارقٍ
أروح بقلبٍ للهموم مُوَاصِلٍ
أحنُّ إلى برقي من الغور لامعٍ
ويستعذب الألفاظ قاسٍ فؤاده
حوى وجهه روضاً فأصبحَتْ في الهوى
سقى الله ساعاتٍ أخذنا اجتماعنا
وحياً دياراً أن تزرها تجد بها
وقوله^(٤):

فكان منها هدى الساري بنعمانٍ
ماء فسال بدمعي الجانب الثاني

أفدي التي ابتسمت وهناً بكازمةٍ
مرّت على جانب الوادي وليس به

(١) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٩٤.

(٢) في المغرب: مستعذب.

(٣) الأبيات ١-٥ ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ت.

ومن نثره قوله:

وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع،
وظن البر بحراً، خيله سفنه، وسوابقه أمواجه. والأرض فلكاً نجومه أسنته، وسحبه عجاجه
فثار بنا في المسارعة نحو الرياح الجوانب^(١)، واستعجلنا حتى قيل لقاء عدو أم لقاء
حبائب. وحملنا على العدو حملة جعلت كثرته خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة،
ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، وصارت أشخاصهم فياءً، وأموالهم فيثاً، وفرسانهم فريسة
لراجلنا وأرواحهم مستوفة لعاملنا، ودماؤهم عيوناً على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم
لسيوفنا الذكور منكوحه، وآسادهم بثعالب سمرنا مقتولة، وحواصل أجسادهم إلى حواصل
الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل^(٢)، وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عواليه
في النزال^(٣) عوال، وقواطع قصارنا موصولة من هممنا بأيدي وأيد طوال. وقوله^(٤):
ما أقمناك للإقامة ولا كسر ناك إلا لنجمعك جمع السلامة

ومنهم:

٢٠ - حسن بن سناء الملك^(٥)

شرف الدين، أبو محمد، بن الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي
وظائف السلطان مخطوباً، وجهد في الإحسان ولم يشك دؤباً.
وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقيلاً للشعراء والخطباء.

ومن شعر قوله:

أحسن بظبي جاءنا شاكياً من دمّل في الخد قد أسهده^(٦)
كأنما الدمّل في خده ياقوتة قد حُمّلت جوهره

(١) ك: الجنائب.

(٢) ك: أوافل.

(٣) ت: النزل.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) شرف الدين حسن بن موسى بن سناء الملك. انظر عنه: ابن سعيد المغربي: المغرب/القاهرة: ٢٨٩.

(٦) ت: ي دمل.

وقوله:

فقم يا نديمي سقنيها مدامة
إذا جليت والليل مُرخ ستوره
تزيل سريعاً ما بقلبي من الفكر
رأيت سنا شمس الضحى ساعة الظهر
وقوله^(١):

وساقية نزلت بها وإلفي
صفوت حنينها يحكي أنيني
أودّعه كتوديع المَرُوع
وفيض مياهاها يحكي دموعي

ومنهم:

٢١ - الجمال التلمساني كاتب الخياط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى الملح،
ويأتي من جيد الشعر فيها بما سنح.
ومنها قوله:

رأتني صبياً فاستقلت لبغضها
فقل لها عندي الذي تشتيه خذي
جميعي وظنت مخبري مثل منظري
بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري

ومنهم:

٢٢ - [البوصيري]^(٢)

محمد بن سعد الدلاصي ثم البوصيري [٢٤٦]

أبو محمد^(٣) شرف الدين، شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة

(١) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٩٠.

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن شرف الدين الدلاصي ينتهي إلى بني حنون من قبيلة صنهاجة، ولد بدلاص ونشأ في بوصير وتقع بين الفيوم وبني سويف. ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٩٦هـ. درس العلوم الدينية في القاهرة، ثم أقبل على التصوف كما امتاز بمدائحه النبوية لمزيد من المعلومات انظر: البوصيري، الديوان، تحقيق محمد سيد كيلاني، الباوي الحلبي، مصر، ٥-٤٧.

(٣) ساقطة من ت.

واحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيبي لألحقه بالخرسان، ولم يكن في تلك الحيلة^(١) أسبق منه على أنها ضمت كل جواد، وجمعت كل مجرٍ لا يصد عنه صواد.

إلا أنه لم يكن فيهم إلا من كان له يعرف^(٢)، و^(٣) من ثمره يحرف^(٤)، خدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده. وكان ذا كلم يجنى منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب. على أنه ما بنى المتنبي بمثل خبره. ولا تم لأبي تمام تفاصيل خبره، ولا حصل للبحثري نظم جوهره على جوذره، ولا لدعبل بن علي مقدمات نده^(٥)، ولا وجد مثلما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما لم يجد عند الأنس من أدب، ولا شرب أبو نواس منه إلا فضلة الكاس، ولا كان مسلم عنده إلا كبعض الناس.

ولقد افترس^(٦) الأغراض، ودمج^(٧) القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان، واستام عرض الأعراض بالهوان. وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان. إلا أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً، ما تذهب حسناته، السيئات، ويمحو الظلم مصباح آياته البيئات^(٨) وله^(٩) منها في كل مطولة طائلة، مصولة صائلة، زادها شرف ممدوحها الكريم.

وزادها^(١٠) فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم. ومنها القصيدة المعروفة

(١) ت: الحيلة.

(٢) ك: يعترف.

(٣) الواو ساقطة من ك.

(٤) ك: يحترف.

(٥) ك: ندره.

(٦) ت: أفرس.

(٧) ك: ورمج.

(٨) «ويمحو الظلم ... البيئات» ساقطة من ت.

(٩) ك: ولها.

(١٠) ك: وزانها.

بالبردة، وهي التي ما تلفع بمثلها رداء ماح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادق.

الميمية التي كل ميم فيها أشهى إلى لائمه من مُقَبَّل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل. التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها، والميمات كالعرى التي أنست ميمية ميميته الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح، وميمية^(١) عنترة وليس الغراب الناعق كالقُمري الصُدُوح.

ولقد عرفت بالتجربة بركتها حتى أصبحت عُودَه، وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسأتى [٢٤٧] على بعض خبرها في موضعه.

حكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله قال:

كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أشتهي أن أره، وأتمنى قدوم مصر للقياه. فلما نقلت إلى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، ف قيل لي أنه قد^(٢) مات. وكان قد مرض مرضة طويلة، أغمي عليه فيها فشنع عليه أنه مات، وطارت هذه الشناعة واستقرت في كثير من النفوس، قال^(٣): فأُسيِفْتُ على فوات لقائه. ثم لم يمض عليَّ إلا مدة حتى طرق عليَّ الباب. فقلت: من أنت. فقال: البوصيري. فشرعت أُرَدِّدُ السؤال لأستبته إلى أن قال: كأنه قيل لك أني مت. فقلت: قد قالوا هذا. فأنشدني بديهاً:

وحياة الكلاب موت الحمير
فماتوا قبلي بوخر الضمير^(٤)
وأبكي عليهم في القبور^(٥)

عاش من بعد موته البوصيري
عاش قوم مُذْ قيل أني قد مُتُ
لست ممن يموت أو يَتَقَدُّموني

(١) ك: وممية.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: بوخر الصدور.

(٥) ت: يتقدمني.

وصحيح بأنني كنت قد مُـ سْتُ وأحيانى جود هذا الوزير

فقلت له: الحمد لله على بقائك وسلامتك ثم أدخلته الدار فتحدثنا وشكا إليّ فاقة عظيمة، وضرورة زائدة. فقلت له: أقول إن جود هذا الوزير أحياء وهذه شكواك، فقال: أحيانى بتجبره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكُتّاب. فقلت: دع هذا وكمل عليّ هذه الأبيات فى مدح هذا الوزير لأعرضها لك عليه فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك، ففعل فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم ونفع^(١) وحيّ. قد^(٢) مجرّب في الشدائد واستنجد بها فى الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتب بها من النسخ السائرة فى الأرض المستصحبة فى كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب [٢٤٨] ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم وظن جميل، وقد صُحّت عندهم على التجريب، وتعجل بها فى كل ضائعة فرج قريب.

وحكى لى غير واحد ممن أثق به أن رجلاً من الكُتّاب بمطابخ السكر السلطانى بمصر مُغرّئ بكتابة هذه القصيدة ومُغرماً بها، ولا يزال يذكر عظيم النفع بها، وأنه ما استشفى بها إلا من شفى، واستغنى بها عن الدواء وكفى، وكان له رفيق نصرانى مُعانداً يهزأ به إذا قال مثل هذا، ولا يقدر أن يتكلم، ولا يجد له سبيلاً إلى القول. إلى أن حصل لابن صغير كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يجمله يوماً^(٣) به وهو فى مكان مباشرته والكاتب النصرانى إلى جانبه. فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال فأره له، ودعه يكحله ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك. فرأى النصرانى أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهاز الفرصة وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم وقال: نعم تكفيه البردة، والله لا طبيئته بغيرها، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاه القصيدة ثم قال^(٤): ضعها على عينيه ولا تكحله، ودعه يأكل ما أراد.

(٢) ساقطة من ت.

(٤) ك: ثم قال له.

(١) ت: ونفع

(٣) ت: يومياً.

فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت^(١). فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه فرأى الحمرة قد تَقَشَّعَتْ، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به. فحملة وأتى به النصراني في كنيسه وقال: انظر كيف ترى نفع البردة له؟ فوجم النصراني ولم يتكلم.

فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنه لم يكن، فأتى به أبوه النصراني^(٢) فقال له: انظر كيف هو اليوم. فقال النصراني: لا شك بعد عيان. أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأسلم وحسن إسلامه، ثم كان أشد الناس كلفاً بها. وهي هذه^(٣):

<p>مَزَجَتْ دمعاً جرى من مُقْلَةٍ بدمٍ وأومضَ البرقُ في الظلماءِ من أضْمِ وما لقلبك إن قلتُ استفقَ يَهْمُ ما بين مُنْسَجَمٍ منه ومُضْطَرَمٍ^(٤) ولا أرقْتُ لذكر البانِ والعلمِ به عليك عدولُ الدمعِ والسَّقمِ مثلِ البهارِ على خدِّيكِ والفمِ^(٥) والحبِّ يعترضُ اللذاتِ بالآلِمِ مني إليك ولو أنصفتَ لم تُلِمِ عن الوشاةِ ولا دائي بمُنْحَسِمِ^(٦) إنَّ المحبَّ عن العُدَّالِ في صممٍ^(٧)</p>	<p>أمنُ تذكُرِ جيرانِ بذي سَلَمٍ أم هبَّتِ الرياحُ من تلقاءِ كاظمَةٍ فما لعينيك إن قلتُ أَكْغُفَا هَمَّتَا أيحسب الصُّبُّ أنَّ الحبَّ مُنْكَتَمُ لولا الهوى لم تُرقِ دمعاً على طللٍ فكيف تنكرُ حبّاً بعد ما شهدت وأثبتَ الوجدُ خطيئَ عَجْرَةٍ وضنئِ نعم سرى طيفُ من أهوى فأزقني يا لائمٍ في الهوى العذريِّ مَعْدَرَةٍ عدتك حالي لا سرى بمستترٍ مَحْضُنتي النَّصْحُ لكن لستُ أسمعُهُ</p>
--	---

(١) ك: اليوم يوم السبت.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الديوان: ١٩٠. وهناك أبيات عديدة لم ترد هنا. قارن الديوان.

(٤) ك: مضطرم منه ومنسجم.

(٥) ك: مثل النهار.

(٦) ت: إيضاح حالي لا يشترى.

(٧) ك: ذو صمم.

إني اتهمتُ نَصَحَ الشَّيْبُ فِي عَذْلِي
فِيْإِنْ إِمَارَتِي بِالشَّوْءِ مَا اتَعَزَّتْ
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفَعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرَهُ
مِنْ لِي بَرْدُ جَمَاحٍ مِنْ غَوَاتِيهَا
فَلَا تَزُومُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبٌّ عَلَى
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تَوَلِّيَهُ
وَرَاعَهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جَوْعٍ وَمِنْ شَبِيعٍ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ
وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا
[٢٥٠] وَلَا تُطْغِ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي بِلَا عَمَلٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ
وَلَا تَزُوْدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةٌ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
وَشَدُّ مِنْ سَقَبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصَحٍ عَنِ الثُّهْمِ (١)
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (٢)
ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
كَمَا يَزُوْدُ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهْمِ
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمِ
أَوْ يَصِمِ وَإِنْ هِيَ اسْتَخَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تَسِمِ
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدِرْ أَنَّ السُّمَّ فِي الدُّسَمِ
قَرُبُ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ (٣)
مِنْ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِ جِمِيَةَ النَّدَمِ
وَإِنْ هُمَا مُحْضَاكُ النَّصَحِ فَاتَهُمِ (٤)
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لَذِي عَقَمِ
وَمَا أَسْقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أُصِمِ (٥)
أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاءَ الضَّرِّ مِنْ وَرَمِ
تَحْتَ الْحَجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفِ الْأَدَمِ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا سَمَمِ

(١) ك: فِي عَذْلِي.

(٢) ك: وَإِنْ إِمَارَتِي.

(٣) ك: وَاخْشَ الدَّوَاخِلِ.

(٤) ت: لِمَحِضَاكِ.

(٥) الدِّيَوَانُ: فَرَصِي.

وَأَكَّدَتْ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتَهُ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ
مَحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَـ
نَبِيِّنَا الْآمِرِ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرْجَى شَافِعَتُهُ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
مُنْزَعَةٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مُحَاسِنِهِ
دَعَا مَا ادْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شَعَتْ مِنْ شَرَفٍ
[٢٥١] فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَوْ نَاسَبَتْ قُدْرَةُ آيَاتِهِ عِظَمًا
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ
وَكَيْفَ يَدْرُكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتُهُ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ

إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصْمِ^(١)
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
لِلَّيْنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
أَبْرٌ فِي قَوْلِ «لَا» مِنْهُ «وَلَا» نَعَمْ
لِكُلِّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٌ^(٢)
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ
مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحَكَمِ
ثُمَّ اجْتَبَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ^(٣)
فَجَوْهَرُ الْحَسَنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَصِمٍ^(٤)
وَاحْكُمْ بِمَا شَعْتَ فِيهِ وَاحْتَكُمِ
وَانْسَبْ إِلَى قُدْرِهِ مَا شَعْتَ مِنْ عِظَمٍ
حَدٌّ فَيَعْرُبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسِ الرَّقْمِ
جَرِصًا عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ
لِلْبُعْدِ وَالْقَرَبِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمٍ^(٥)
صَغِيرَةً وَيَكُلُّ الطَّرْفُ مِنْ أَقَمِ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُوْا عَنْهُ بِالْحُلَمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

(١) خلط الناسخ بين هذا البيت والذي يليه.

(٢) «ترجى» ساقطة من ت.

(٣) الديوان وك: اصطفاه.

(٤) الديوان وك: منقسم، وفي ك: عن شبيه.

(٥) الديوان: في القرب والبعد، وفي ك: فلست ترى للعلم والجهل.

وكلُّ آي أتى الرُّسُلُ الكرامُ بها
 فإنَّه شمسٌ فضلُهم كواكبها
 حتى إذا طلعت في الكون عمَّ هداها
 أكرمَ بخُلُقِ نبيِّ زانهُ خُلُقُ
 كالزَّهرِ في ترفٍ والبدْرِ في شرفٍ
 كأنَّه وهو فردٌ من جلالته
 كأنَّما اللؤلؤُ المكنون في صدفٍ
 لا طيبَ يعدلُ ثرباً ضمُّ أعظمه
 أبانَ مولدهُ عن طيبِ عنصره
 يومَ تفرَّسَ منه الفرسُ أنَّهم
 وباتَ إيوانُ كسرى وهو منصدغٌ
 والنَّارُ خامدةُ الأنفاسِ من أسفٍ
 وساءَ ساوةُ أن غاضت بحيرتها
 كأنَّ بالنَّارِ ما بالماءِ من بَلَلٍ
 والجنُّ تهتَفُ والأنوارُ ساطعةُ
 عَمُوا وصمُّوا بإعلانِ البشائرِ لم
 [٢٥٢] من بعد ما أخبر الأقوامَ كاهنهم
 وبعدهما عاينوا في الأفقِ من شهبٍ
 حتى غدا في طريقِ الوحي منهزمٌ
 كأنَّهم هرباً أبطال أبرهة

فإنَّما اتصلت من نوره بهم
 يُظهِرُنْ أنوارها للنَّاسِ في الظُّلَمِ^(١)
 العالمينا وأحيت سائر الأممِ^(٢)
 بالحسنِ مشتملٌ بالبشرِ مُتَّسِمِ
 والبحرُ في كرمٍ والدَّهرُ في همٍ
 في عسكرٍ حينَ تلاقاهُ وفي حشمٍ
 من معدني منطقي منه ومُبتسمِ^(٣)
 طوبى لمن تشقَّ منه ومُلتئمِ
 يا طيبَ مبتدئٍ منه ومُختتمِ
 قد أنذروا بحلولِ البؤسِ والنَّقمِ^(٤)
 كشمَلِ أصحابِ كسرى غيرَ مُلتئمِ
 عليه والنَّهْرُ ساهي العينِ من سدمٍ
 وزدَّ واردها بالغِيظِ حينَ ظمي
 حُزناً وبالماءِ ما بالنَّارِ من ضَرَمِ
 والحقُّ يظهرُ من معنى ومن كَلَمِ
 تُسمعُ وبارقةُ الإنذارِ لم تُشمِ^(٥)
 بأنَّ دينهم المعوجَّ لم يقمِ
 مُنْقِضَةً وفقَّ ما في الأرضِ من صنمِ
 من الشياطينِ يَقفُو إثرَ منهزمِ
 أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رُمي

(١) ك: لأنه شمس.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ك: في معدن.

(٤) الديوان: فيه الفرس.

(٥) ك: لم تدرك.

نبدأ به بعد تسبيح ببطنهما
لا تنكر الوحي من رؤياه إنَّ له
فذاك حين بلوغ من نبؤته
تبارك الله ما وحى بمكتسب
كم أبرأت وصباً باللمس راحته
وأحيث السنة الشهباء دعوته
بعارض جاد أو خلت البطاح بها
آياته الغر لا تخفى على أحد
لا تعجبن لحسودٍ راح يُنكرها
قد تنكر العين ضوء الشمس من رميد
يا خير من يمم العافون ساحته
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
سريت من حرم ليلاً إلى حرم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة
وقدّمك جميع الأنبياء بها
وأنت تخترق السبع الطباق بهم
حتى إذا لم تدع شأواً لمشتبقي

نبدأ المسبح من أحشاء مُنتقم
قلباً إذا نامت العينان لم ينم^(١)
فليس ينكر منه حال محتلم^(٢)
ولا نبّي على عيب بمثهم وأطلقت أرباً
من ربقة اللّم^(٣)
حتى حكّت غرّة في الأعصر الذّم
سيباً من اليم أو سيلاً من العرم^(٤)
فدونها العدل بين الناس لم يقم^(٥)
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم
ويُنكر الفم طعم الماء من سقم^(٦)
سعيّاً وفوق مُتون الأنيق الرُشم
ومن هو النعمة العظمى لمُغتئم^(٧)
كما سرى البدر في داج من الظلم
من قاب قوسين لم تُدرك ولم تُزِم^(٨)
والرُسل تقديم مخدم على خدم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
من الذنوّ ولا مرقى لمُستنم^(٩)

(١) ك: لا تنكروا الوحي.

(٢) الديوان: وذاك.

(٣) ك: وأطلقت خرساً من ربقة النسّم.

(٤) الديوان: سبب.

(٥) لم يرد البيت في الديوان.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) ك: ومن هو الغاية الكبرى.

(٨) ك: فظلت ترقى.

(٩) ك: لمستلم.

خففت كل مقام بالإضافة إذ
 كيما تفوز بوصلي أي مُستتر
 فخرت كل فخار غير مُشترك
 [٢٥٣] وجل مقدار ما وليت من رتب
 بُشرى لنا معشر الإسلام إن لنا
 لمّا دعا الله داعينا لطاعته
 راعت قلوب العدى أنباء بعثته
 ما زال يلقاهم في كل مُعترك
 تمضي الليالي ولا يذرون عِدتها
 كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
 يجر بحر خميس فوق ساحة
 من كل مُحْتَسِبٍ لله مُنتسب
 حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم
 مكفولة منهم أبداً بجيران
 هم الجبال فسل عنهم مُصادمهم
 ومن بيع أجلاً منه بعاجله
 كأنهم في ظهور الخيل نبث ربا
 إن آت ذنباً فما عهدي بمُنتقص

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
 عن العيون وسر أي مُكتتم
 وجرت كل مقام غير مزدحم
 وعز إدراك ما أتيت من نعم
 من العناية زكناً غير مُنهدم
 بأكرم الرسل كنّا أكرم الأمم
 كنباة أجفّلت غفلاً من الغنم
 حتى حكوا بالقنا لحماً على وَصَم
 ما لم تكن من ليالي الأشهر الحزم^(١)
 فكل قزم إلى لحم العدى قريم
 يرمي بموج من الأبطال مُلتطم^(٢)
 يسطو بمستأصل للكفر مُصطلم^(٣)
 من بعد غربتها موصولة الرحم^(٤)
 وخير بعلي فلم تبتسم ولم تثم^(٥)
 ماذا رأى منهم في كل مضطرم^(٦)
 يبن له العُبن في بيع وفي سلم^(٧)
 من شدة الحزم لا من شدة الحزم
 من الدنو ولا مرقى لمُستنم^(٨)

(١) ك: وما يدرون.

(٢) ك: بحر خميساً.

(٣) الديوان وك: منتدب لله محتسب.

(٤) من «حتى غدت ملة ... مضطرم» ساقطة من ت.

(٥) الديوان: مكفولة أبداً بخير آب.

(٦) الديوان: كل مصطدم.

(٧) ك: فمن بيع.

(٨) الديوان وك: من النبي ولا حبلى لمنصرم.

فإنَّ لي ذِمَّةً منه بتسميتي
 حاشاءُ أن يُخرم الراجي مكارمَهُ
 ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحَهُ
 ولن يفوت الغنى منه يداً تَرَبَّتْ
 ولم أرِدْ زهرة الدنيا التي اقتطفَتْ
 يا أكرم الخلقِ مالي من ألودُ به
 إن لم يكن في مَعَاذِي آخذاً بيدي
 ولن يضيقَ رسولُ الله جاهُك بي
 فإنَّ من جودك الدُّنيا وضَّرَّتْهَا
 يا نفسُ لا تقنطي من زَلَّةٍ عَظُمَتْ
 لعلَّ رحمةَ ربِّي حين يَفْقَسْهَا
 [٢٥٤] يا ربِّ واجعلْ رجائي غيرَ مُنْعَكْسٍ
 والطفْ بعبدِكَ في الدَّارينِ إنَّ له
 وأذن لشُحْبِ صِلاَةِ منك دائِمةٍ
 ما رنَّحت عذباتِ البانِ ريحُ صباً

مُحمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمِّ (١)
 أو يرجع الجارُّ منه غيرُ مُحترَمٍ (٢)
 وجدتهُ لخلاصي خيرَ مُلتزمٍ (٣)
 إنَّ الحيا يُنبِئُ الأزهارَ في الأكَمِ
 يدا زهيرٍ بما أثنى على هَرمٍ (٤)
 سواكَ عند حلولِ الحادثِ العمَمِ (٥)
 فضلاً وإلا فقلَّ يا زلَّةَ القَدَمِ (٦)
 إذا الكريمُ تجلَّى باسمِ مُنتقمٍ (٧)
 ومن علومك علَمُ اللوحِ والقلمِ
 إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللَمِ
 تأتي على حسب العصيانِ في القَسَمِ
 لديك واجعل حسابي غيرَ منخرَمِ
 صبراً متى تدعُهُ الأهوالُ ينهزمِ
 على النبيِّ بمنهلاً ومُنسجمِ
 وأطربَ العيس حادي العيس بالنغمِ (٨)

قلتُ (٩): وهكذا يكون المديح، ومثل (١٠) هذا الشفق يُموِّه هذا الصفيح، لله هو

(١) ك: لأن لي.

(٢) ك: أن يحرم الإحسان راجيه.

(٣) ك: عجز البيت: تأكدت لي منه حرمة اللزم.

(٤) أي هرم بن سنان.

(٥) الديوان: يا أكرم الرسل.

(٦) الديوان: معادي.

(٧) الديوان: تجلَّى، وك: عجز البيت: إذ دهم الخطب من أشفى على العدم.

(٨) ك: ما رنمت عذبات.

(٩) ساقطة من ك.

(١٠) ك: وبمثل.

قد خَلَفَ وراءه القرائح، وخَلَدَ^(١) في عقالِه الغادي والرائح. وقد أَكثَرُوا^(٢) في معارضتها، ولم يستطع أحد قوة عارضتها.

وأدنى من داني^(٣)، وجمع إحساناً الصفي الحلبي في قصيدة عملها في وزنها، جعل في كل بيت منها^(٤) نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كنوار الربيع، وسَمَّاهَا الكافية البديعية في المدائح النبوية، إلا أنه تقلب تحت سمائها، وظفر ببقية صباية من نعمائها. وهي هذه:

إن جئت سلعاً فسَلْ عَنْ جيرة العلم
فقد ضمنت وجود الدمع من عدم لهم
أَتَيْتُ والدَّمْعَ هامَ هامِلٌ سرب
من شأنه حملُ أعباء الهوى كمداً
من لي بكلِّ غريرٍ من ظبائهم
بكلِّ قَدْ نَضِيرٍ لا نظير له
وكلُّ لحظٍ أَتَى باسم ابن ذي يزن
قد طال ليلي وأجفاني به قَصُرَتْ
كأنَّ آناء ليلي في تطاولها
هم أَرْضَعُونِي ثدي الوصلِ حافلةً
كان الرضى بدنويٍّ من خواطرهم
[٢٥٥] وجدي حنيني أنيني فكَرْتِي ولهي
لله لَذَّةٌ عيش بالحبيب مضت

واقِرِ السلام على عربٍ بذِي سَلَمٍ
ولم أسطع مع ذاك منع دمي
والجسم في إضْمٍ لحم على وضمٍ
إذا همى شأنه بالدَّمْعِ لم يُلِمِ
عزيز حُسن يداوي الكلم بالكَلَمِ
ما ينقضي أَمَلِي منه ولا أَلَمِي^(٥)
في فتكهِ بالمعنَى أو أباي هَرَمِ
عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم
تسويف كاذب أَمَالِي بقربهم
فكيف يحسن منها حالُ مُنْفَطِمِ
فصار سخطي ببعدي عن جوارهم
منهم إليهم عليهم فيهم بهم
فلم تدم لي وغير الله لم يدم

(١) ك: وخلف.

(٢) ك: أكثر.

(٣) ك: وأدنى من داه.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ت: ينقضي أَلَمِي.

وعاذلي رام بالتعنيف يرشدني
أقصر أطل أعذر واعدل سل خل
أشبع نفسيك من دمي فهاضك
أنا المفرط أطلعت العدو على سري
فمي تحدث عن سري فما ظهرت
لأنت عندي أخص الناس منزلة
من معشر ترخص الأسعار جوهرهم
محضت لي النصح إحساناً إليّ بلا
ليت المنية حالت دون نصحك لي
حسبي بذكرك ذمّاً لي ومنقصة
سألت في الحب عذالي فما نصحوا
عدمت صحة جسمي مُذ وثقت بهم
قالوا سلوت لبعدي الإلف قلت لهم
ما كنت قبل ظبي الألفاظ قط أرى
قالوا اضطبر قلت صبري غير مُتبع
وانني سوف أشلوهم إذا غدمت
فالله يكلأ عذالي ويُلهمهم غايته
قالوا ألم تدري أن الحب غاميه
لم أدِر قبل هواهم والهوى حرم
رجوت أن يرجعوا يوماً فقد رجعوا
فكلما شُرّ قلبي واستراح به

عدمت نصحك هل أسمعت ذا صم
أعن جن هن غن برفق لج كف لمي
ما تلقى وأكثر موت الناس بالتخم
وأودعت نفسي كف مُخترم
سرائر القلب إلا من حديث فمي
إذ كنت أقدرهم عندي على السلم
ويحملون الأذى من كل مهتضم^(١)
عُشّ وقلدتني الأحسان فاحتكم^(٢)
فيستريح كلانا من أذى التهم
فما نطقت فلا تنقص ولا تدم
أو هبّه كان فما نفعي بنصحهم
فما حصلت على شيء سوى الندم
سلوت عن صحتي والبرء من سقمي
سيفاً أراق دمي إلا على قدمي
قالوا اسلهم قلت وذّي غير مُنصرم
روحي وأحييت بعد الموت والعدم^(٣)
فقد فرّجوا كربّي بذكرهم
سلب الخواطر والألباب قلت لم
إن الظباء تُحلّ الصيّد في الحرّم
عند العتاب ولكن عن وفا ذمي
إلا الذمّوع عصاني بعد بُعدهم^(٤)

(١) ك: ترخص الأغراض.

(٢) ك: وقلدتني الأنعام.

(٣) ك: روحي والحيب.

(٤) ت: فلما.

[٢٥٦] فلو رأيْتُ مُصابي عندما رحلوا
يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي
يا ليت شعري أسحراً كان حُبكم
رجوتكم نصحاء في الشدائد لي
وكم بذلتُ تليدي والطريف لكم
من كان يعلمُ أنَّ الشهدَ راحته
خلتُ الفضائل بين الناس ترفعني
لا لُقبتني المعالي بابن بجدها
إن لم أحتُ مطايا العزم مثقلةً
يُحار لفظي إلى سوق القبول بها
من كلُّ مُعربة الألفاظ معجمة
محمد المصطفى الهادي النبي أجلُّ
الطاهر الشَّيم ابن الطاهر الشَّيم
خيرُ النبيين والبرهانُ مُتَضَخُّ
كم بين من أقسم الله العليُّ به
أميَّ خطُّ أبان الله مُعجزة
مؤيد العزم والأبطال في قلبي
نفسُ مؤيدة بالعزم تعضدها
أبدى العجائب فالأعمى بنفثته

رثيت لي من عذابي يوم بيئهم
والغصنُ يذوي لفقدِ الوابلِ الردمِ^(١)
أزال عقلي أم ضرباً من اللمم
لضعف رُشدي واستسمنت ذا ورم^(٢)
طوعاً وأرضيتُ عنكم كلُّ مُختصم
فلا تخافُ للسع النحل من ألم^(٣)
بالاتداء فكانت أحرفُ القسم
يوم الفخار ولا برَّ التقى قسمي
من القوافي تؤمُّ المجد عن أمم
من لُجَّة الفكر تُهدى جوهر الكلم
يُزِينها مدحُ خير العرب والعجم^(٤)
المرسلين ابن عبدالله ذي الكرم
ابن الطاهر الشَّيم ابن الطاهر الشَّيم
في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم^(٥)
وبين من جاء باسم الله في القسم
بطاعة الماضيين السيف والقلم
مؤمِّل الصفح والهيحاء في صرم
عناية صدرت عن بارئ النسَم^(٦)
غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي^(٧)

(١) ك: يذوي بذوي.

(٢) ت: واستسمنت.

(٣) ك: للدغ.

(٤) ك: يزنها.

(٥) ك: عقلاً وفعلاً.

(٦) ك: مؤيدة بالحق.

(٧) ك: بنفسه بدلاً من بنفثته.

له السَّلام من الله السَّلام وفي
 كم قد حلَّت جنح ليل النقع طلعت
 [٢٥٧] في معرك لا تثير الخيل عنترة
 عزيز جارٍ لو الليل استجار به
 كأنَّ مرآه بدر غير مُستترٍ
 لا يهدم المُنُّ منه عمر مكرمة
 يولي الموالين من جدوى شفاعته
 كأنما قلب معن ملء فيه فلم
 إن حلَّ أرض أناسٍ شدَّ أزهرهم
 آراؤه وعطاياه ونقمته
 فجود كفيه لم يقلع سحائبه
 أفنى جنود العدى غزواً فلست ترى
 سناه كالنَّار تجلو كلَّ مظلمةٍ
 أبادهم فلبيت المال ما ملكوا
 من مفردٍ بفرار السَّيف منتثر
 شيب المفارق يروي الضرب من دمهم
 واستخدم الدهر ينهاءً ويأمره
 يجزي إساءة باغيهم لسيئةٍ
 كأنما خلق السَّعدى منتثراً
 حروف خطٍّ على طرُس مقطَّعةٍ
 لم يلق مرحبٌ منه مَرحباً ورأى

دار السَّلام تراه شافعُ الأُممِ
 والشهبُ أحلك ألواناً من الدُّهمِ
 بما تروى المواضي ترمه بدم^(١)
 من الصباح لعاش الناس في الظُّلمِ
 وطيب رِياءُ مسكٍ غير مُكتمٍ
 ولا يسوءُ أذاه نفس موتهمِ
 ملكاً كبيراً عدا ما في نفوسهمِ
 يقلُّ لسائله يوماً سوى نعم^(٢)
 بما أباح لهم من حطٍّ وزهرهمِ
 وعفوه رحمة للناس كُلِّهمِ
 عن العباد وجود السحب لم يقمِ
 سوى قتيل ومأسورٍ ومُنهزمِ
 والبأس كالنَّار يُفني كلَّ مُجترم^(٣)
 والرُّوح للسَّيف والأجساد للرخمِ
 ومروح بسنان الرُّمح مُنتظمِ
 ذوائب البيض بيض الهند لا اللمِ
 بعزمٍ مُغتَنمٍ في زِيٍّ مُغترم^(٤)
 ولم يكن عادياً منهم على أرمِ
 على الثرى بين مُنْقَضٍ ومنقُضٍ
 جاءت بها يد عُمر غير مُغتَنمِ
 ضد اسمه عند هذَّ الحصنِ والأطمِ

(١) ك: مما تروى، وعنتره هو عنترة بن شداد العبسي.

(٢) أي معن بن زائدة.

(٣) ك: ملظمة.

(٤) ك: الدَّهر يناه.

لاقاهم بكماة عند كرهم
 بكل منتصر للفتح منتظر
 من حاسد بفرار الغصب ملتحف
 مستقتل قتال مسترسل عجل
 [٢٥٨] ببارق خدم في مأزق أمم
 فعال منتظم الأحوال مقتحم
 سهل خلائقه صعب عرائكه
 فألحق في أفق والشرك في نفق
 فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم
 بفتية أسكنوا أطراف سمرهم
 كل طويل نجاد السيف يطربه
 من كل متبدير للموت مقتحم
 تهوي الرقاب مواضيهم فتحسبها
 شوس ترى منهم في كل معترك
 صالوا فنالوا الأماني من عداتهم
 كالنار منه رياح الموت قد عصفت
 حران ينفع حر الكر علته
 قادوا السوارب كالأجيال حاصلة
 من سبق لا يرى سوط لها سملأ

على الجسم دروع من قلوبهم
 وكل مغترم بالحق ملتزم
 أو سافر بغبار الحرب مكتتم
 مستأصل صائل مستفحل خصم
 أو سابق عرم في شاق علم^(١)
 الأهوال ملتزم بالله معتصم
 جم عجائبه في الحكم والحكم
 والكفر في فرق والدين في حرم
 في ظل مرتكم في ظل مؤرتكم
 من الكماة مقر الظعن والإضم^(٢)
 وقع الصوارم كالأوتار والنغم^(٣)
 في مأزق بغبار الحرب ملتحم
 حديدها كان أغلالاً من القدم
 أسد العرين إذا حرّ الوطيس حمي
 ببارق في سوى الهيجاء لم يشم
 لما روى ماؤه أرض الوغى بدم
 حتى إذا ضمه برد المقييل ظمي^(٤)
 أمثالها نبتة في كل مضطرم^(٥)
 ولا حديد من الأرسان واللجم^(٦)

(١) ك: أو ساقطة.

(٢) ك: الضغن.

(٣) ك: نجار السيف.

(٤) ت: ظمه برد.

(٥) ك: حاملة.

(٦) من هنا يبدأ السقط في ك وسننبه عند نهايته.

كادت حوافرها تدمي جحافها
يكابر السَّمع فيها الطرف حين جرت
خاضوا عباب الوغى والخيْلُ سابحةٌ
حتى إذا صدروا والخيْلُ صائمةٌ
فلاعبوا تحت ظلِّ الشَّمر من مرج
في ظلِّ أبلج منصور اللواء له
سهلُ الخلائق سمح الكفِّ باسطها
أغرُّ لا يمنع الراجين ما سألوا
[٢٥٩] شخص هو العالم الكلي في شرف
ومن له خاطب الجذع اليبس ومن
والعاقب الحبر في بحرٍ إن لاح له
والذئب سلم والجئي أسلم
ومن أتى ساجداً لله ساعته
ومن غدا اسم أمه نعتاً لأمته
من مثله وذراع الشاة حدّته
هل من ينم بحبٍّ من ينم له
هو النبي الذي آياته ظهرت
محمد المصطفى المختار من ختمت
فذكره قد أتى هل أتى
إذا رآه الأعادي قال حازمهم
به استغاث خليل الله حين دعا
كذاك يونس ناجي ربّه فنجا
دع ما تقول النصارى في نبيّهم
صلّى عليه إله العرش ما طلعت
 وآله أمناء الله من شهدت

حتى تشابهت الأحجال بالرَّيم
فيرجعان إلى الآثار في الأكَم
في بحر حرب يموج الموت مُلتطم
من بعد ما ضلّت الأسياف في القمم
كما تلاعبت الأشبال في الأجم
عدل يؤلف بين الذيب والغنم
منزه لفظه عن لا ولن ولم
ويمنع الجار من ضيمٍ ومن حرم
ونفسه الجواهر القدسي في عظم
بكفّه أو رمت عجراء من سلم
يوم التباهل عقبى زلّة القدم
والثعبان كلم والأموات في الرجم
وغيره ساجداً في العمر للصنم
فتلك آمنة من سائر النقم
عن شُئّه بلسان صادق الرنم
بما رقوه كمن لم يدر كيف رمي
من قبل مظهره للناس في القدم
بمجده مرسلوا الرحمن للأُمم
وسبا وفضله ظاهر في نون والقلم
حتى نحن نساوي النجم في الظلم
ربّ العباد فنال البرد في الضرم
من بطن نون له في اليّمْ مُلتقم
من التغالي وقل ما شئت واحتكم
شمسٌ وما لاح نجم في دُجى الظلم
لقد رهم سورة الأحزاب بالعظم

آل الرسول محل العلم ما حكموا
 بيض المفارق لا عباب يُدَنسهم
 هم النجوم وبهم تهدي الأنام
 لهم أسامٍ سوامٍ غير خافية
 وصحبه من لهم فضلٌ إذا افتخروا
 هم هم في جميع الفضل ما عدموا
 [٢٦٠] الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى
 خضر المرباع حمر الشمر يوم وغى
 ذلّ النضار كما عزّ النظر له
 من كلّ أبلج واري الزند يوم ندّى
 لهم تهلل وجه الحياء كما
 ما روضه وشع الوسمي بردتها
 لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم
 يا خاتم الرّسل يا من علمه علم
 ومن إذا خفت في حشري فكان له
 وعدتني في منامي ما وثقت به
 فقلت هذا قبول جاءني سلفاً
 لصدق قولك لو حبّ امرء حجراً
 فوقني غير مأمور وعُودك لي
 فقد علمت بما في النّفس من أرب
 فإن من أنفذ الرحمن دعوته
 وقد مدحت بما تمّ البديع به

(١) هنا ينتهي السقط من ك.

(٢) ك: لهم يهلك.

لله وعدوا سادة، سادة الأمم
 شمّ الأنوف طوال الباع والأمم
 وينجاب الظلام ويهمي صيب الدّيم
 من أجلها صار يدعى الإسّم بالعلم
 ما إن يقصر عن غايات فضلهم
 سوى الإخاء ونصّ الذكر والرحم
 والصائون العرض صون الجار والحرّم
 سود الوقائع بيض الفعل والشّيم^(١)
 بالبذل والفضل في علم وفي كرم
 مُشمر عنه يوم الحرب مُصطلم
 مقصورةً من مستهل من الفهم^(٢)
 يوماً بأحسن من آثار سعيهم
 يسلوا عن الأهل والأوطان والحشم
 والعدل والفضل والإيفاء بالذم
 مدحي نجوت فكان المدح مُعتصمي
 مع التقاضي بمدح فيك منتظم
 ما ناله أحد قبلي من الأمم
 لكان في الجسم عن مثواه لم يُرم
 فليس رؤياك أضغاثاً من الحلم
 وأنت أكبر من ذكرى له بفم
 وأنت ذاك لديه الجار لم يُضم
 مع حُسن مفتتح منه ومختتم

ما شَبَّ من خصلتي حرصي ومن أُملي
هذي عصاي التي فيها مآرب لي
إن ألقها تتلقف كلما صنعوا
أطلتها ضمن تقصيري فقام بها
فإن سعدتُ فمدحي فيك موجبةٌ
سوى مديحك في شيبتي وفي هرمي
وقد أهشُّ بها طوراً على غنمي
إذا أتيت بسحرٍ من كلامهم
عذري وهيهات إن العذر لم يقم
وإن شقيت فذنبي موجبُ النقم
عدنا إلى قوله، أعني البوصيري، وكان قد هجا بعض أقربائه فأقذع^(١)، وضرب
ففيهم فأوجع. ولامه أصدقائه وعنفوه وحذروه [٢٦١] من نفار القلوب وخوفوه. وقال له
رجل منهم: قد كان لك غير هذا مندوحة في ذكر الغرباء على عادة الأدباء.
فقال:

وقائلٌ كيف تهجو كلَّ معرفةٍ
فقلتُ مالي إدلال على الغرباء
وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر وشدُّد فيها، فقال^(٢):
نهى السلطان عن شرب الخُميِّ
فما جسرتُ ملوكُ الجنِّ منه
وصيِّرَ حدَّها حدَّ اليماني
لخوفِ القتلِ تدخلُ في القناني
قالوا: فبلغت الملك الظاهر. وكان^(٣)
يقول: لو كنت اجتمع بشاعر لكنت اجتمع بهذا، حكى ذلك شيخنا الكندي.
ولما عُمرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة، وأكثر الشعراء في وصفها،
ومدحوا الشجاعى متولي عمارتها، فممن^(٤) أنشده البوصيري قصيدة فريدة أولها^(٥):
عُمرت مدرسةٌ ومارستاناً
لُصِّح الأديان والأبدان^(٦)

(١) ك: فأبدع.

(٢) الديوان: ٢٣٢.

(٣) ك: فكان.

(٤) ت: فمن.

(٥) الديوان: ٢٣٢.

(٦) الديوان: أنشأت، لتصحيح الأجسام.

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم نسمع تنمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلُّ يومه ينشدّه ويتروّنه به، وأجزل جائزته. وهي كُلُّها طُثَّانة تلج المسماع، وتعيّج في المجمع.

قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي^(١) في ترجمة ابن تولوا، وليس البيت له، وإنما البيت للبوصيري وهو^(٢) مشيد مبناه، والأحقُّ لسكناه.

وللبوصيري^(٣) في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تؤدُّ النجوم الزاهرة إلا أن^(٤) تكونها، وأولها^(٥):

جوارك من جُور الزمان يُجيرُ وبشرك للراجي نذاك يشيرُ^(٦)
ومنها في وصف ذلك^(٧):

بنى ما بنى كسرى وما قلب مؤمن يباهي به فيما بناه كفور^(٨)
وكان له صديق من الكتّاب يُعرف بالأكرم الحشّاء، له عبد حبشي مليح الصورة، بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتش يحب ذلك العبد ويتعشّقه، ويودُّ لو أنّه بفؤاده يرشفه. فحدّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده [٢٦٢] وقال له ما بلغه من خبر حُبّه له. فقال له الأكرم: إلا أنا، عبدي شيطان ما أخاف عليه. قال^(٩):

كم قُلتُ للأكرم الحشّاء أنصَحْهُ بأنَّ عبدك مُحتاج للّقانِ
فقال عبدي عفريتُ فقلتُ له إنّي أخافُ عليه من سليمانِ

(١) ت: الصفد.

(٢) ك: وهذا.

(٣) الراو ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الديوان: ٩٦.

(٦) الديوان: بشير.

(٧) الديوان: ١٠٢.

(٨) في الديوان: بنى ما بنى كسرى وعاد وتبع ... وليس سواء مؤمن وكفور.

(٩) الديوان: ٢٣٣.

وحكى أنه بات ليلةً بالقرافة الصغرى في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدبَّ ليلاً على صبي اسمه النجم. فقال^(١):

مُسافِرٌ سارت أحاديثُهُ ما بين كلِّ العُربِ والعَجمِ
سرى على النُّجم ولا غزو في مسافرٍ يسري على النُّجمِ

وقوله^(٢) في معنى اقترح^(٣) عليه، مما قال بديهةً بين الرويّة والارتجال^(٤):

ويشكو من ذقون حلقت قلت لا بدُّ لها أن تُحلَقا^(٥)
إنَّ حلق الذُّقن خير للفتى يا بني عمي من أين تُنتفا^(٦)
والذي حلق أنصاف اللّحي كان في الأحكام عدلاً منصفاً
حلق النُّصف بذنبٍ حاضرٍ وعفا في النصفِ عمّاً سلفاً
وقوله^(٧):

لا تأمن من الدهر في تُصرفه الدهرُ لا تنقضي عجائبُهُ
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ بالت على رأسه ثعلبُهُ
وقوله^(٨):

لا تظننوا بأنَّ طرفي بالكِ مذ غدرتم وأن قلبي حزينُ
إنّما يحزن المحبُّ على الحبِّ إذا صدَّ عنه وهو مصونُ

(١) الديوان: ٢٣٣.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: أقرح.

(٤) الديوان: ١٢٧.

(٥) الديوان: ثم قالوا عن.

(٦) الديوان: يا بني الأعمام من أن ...

(٧) لم يرد البيتان في الديوان.

(٨) لم يرد البيتان في الديوان.

وقوله^(١):

أتَهْجُرْنِي وتَسْأَلُ كيف حالي
أما والله إنِّي فيكَ صَبٌّ
وهل لسلوِّ هذا الوجه وجه
[٢٦٣] وما رَقِمْتَ محاسنه إلى أن

وتَحَسَّبُ أنَّ قلبي منك خالي
وغير هواك لم يخطر ببالي
وقد جمعت به جمل الجمال
رجعت من الضنى مثل الخلال

وحكي أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها ويبغض طائفة
الكتاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقُلَّ أن صعد العقبة، أو غطَّى ذيله عقبه، وكان لا
يزال حظُّه الوني مفترّاً، ورزقه الدُّني مُقْتَرّاً. ويرى الكتاب على حواصل الأموال يتغلبون،
وفي سعة النعم يتغلبون، فيرى هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً. فقال^(٢):

فقدت طوائفَ المُستخدِمينَا
فُحِذْ أَخْبَارُهُم عُنِّي شفاهاً
فقد عاشرتُهُم ولبثتُ فيهم
منها^(٥):

فلم أَر فيهِم رجلاً أميناً^(٣)
وأنظرني أخبركَ اليقينَا^(٤)
مع التَّجريبِ من عُمرِي سنينَا

درى الديوان طائفةً لصوصاً
فكُتِّبَ الشِّمالِ هُم جميعاً
فكم سرقوا الغلالَ وما عَرَفْنَا
وباعوا بَغْضَها بأقلِّ سَعَرٍ

عدلتُ بواحد منهم مئينَا^(٦)
فلا صَحِبْتُ شِمالَهُم اليمينَا^(٧)
بهم فكأنَّما سَرَقُوا العيونَا^(٨)
وما اشتطُّوا ولا رَدُّوا الزُّبونَا^(٩)

(١) لم ترد الأبيات في الديوان.

(٢) الديوان: ٢١٨. وهناك أبيات في الديوان لم ترد هنا.

(٣) الديوان: ثكلتُ.

(٤) الديوان: أخبرهم مني، لأخبرك اليقينَا.

(٥) الديوان: ٢١٨.

(٦) الديوان: حوت بلبيس، ك: حوى الديوان.

(٧) «هم» ساقطة من ت.

(٨) في الديوان: وقد سرقوا الغلال فما علمنا كما سرقت بنو سيف الجرونا.

(٩) لم يرد البيت في الديوان.

وكيف نقول أنهم تعدّوا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً
ولا ربّوا من المُردان قوماً
وقد طلعت لبعضهم ذقونٌ
بأيّ أمانةٍ وبأيّ ضَبْطٍ
ولا كيساً وصفتُ عليه شَمْعاً
وأقلام الجماعةِ حاملاتٍ
فإن ساقَتَهُمْ حرفاً بحرفٍ
ولا تحسب حسابَهُمْ صحيحاً
[٢٦٤] ألم ترى بعضَهُمْ قد خانَ بعضاً
أقاموا في البلادِ لهم جباةٌ
وإن كتبوا لجنديٍّ وصولاً
فما نقديةُ السلطانِ إلّا
فكم ركبوا لخدمتهم نهاراً
وكم وقفوا بأبوابِ النصارى
ولم ينفعَهُم البرطيلُ شيئاً
وقد تعبث خيولُ القومِ ممّا
أمولاي الوزير غفلتَ عمّا

وهم قد أرخصوا الأسعار فينا^(١)
ولا شربوا خموراً الأندرينا^(٢)
كأغصانٍ يُقْمَن وينحنينا
ولكن بعد ما نتفوا ذقونا
أرُذ عنهم الخيانةُ فاسقينا^(٣)
ولا باباً وصفتُ عليه طينا^(٤)
كأسياف بأيدي لاعبينّا^(٥)
فكلُّ اسمٍ يخطّوا منه سينا
فإنَّ بخصمه الداءُ الدفينّا
وعن فعلِ الصفا سَلّ المكيّنّا
لقبضٍ مُغلّها كالمقطعينّا
على بلدٍ أصاب بها كمينّا
مع المُستخدمين مُجرّدينّا^(٦)
وليلاً يسألون ويضرعونّا
على أسيافهم مُتوكئينّا
ولا ازدادوا به إلا دُيوننا
يَطوِّفون البلادَ ويرجعونّا
يتّم من اللئام الكاتبينّا^(٧)

(١) لم يرد البيت في الديوان.

(٢) «ولا شربوا» ساقطة من ت.

(٣) الديوان: أرد عن، وفي ك: أرد على.

(٤) الديوان: ولا بيتاً.

(٥) الديوان وك: جائلات.

(٦) الديوان: وما نقدية.

(٧) الديوان: أمولانا، يهم من الكلاب الخائنينّا.

أُتْطَلَقُ جَامِكَيَّاتِ الْقَوْمِ
وَلَا تُهْمَلُ أُمُورُ الْمَلِكِ حَتَّى
فَهْلَ مَلِكُوا بِأَقْلَامِ قِلَاعٍ
وَمَنْ قَتَلَ الْفَرَنْجَ أَشَدُّ قَتْلٍ
وَمَنْ خَاضَ الْهَوَاجِرَ وَهُوَ ظَامٍ
وَلَا قَى الْمَوْتَ دُونَ حَرِيمٍ مَصْرِ
وَلَمْ تُحْصَرْ كَمَا حُصِرَتْ دِمَشْقُ
وَمَنْ لَمْ يَدْخَرْ فِرْسًا جَوَادًا
فَبَعْدَ الْفَوْتِ قُلُّ أَيْ شَيْءٍ
أَلَيْسَ الْآخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
فَإِنَّ الْكَانِزِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
تَمْسُكُ مَعْشَرَ مِنْهُمْ وَغَدُّوا
وَفِيلَ لَهُمْ رِعَاءٌ مُسْتَجَابٍ
قَلَمَ لَا شَوَاطِرُوا فِيمَا اسْتَفَادُوا
[٢٦٥] وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظُلْمًا

فُتْطَلَقُ فِيءِ أَنْاسٍ آخِرِينَا^(١)
يَذُلُّ الْجَنْدُ لِلْمَتَعَمِّمِينَا^(٢)
وَهْلٌ فَتَحُوا بِأَوْرَاقِ حُصُونَا
وَمَنْ كَسَرَ الْفَرَنْسِيَّ اللَّعِينَا
إِلَى أَنْ أَوْرَثَ التَّتَرِ الْمَنُونَا^(٣)
وَصَانَ الْمَالَ مِنْهَا وَالْبَنِينَا^(٤)
وَلَا خَرَبَتْ كَمِيًّا فَارْقِينَا^(٥)
لَوْقَعَتِهِ وَلَا سَيْفًا ثَمِينَا^(٦)
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا^(٧)
لَمَا فَوْقَ الْكُفَايَةِ خَائِنِينَا
أَوْلَعَكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَا^(٨)
مِنَ الزَّهَادِ وَالْمَتَوَرِّعِينَا^(٩)
وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ الشُّحْبِ الْبَطُونَا
كَمَا كَانَ الصُّحَابَةُ يُفْعَلُونَا^(١٠)
وَصَيَّرَ بَاطِلًا حَقًّا يَقِينَا^(١١)

(١) الديوان: وتنفق فيء قوم.

(٢) الديوان: فلا تهمل.

(٣) ت: التار.

(٤) الديوان: ولاقوا، وصانوا المال منهم.

(٥) البيت في الديوان: ولم تؤخذ كما أخذت دمشق ولا حصرت كمياً فارقينا

(٦) الديوان: لواقعة.

(٧) الديوان: فبعد الموت.

(٨) الديوان: وإن.

(٩) الديوان: توزع معشر.

(١٠) الديوان: لا شاطرؤا.

(١١) الديوان: ميينا.

يقول المسلمون لنا حقوقٌ
وحللت لليهود بحفظ سبت
إذا أمناؤنا قبلوا الهدايا
تفقهت القضاة فخان كل
وما أخشى على أموال مصر
وقال القبط نحن ملوك مصر
فلا تقبل من النوايا عُذراً
فلم تستأصل الأموال حتى
إذا جهزت جيشاً في غزاة
فإن رجعوا لأرضهم بخير
ولمّا أن دُعوا للباب قلنا
وكانوا قد مضوا وهم غرّة
وصاروا يشكرون السجن حتى
فقلت: لعلكم فيه وجدتم
فقالوا: لا ولكننا أسأنا
وقلنا: الموت لا بد منه
فلم نترك من الأموال شيئاً
بخيل على البلاد بغير حق

بها ولنحن أولى الآخذينا
لهم ما للطوائف أجمعينا^(١)
وصاروا يزرعون ويتجرون^(٢)
أمانته وسؤوه الأمين^(٣)
سوى من معشر يتأولونا
وإن سواهم هم غاصبونا^(٤)
ولا النظار فيما يهملونا^(٥)
يكونوا كلهم متواطئين
تري كتابنا إلا حزيناً^(٦)
فلم تر كاتباً إلا حزيناً^(٧)
بأن القوم لا يتخلصونا
فجاءوا بعد ذلك مكتسينا
تمنى الناس لو دخلوا السجن^(٨)
بطول مقامكم مالا دفيناً
بأنفسنا وخالفنا الظنونا
فماذا بعد ذلك أن يكونا
وخاطبونا وجئنا سالميناً^(٩)
أناساً يفسفون ويظلمونا

(١) في الأصل: اليهود والتصحيح من الديوان. والديوان: لهم مال الطوائف.

(٢) الديوان: وصاروا يتجرون ويزرعونا. وفي ت: يزرعوك.

(٣) الديوان: تحيلت القضاة.

(٤) في الديوان: وقال القبط إنهم بمصر المذوك ومن سواهم غاصبونا.

(٥) ك: ولا.

(٦) الديوان: إذا جيشت ... ترى كتابهم متباشرين. ك: ترى كتابه متباشرين.

(٧) البيت ساقط من ت. وفي الديوان: فإن.

(٨) الديوان: لو سكنوا.

(٩) الديوان: الأقوال.

وَأَنْ مَنَعُوا تَقُولُنَا عَلَيْهِمْ
وَجَهَّزْنَا وَلَاَةَ الْحَرْبِ لَيْلًا
فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمْنُ يَلِيهِمْ
فَجَعْنَا بِالنُّهَابِ وَبِالنُّبَايَا
وَمَنْ أَلَفَ الْخِيَانَةَ كَيْفَ يُرْجَى
[٢٦٦] وَمَا ابْنُ قُطَيْبَةَ إِلَّا شَرِيكُ
أَغَارَ عَلَى قَرَى فَاقْسُ مِنْهُ
وَجَاسَ خَلَالَهَا عَرْضًا وَطَوَّلًا
وَقَدْ نَسَفَ الْبِلَادَ الْخُمْرَ نَسْفًا
وَضَيَّرَ عَيْنَهَا حَمَلًا وَلَكِنْ
وَأَصْبَحَ شُغْلُهُ تَحْصِيلَ تَبَرٍ
وَقَدَّمَهُ الَّذِينَ لَهُمْ وَصُولٌ
وَفِي دَارِ الْوِكَالَةِ أَيُّ نَهَبٍ
فَثَمَّ بِهَا يَهُودِيٌّ خَبِيثٌ
إِذَا أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
وَشَاهَدَهُمْ إِذَا اتَّهَمُوا يُوْدِي

وَأَمَّا قَصِيدَتُهُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَا الْبَيْتَ الْمَقْدَمَ مِنْهَا، فَاَلْمَخْتَارَ مِنْهَا قَوْلُهُ^(٦):

بِأَنَّهُمْ غُصَاةٌ مُفْسِدُونَ
عَلَى أَنْ يَكْبِشُوهُمْ مُصْبِحِينَ
وَضَلُّنَا صَوْلَةً فَيَمْنُ يَلِينَا
وَجَاءُوا بِالرُّجَالِ مُصَفِّدِينَ
لَهُ أَنْ يَحْفَظَ اللَّصَّ الْخَثُونَا
لَهُمْ فِي كُلِّ مَا يَتَخَطَّفُونَا
بِجَوْرِ يَمْنَعُ الْجَوَّزَ الْجَفُونَا^(١)
وَأَدْنَى عَالِيهَا مِنْهَا وَدُونَا^(٢)
وَلَمْ يَجْعَلْ يَعْزِزْتُهَا حُرُونَا^(٣)
لِمَنْزَلِهِ وَغَلَّتْهَا خَزِينَا
وَكَانَتْ رَأْوَةً مِنْ قَبْلُ نُونَا
فَتَمَّمْ نَقْصَهُ صِلَةُ اللَّذِينَا
فَلَيْتَكَ لَوْ نَهَبْتَ النَّاهِبِينَ^(٤)
يَسُومُ الْمُسْلِمِينَ أَذَى وَهُونَا^(٥)
تَلَقَّفْتَ الْقَوَافِلَ وَالسَّفِينَا
عَنِ الْكُلِّ الشَّهَادَةَ وَالْيَمِينَا

بَنِي مَا بَنَى كِشْرَى وَمَا قَلْتُ مُؤْمِنٌ
وَدَلُّ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ أُسَاسُهُ

(١) «قَرَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ت. وَفِي الدِّيَوَانِ: يَمْنَعُ النَّوْمَ ...

(٢) الدِّيَوَانِ: وَجَاسَ خَلَالَهَا طَوَّلًا وَعَرْضًا وَغَادَرَ عَالِيًا مِنْهَا حُرُونًا. ك: وَأَدْنَى عَالِيًا.

(٣) الدِّيَوَانِ: نَسَفَ التَّلَالَ. (٤) الدِّيَوَانِ: وَفِي دَارِ الْوَلَايَةِ.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ: وَمَا فَرَعُونَ فِيهَا. ت: فَثَمَّ بِهَا يَهُودًا.

(٦) الدِّيَوَانِ: ١٠٢. (٧) الدِّيَوَانِ: ... عَادَ وَتَبَعَ وَلَيْسَ سِوَاءَ مُؤْمِنٍ كَفُورٍ.

(٨) الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ت.

حجارتہ السحب الثقال يسوقها
يضيقُ بها السيلُ الفجاجُ فلا يرى
ومنها نجومٌ في بُروجٍ مَجْرَّةٍ
فكم صخرة عازية قذفت لها
ومن غمدٍ في همّةِ الدهرِ قبره
أشارَ لها فاتقاد سَهلاً غيرها
ومئذنة كالنجم تشرقُ الدُجى
ومن حيثما وجَّهت وجهك نحوها
يمدُّ إليها الحاسدُ الطرف حسرةً
فكم حَسَدتها في الكمالِ كواكبُ
إذا قامَ يدعو الله فيها مُؤدِّنُ
وفيئةً مارستان ليس لقلّةِ
[٢٦٧] صحح هواه للنفوس بنشره
يَهْبُ فَيَهْدِي كُلَّ رُوحٍ لجسمه
بجَنَّتِه ورقُّ تُراسلُ ماءه
ومدرسةٌ ودُ الخورنق أنَّه
مدنيةٌ علم والمدارسُ حولها

على عجل سوقاً صبا ودبور^(١)
بها للرياح العاصفات مَسِيرُ^(٢)
على الأرض تبدو تارةً وتغور^(٣)
إليه سُهولٌ جمّةٌ ووُغور^(٤)
وفي باعٍ من أن تجرُّ قُصور^(٥)
إليه وما أمرٌ عليه عسيرُ
عليها هدى للعالمين وتور^(٦)
تلقيك منها نضرةً وسرور^(٧)
فيرجعُ عنها الطرف وهو حسيرُ^(٨)
وغارت عليها في العلو بدور^(٩)
فما هو إلا للنجوم سَمِيرُ
عليه وإن طال الزمانُ مُرور^(١٠)
مَعادٌ وللعظمِ الرميم نُشورُ
أنَّ صَبَاهُ حينَ تنفُخُ صُور^(١١)
يشوقُ هديلَ فيها وهدير^(١٢)
لديها حظيرٌ والسديرُ غديرُ
قُرى أو نجومٌ بَدُرهنَّ منيرُ

(١) الديوان: حجازية. والتصحيح ما أثبتناه.

(٢) الديوان: تضيف السبل.

(٤) البيت ساقط من ت.

(٦) الديوان: في الجو تشرق.

(٧) البيت ساقط من ت. وفي الديوان: تلقتك.

(٨) البيت ساقط من ت.

(٩) الديوان: حدثها في العلو، وغارت عليها في الكمال. وت: كوكب.

(١٠) «ليس» ساقطة من ت. (١١) الديوان: بجسمه.

(١٢) البيت ساقط من ت.

تبَدَّتْ فَأَخْفَى الظَّاهِرِيَّةَ نَوْرَهَا
بِنَاءٍ كَأَنَّ النَّحْلَ هَنْدَسَ شَكْلَهُ
يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا
ثَمَانِيَّةٌ وَفِي الْجَوِّ يَحْمِلُ عَرْشَهَا
ذَكَرْنَا لَدَيْهَا قُبَّةَ النَّسْرِ مَرْوَةً
فَإِنَّ نُسَبْتَ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرَ الَّذِي
بَنَاهَا سَعِيدٍ فِي بَقَاعِ سَعِيدَةٍ
فَصَارَتْ بَيْوْتُ اللَّهِ آخِرَ عُمرِهَا
بِهَا عُمْدٌ كَانَتْ أَيْامَ عَامِهَا
سَمَاوِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّمَا
وَلِلَّهِ يَوْمَ ضَمِّ فِيهَا أُمَّةٌ
وَمَا مَلَكَ السُّلْطَانُ إِلَّا سَعَادَةً
فَهَلْ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا

وَلَيْسَ يَظْهَرُ لِلنُّجُومِ ظُهُورُ^(١)
وَلَا نَتُّ لَهُ كَالشَّمْعِ فِيهَا صُخُورُ^(٢)
عَلَى فَعْلٍ مَا أَعْيَا الْمَلُوكَ قَدِيرُ
وَبَعْضُ لِبَعْضٍ فِي الْبِنَاءِ ظَهِيرُ
فَمَا كَانَ نَسْرٌ لِلْحَيَاءِ يَطِيرُ^(٣)
لَهُ بِالْبُرُوجِ الثَّابِتَاتِ وَكَوْرُ
بِهَا سَعِدَتْ قَبْلَ الْمَدَارِسِ دُورُ
قُصُورُ خَلَّتْ مِنْ سَادَةٍ وَخَدُورُ
وَمَنْ عَامِهَا لَمْ تَمْشِ بَعْدَ شَهْرُ^(٤)
عَلَيْهَا مِنَ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ سُتُورُ^(٥)
تَدْفُقُ مِنْهُمْ لِلْعِلْمِ بُحُورُ^(٦)
يَدُومُ لَهُ بِهَا ذِكْرٌ وَأَجُورُ^(٧)
لَهُ فِي الَّذِي شَادَتْ يَدَاهُ نَظِيرُ

نَجَزَ السَّفَرَ^(٨) الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(٩)، وَيَتْلُوهُ^(١٠) فِي السَّفَرِ الثَّاسِعِ عَشَرَ وَمِنْهُمْ الشَّرَاحُ الْوَرَاقُ^(١١).

(١) ساقط من ت والإضافة من ك.

(٢) الديوان: كالشمع فيه.

(٣) الديوان، ك: يكاد نسر.

(٤) الديوان: لم تمض بعد.

(٥) الديوان: فكأنها عليها.

(٦) ت: والله يوم.

(٧) الديوان: وما تلك للسُّلْطَانِ، بها وأجور.

(٨) ك: الجزء.

(٩) ك: والحمد لله رب العالمين.

(١٠) ك: ويتلوه إن شاء الله الجزء.

(١١) وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وكتبه محمد السعودي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

المراجع

- بهاء الدين زهير
- الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.
- البوصيري
- الديوان، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- ابن خلكان
- وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن سعيد المغربي
- المغرب في حلى المغرب/مصر.
- المرقصات المطربات.
- ابن شاعر الكتبي
- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- الصفدي
- الوافي بالوفيات، بيروت.
- أعيان العصر، دار الفكر، بيروت.
- ابن النبيه
- الديوان، مطبعة عبدالغني أفندي فكري، القاهرة، ١٢٨٠هـ.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

فهرس كشف الشعر

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١ - ابن النبيه				
١ -	سمعاً	منشد	—	١٢
٢ -	باكر	طائره	—	١٢
٣ -	يا جامعاً	دوائره	—	١٣
٤ -	ينسل	الظلمات	—	١٣
٥ -	دهم	الجهات	—	١٣
٦ -	هذا	الحسنات	—	١٣
٧ -	سواي	دعوا	—	١٣
٨ -	بني ضيق	أوسعوا	—	١٤
٩ -	إذا دجا	ركع	—	١٤
١٠ -	أفديه	أصنعا	—	١٤
١١ -	ملك	صدين	—	١٤
١٢ -	أسمر	سنان	—	١٥
١٣ -	له	الرهان	—	١٥
١٤ -	أبن ساكني	نزحت	—	١٥
١٥ -	وين	رمان	—	١٦
١٦ -	ظبي	كواكب	—	١٧
١٧ -	يسل	بكتائب	—	١٧

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٨ -	دع	ذاهب	—	١٨
١٩ -	والظلل	ظلم	—	١٩
٢٠ -	قم	صدح	—	١٩
٢١ -	ساق	نونه	—	١٩
٢٢ -	سقى	وكر	—	٢٠
٢٣ -	تنقست	حب	—	٢٠
٢٤ -	يا جاذب	اقترب	—	٢١
٢٥ -	تعالى	بالسوسن	—	٢١
٢٦ -	فنت	يفتن	—	٢٢
٢٧ -	أماناً	تسل	—	٢٢
٢٨ -	الأشرف	المظفر	—	٢٢
٢٩ -	يزود	الجني	—	٢٢
٣٠ -	ملك	ثاني	—	٢٣
٣١ -	رنا	الأسرى	—	٢٤
٣٢ -	قالوا	أجود	—	٢٤
٣٣ -	للمري	آثاره	—	٢٥
٣٤ -	تهن	هبا	—	٢٥
٣٥ -	كم	تبندي	—	٢٥
٣٦ -	بدا	فاه	—	٢٦
٣٧ -	يعطي	أعطاه	—	٢٦

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣٨ -	سقى	طافح	—	٢٦
٣٩ -	أمام	رايات	—	٢٧
٤٠ -	حل	معقود	—	٢٨
٤١ -	ملك	الجود	—	٢٩
٤٢ -	يا	الجلاميد	—	٢٩
٤٣ -	شعشعها	النضار	—	٢٩
٤٤ -	محتجب	الفخار	—	٣٠
٤٥ -	من آل	والتيه	—	٣٠
٤٦ -	سال	بالجوهر	—	٣٠
٤٧ -	صنف	الأمل	—	٣١
٤٨ -	ليلة	وغارا	—	٣١
٤٩ -	تبا	ولها	—	٣١
٥٠ -	يلوي	والمسك	—	٣١

٢ - البرهان ابن الفقيه نصر

٥١ -	اقتطف	تشرف	—	٣٢
٥٢ -	لحا	لنا	—	٣٢
٥٣ -	لأننا	المنى	—	٣٢
٥٤ -	لحا	أحزاننا	—	٣٢

٣ - الحسن بن شاور

٥٥ -	لا تثق	بصفاد	—	٣٣
٥٦ -	ليت	المشنف	—	٣٣
٥٧ -	لأمك	نهجها	—	٣٣

٤ - شرف الدين الديباجي

٥٨ -	رأى	كالخيال	—	٣٤
٥٩ -	شهر	النعمان	—	٣٤
٦٠ -	بطل	الخرصان	—	٣٥

٥ - البهاء زهير

٦١ -	لعلكم	وأنواء	—	٣٥
٦٢ -	حاسب	انتها	—	٣٥
٦٣ -	لله	المأرب	مجزوء الكامل	٣٦
٦٤ -	وافى	يعرب	مجزوء الكامل	٣٦
٦٥ -	يا حبذا	طبيب	المتدارك	٣٦
٦٦ -	إذا	ندبا	—	٣٧
٦٧ -	لا تلح	نصيبي	—	٣٧
٦٨ -	أيا	وجدت	الهديل	٣٧
٦٩ -	وثقيل	قربه	مجزوء الخفيف	٣٧
٧٠ -	يا	عشقت	مجزوء الكامل	٣٧
٧١ -	كأنما	مبهوت	—	٣٨
٧٢ -	مقيم	نشوتي	المتقارب	٣٨
٧٣ -	بروحي	مقت	الوافر	٣٨
٧٤ -	وليال	لذاتي	الخفيف	٣٩
٧٥ -	عتب	حادث	مجزوء الكامل	٣٩
٧٦ -	صديق	الخييشا	الوافر	٣٩
٧٧ -	ألا	وأبهج	الطويل	٣٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٧٨ -	أضنى	يبیحه	مجزوء الكامل	٤٠
٧٩ -	أنا	القییح	مجزوء الكامل	٤٠
٨٠ -	وفت	رائحه	الرجز	٤٠
٨١ -	ألا	أجدح	الهنزج	٤٠
٨٢ -	أأحبابنا	أصرّح	الطویل	٤١
٨٣ -	قالوا	قدحا	البسيط	٤٢
٨٤ -	شوقي	وأزید	المجتث	٤٢
٨٥ -	ترى	أبدي	الطویل	٤٢
٨٦ -	يبشرني	لسعیذ	الطویل	٤٢
٨٧ -	حدّثوا	عهد	مشطور الرمل	٤٣
٨٨ -	قربت	البعادا	الخفيف	٤٣
٨٩ -	لقد	لعناد	الطویل	٤٣
٩٠ -	قد	الخدود	مجزوء الرمل	٤٣
٩١ -	صنم	لعباده	الكامل	٤٤
٩٢ -	أيا	حمید	الطویل	٤٤
٩٣ -	عفا	أعهد	الطویل	٤٤
٩٤ -	لم	سحّره	البسيط	٤٥
٩٥ -	يا روضة	ضیر	مجزوء الرجز	٤٦
٩٦ -	لقد	أسیر	الطویل	٤٦
٩٧ -	لقد	ليقصرا	الطویل	٤٦

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٩٨ -	هذا	وضري	مجزوء الكامل	٤٦
٩٩ -	أيا من	كثير	الهزج	٤٧
١٠٠ -	أرضي	الوعرا	الهزج	٤٧
١٠١ -	وليلة	القمر	مشطور الرجز	٤٧
١٠٢ -	مولاي	تسيّر	الكامل	٤٨
١٠٣ -	غيري	غادر	الكامل	٤٨
١٠٤ -	أحبّ	القمر	الكامل	٤٩
١٠٥ -	يا قاتلي	تبارز	مجزوء الرمل	٤٩
١٠٦ -	وجاهل	الراس	السريع	٤٤
١٠٧ -	وأقول	الناس	الكامل	٥٠
١٠٨ -	ويخ	العراض	مجزوء الكامل	٥٠
١٠٩ -	أشتهي	بالتقاضي	الخفيف	٥٠
١١٠ -	وبعد	بعض	الطويل	٥٠
١١١ -	يا	شطط	مجزوء الرجز	٥١
١١٢ -	رويدك	أضلمي	الطويل	٥١
١١٣ -	وقائلة	فاجمي	الطويل	٥٢
١١٤ -	قفوا	سميع	الطويل	٥٢
١١٥ -	سروري	قانع	الطويل	٥٢
١١٦ -	يا راحلاً	نفعا	مجزوء الكامل	٥٣
١١٧ -	سأشكر	خضوع	الطويل	٥٣

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١١٨ -	ومما	مرهف	الطويل	٥٤
١١٩ -	وغد	تنطق	الكامل	٥٩
١٢٠ -	أسكان	موائق	الطويل	٥٥
١٢١ -	وركب	مروقا	الوافر	٥٥
١٢٢ -	وأسود	أبلقا	الطويل	٥٥
١٢٣ -	كأن	الباقي	الخفيف	٥٥
١٢٤ -	السمو	وأحق	مجزوء الرجز	٥٦
١٢٥ -	تعيش	حقا	المجث	٥٦
١٢٦ -	ويحك	هلك	السريع	٥٦
١٢٧ -	قد	ودارك	مجزوء الرمل	٥٧
١٢٨ -	يا سيدي	مالك	مجزوء الرجز	٥٧
١٢٩ -	عمري	ظلموك	مجزوء الرجز	٥٧
١٣٠ -	لعلك	عذول	الطويل	٥٧
١٣١ -	لك	ثقيلي	الكامل	٥٨
١٣٢ -	أأحبنا	لقليل	الكامل	٥٨
١٣٣ -	أنت	المستقبل	مجزوء الكامل	٥٨
١٣٤ -	فعرض	باله	الطويل	٥٩
١٣٥ -	أقول	الشكلي	السريع	٥٩
١٣٦ -	تحبين	وعمل	مجزوء الرجز	٥٩
١٣٧ -	وقائل	تأويل	مشطور الرجز	٥٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٣٨ -	أَمْسِي	ثَمَلُ	البسيط	٥٩
١٣٩ -	سابق	الدوُلُ	-	٦٠
١٤٠ -	حَبِيبِي	المَحَالِ	الوافر	٦٠
١٤١ -	يَا حُشْنَ	قَتْلَى	مجزوء الكامل	٦٠
١٤٢ -	سَيِّدِي	رسمه	مجزوء الرمل	٦١
١٤٣ -	وَلِي عِنْدَ	يَرْحَمُ	الطويل	٦٢
١٤٤ -	صَدَقَ	مَغْرُمُ	الرمل	٦٢
١٤٥ -	هَذِهِ	كُلُّ وَهْمٍ	مجزوء الرجز	٦٣
١٤٦ -	كَلَّمَا	الإِمَامُ	مجزوء الرجز	٦٣
١٤٧ -	أَيُّهَا	يَدُومُ	الكامل	٦٣
١٤٨ -	رَقُّ فِي	نَدِيمُ	مجزوء الرجز	٦٣
١٤٩ -	كَلَّمَنِي	مَبْسَمُهُ	المنسرح	٦٤
١٥٠ -	حَبِذَا	عُغْمُهُ	مجزوء الرمل	٦٤
١٥١ -	عَلَى	الْأَنَامُ	الوافر	٦٤
١٥٢ -	سَلَامُ	السَّلَامُ	مجزوء الرمل	٦٥
١٥٣ -	زَارَ	السَّلَامُ	-	٦٥
١٥٤ -	خَافَ	أُمَامَهُ	مجزوء الكامل	٦٥
١٥٥ -	أَجَارَتُنَا	كَرِيمُ	الطويل	٦٦
١٥٦ -	وَلَقَدْ	يَكْتُمُ	مجزوء الكامل	٦٦
١٥٧ -	لَمْ يَبْقَ	الْإِحْسَانُ	الكامل	٦٧

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٥٨ -	خليلي	ثانٍ	الطويل	٦٧
١٥٩ -	هات	متا	مجزوء الرمل	٦٧
١٦٠ -	إن أمري	عجب منه	المجث	٦٧
١٦١ -	وليلة	السنة	مجزوء الرجز	٦٧
١٦٢ -	دولة	عنها	مجزوء الرمل	٦٨
١٦٣ -	وثقيل	البعد عنه	مجزوء الرمل	٦٨
١٦٤ -	إيتاك	آذان	البسيط	٦٨
١٦٥ -	حبيبي	بوزن	الوافر	٦٨
١٦٦ -	نصحتك	التحبنّي	الوافر	٦٩
١٦٧ -	كحم ذا	ظني	مجزوء الكامل	٦٩
١٦٨ -	أدفع	الناس منه	الوافر	٦٩
١٦٩ -	وفرس	محتويه	مجزوء الرجز	٦٩
١٧٠ -	أقرأ	أفديه	البسيط	٧٠
١٧١ -	ومدام	ثنايا	مجزوء الرمل	٧٠
١٧٢ -	لو تراني	يدي	الرمل	٧٠

٦ - أبو الحسين الجزار

١٧٣ -	من منصفني	وكتروا	-	٧٤
١٧٤ -	ألمي	يدي	-	٧٤
١٧٥ -	فما العيش	يدي	-	٧٤
١٧٦ -	لقد شاد	مشيتد	-	٧٤
١٧٧ -	وكم ليلة	اليسر	-	٧٥

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٧٨ -	يا أميراً	وسلم	—	٧٥
١٧٩ -	ولستُ	السحر	—	٧٥
١٨٠ -	يا لها نعمة	وشكرا	—	٧٦
١٨١ -	مولاي	قد أسا	—	٧٦
١٨٢ -	يا من نلوز	والإسعاد	—	٧٦
١٨٣ -	لما توالى	الكاظمُ	—	٧٦
١٨٤ -	لي نصفيةٌ	غسله	—	٧٧
١٨٥ -	تهنّ	الأخرى	—	٧٧
١٨٦ -	أشكر	شُكري	—	٧٧
١٨٧ -	وعمّي	قَدري	—	٧٨
١٨٨ -	حسبي	القلب	—	٧٨
١٨٩ -	لا تُلمني	قصاها	—	٧٨
١٩٠ -	طلبت	بالمين	—	٧٨
١٩١ -	أمولاي	بالخمول	—	٧٩
١٩٢ -	أدركوني	التهابُ	—	٧٩
١٩٣ -	والكامل	صوارم	—	٧٩
١٩٤ -	كتبت	الثواب	—	٧٩
١٩٥ -	سِرُّ القلوب	كتمانُ	—	٧٩
١٩٦ -	أيا شرف	البحرا	الكامل	٨٠
١٩٧ -	سقى	الدُّرّ	—	٨٠

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٩٨ -	مولاي	القدرة	-	٨٠
١٩٩ -	ولا تسل	أكره	-	٨٠
٢٠٠ -	إذا حلت	واعتدل	-	٨٠
٢٠١ -	وأهيفُ	شمائلُهُ	-	٨١
٢٠٢ -	أصبحت	حائر	-	٨١
٢٠٣ -	ماضي	الأموالُ	-	٨١
٢٠٤ -	أقول	أفضل	-	٨٢
٢٠٥ -	دام في الحي	أنصاره	-	٨٢
٢٠٦ -	تلد لي	بلوغها	-	٨٢
٢٠٧ -	وما تراقصت	أنيابُ	-	٨٢
٢٠٨ -	فاق	ولإياسُ	-	٨٢
٢٠٩ -	ونهار	شهر آب	-	٨٢
٢١٠ -	فخاطب	السفرا	-	٨٣
٢١١ -	كم تأسفُ	الحذرُ	-	٨٣
٧ - الشرف النساج بن غنوم				
٢١٢ -	لا غرو	السفر	-	٨٣
٨ - ابن قزل				
٢١٣ -	وإذا نظرت	الإيماءُ	-	٨٥
٢١٤ -	ولقد شربت	شمطاءُ	الكامل	٨٥
٢١٥ -	إن برقا	الكأس	-	٨٥
٢١٦ -	لم أنس	وأضواءُ	-	٨٥
٢١٧ -	خذ بحقي	الوفاءُ	-	٨٦

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢١٨ -	باكزو	واطرث	-	٨٦
٢١٩ -	سمح	والمطالب	-	٨٦
٢٢٠ -	أيا ملكاً	مطالب	-	٨٦
٢٢١ -	وليلة	عتابا	-	٨٦
٢٢٢ -	كأن	كواكبه	-	٨٧
٢٢٣ -	ومليحة	والرطب	-	٨٧
٢٢٤ -	ولما زار	مراقب	-	٨٧
٢٢٥ -	تمارها	تلعب	-	٨٧
٢٢٦ -	بنت كرم	الحجب	-	٨٧
٢٢٧ -	وفتاة	الثياب	-	٨٧
٢٢٨ -	وفليل	العجب	-	٨٨
٢٢٩ -	يضاء	كثيب	-	٨٨
٢٣٠ -	وغادة	أشيبا	-	٨٨
٢٣١ -	يا مطرباً	مشروب	-	٨٨
٢٣٢ -	زعم	للكواكب	-	٨٨
٢٣٣ -	أمس	الطرب	-	٨٨
٢٣٤ -	يا جيرتي	عتبكم	-	٨٩
٢٣٥ -	لغن	وقتها	-	٨٩
٢٣٦ -	والشواني	الحيثات	-	٨٩
٢٣٧ -	أحباب	وراحة	-	٨٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٣٨ -	يا من سبي	البيوت	-	٨٩
٢٣٩ -	يا زُبّ	غايته	-	٨٩
٢٤٠ -	دجاجة	الوهج	-	٩٠
٢٤١ -	أيا بدرٍ	صبيح	-	٩٠
٢٤٢ -	لله	تاريخ	-	٩٠
٢٤٣ -	إذا رُمنا	الفراسخ	-	٩٠
٢٤٤ -	نادمته	منعقدا	-	٩١
٢٤٥ -	لعبت	قدّه	-	٩١
٢٤٦ -	وشادن	رمدا	-	٩١
٢٤٧ -	قد أفحم	بالأبيوردي	-	٩١
٢٤٨ -	عدت	تعدي	-	٩٢
٢٤٩ -	وللدموع	السهد	-	٩٢
٢٥٠ -	يا فاضلاً	مشهود	-	٩٢
٢٥١ -	وأهيف	للصد	-	٩٢
٢٥٢ -	قولوا	واد	-	٩٢
٢٥٣ -	كأن	بُعد	-	٩٢
٢٥٤ -	وحاضنة	الولد	-	٩٣
٢٥٥ -	وسقاني	طهورا	-	٩٣
٢٥٦ -	يا ملك	معمورها	-	٩٣
٢٥٧ -	يسام	المشتري	-	٩٤

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٥٨ -	إذا اشتقت	أنضر	—	٩٤
٢٥٩ -	من آل	أوذارا	—	٩٤
٢٦٠ -	يلاعيني	الورى	—	٩٤
٢٦١ -	رشيقة	بسحر	—	٩٤
٢٦٢ -	وافى	سرى	—	٩٤
٢٦٣ -	يا حبذا	أزهاره	—	٩٥
٢٦٤ -	يا من	بأزهارها	—	٩٥
٢٦٥ -	لا تجزعن	يسيرا	—	٩٥
٢٦٦ -	كأن	ناضرة	—	٩٥
٢٦٧ -	وغزال	كناسه	—	٩٥
٢٦٨ -	أهدي	حسنه	—	٩٦
٢٦٩ -	لولاه	مستفيض	—	٩٦
٢٧٠ -	سنوا	فرضوا	—	٩٦
٢٧١ -	معذر	قحط	—	٩٦
٢٧٢ -	وفي الطبالة	بسط	—	٩٦
٢٧٣ -	وكيف	وولوع	—	٩٧
٢٧٤ -	ولم أر	جمع	الوافر	٩٧
٢٧٥ -	لا تهجر	الصلف	—	٩٧
٢٧٦ -	لئن	تصرف	المنسرح	٩٧
٢٧٧ -	وعدت	تخلف	—	٩٧

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٧٨ -	شمر	الباقي	-	٩٨
٢٧٩ -	حكى	الورق	-	٩٨
٢٨٠ -	إياكم	الخفاق	-	٩٨
٢٨١ -	بأيي	خلوقا	-	٩٨
٢٨٢ -	في كفه	الخالق	-	٩٨
٢٨٣ -	قم	إشراقه	-	٩٩
٢٨٤ -	بدا	البروق	-	٩٩
٢٨٥ -	له وطوق	طاقه	-	٩٩
٢٨٦ -	جرحوا	آماقي	-	٩٩
٢٨٧ -	في لابس	لومك	-	٩٩
٢٨٨ -	وعودة	ذالكا	-	١٠٠
٢٨٩ -	بدت	ممسكا	-	١٠٠
٢٩٠ -	لا تسقني	وأفعالي	-	١٠٠
٢٩١ -	ألا قل	المقال	-	١٠٠
٢٩٢ -	وقد نسجت	يعزل	-	١٠٠
٢٩٣ -	لئن	الواله	-	١٠١
٢٩٤ -	وفاح	حلل	-	١٠١
٢٩٥ -	رب	غليلي	-	١٠١
٢٩٦ -	هل	تكتحل	-	١٠١
٢٩٧ -	لعبت	القوام	-	١٠٢

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٩٨ -	إني	الهاشمي	—	١٠٢
٢٩٩ -	أذن	النجوم	—	١٠٢
٣٠٠ -	ومجلس	إيلام	—	١٠٢
٣٠١ -	ألا	الكروم	—	١٠٢
٣٠٢ -	لا تحسبوا	يفشاني	—	١٠٢
٣٠٣ -	جرى	عيسى	—	١٠٣
٣٠٤ -	وغادة	والخيزران	—	١٠٣
٣٠٥ -	ولما	فتونه	—	١٠٣
٣٠٦ -	كلفت	عان	—	١٠٣
٣٠٧ -	رحلت	لسلوان	—	١٠٤
٩ - أبو الحسن العرضي				
٣٠٨ -	ألا لله	رآه	—	١٠٤
١٠ - أحمد بن يغمور				
٣٠٩ -	خطب	جذاذا	—	١٠٥
٣١٠ -	ومليح	وجيز	—	١٠٦
٣١١ -	تحكم	قلائدا	—	١٠٦
٣١٢ -	قال	بزنده	—	١٠٦
٣١٣ -	وبي	جنتي	—	١٠٦
٣١٤ -	وبي	تهافت	—	١٠٦
٣١٥ -	إن صددم	بهي	—	١٠٧
١١ - ابن الخيمي، شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبد المنعم				
٣١٦ -	رُوح البرحاء	البرحاء	—	١٠٨

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣١٧ -	ظن	سراجا	—	١٠٨
٣١٨ -	الحب	اللوام	—	١٠٩
٣١٩ -	شاء	تمام	—	١٠٩
٣٢٠ -	إني	الثاني	—	١٠٩
٣٢١ -	خليلي	مطلع	—	١١٠
٣٢٢ -	وأعد	سرائري	—	١١٠
٣٢٣ -	وماء	صدا	—	١١١
٣٢٤ -	سكنتم	السرّ	—	١١١
٣٢٥ -	وفي الأبل	قلبي	—	١١١
٣٢٦ -	يا رب	الهناء	—	١١٢
٣٢٧ -	ترادف	الحزن	—	١١٢
٣٢٨ -	إنّ	ولام	—	١١٢
٣٢٩ -	أعين	الإعراض	—	١١٣
٣٣٠ -	أهلاً	قصيرا	—	١١٣
٣٣١ -	أعرضت	شبابي	—	١١٣
٣٣٢ -	يا طالباً	وحيزا	—	١١٣
٣٣٣ -	كثرت	تنويل	—	١١٣
٣٣٤ -	غدا	وأرشدا	—	١١٤
٣٣٥ -	مذ	الواضح	—	١١٤
٣٣٦ -	رأيت	ظهورها	—	١١٤
٣٣٧ -	أفدي	العذل	—	١١٤

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣٣٨ -	أُترى	أُدعي	—	١١٤
٣٣٩ -	ضاع	معي	—	١١٥
٣٤٠ -	حدثاني	أُدعي	—	١١٥
٣٤١ -	لله	وموسم	—	١١٥
٣٤٢ -	ألام	جميعا	—	١١٦
٣٤٣ -	رأيتُ	تهمخ	—	١١٦
٣٤٤ -	بدت	والدّل	—	١١٦
٣٤٥ -	ومقدم	جواره	—	١١٦
٣٤٦ -	وقائم	يقف	—	١١٧
٣٤٧ -	ومملودة	مسعد	—	١١٧
٣٤٨ -	وشمعة	متسعا	—	١١٧
٣٤٩ -	إذا	الغمام	—	١١٧
٣٥٠ -	بالشعب	الدلال	—	١١٧
٣٥١ -	قال	النضر	—	١١٨
٣٥٢ -	وسبحه	والناظر	—	١١٨
٣٥٣ -	ولقد	وممجد	—	١١٨
٣٥٤ -	يا	السلام	—	١١٨
٣٥٥ -	تظن	التغير	—	١١٩
٣٥٦ -	أبدأ	مشرق	—	١١٩
٣٥٧ -	مولاي	بالأمس	—	١١٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣٥٨ -	أعذر	اعتذاري	—	١١٩
٣٥٩ -	يا مطلباً	الطلب	—	١٢٠
٣٦٠ -	لله	عنبراً	—	١٢٢
٣٦١ -	لم يقض	يجب	—	١٢٤
٣٦٢ -	إن كان	مقرب	—	١٢٥
٣٦٣ -	أينكر	لهب	—	١٢٧
٣٦٤ -	لولا	أرب	—	١٢٨
٣٦٥ -	قضى	تحتسب	—	١٢٩
٣٦٦ -	دمع	ينتهب	—	١٣٢
٣٦٧ -	صب	تنتحب	—	١٣٤

١٢ - ابن أبي الربيع

٣٦٨ -	ثلاثة	العين	—	١٣٥
٣٦٩ -	ما للأديب	شمم	—	١٣٦
٣٧٠ -	أبا	فخر	—	١٣٦
٣٧١ -	تعصب	حسابي	—	١٣٦
٣٧٢ -	لا تلمني	جنه	—	١٣٧
٣٧٣ -	مر بنا	أفخاخا	—	١٣٧
٣٧٤ -	وعدتني	أقولا	—	١٣٧
٣٧٥ -	فوق	يطيق	—	١٣٨
٣٧٦ -	بقتلي	ودم	—	١٣٨
٣٧٧ -	إن تاه	وكيس	—	١٣٨

٣٧٨ -	يجحدني	مينه	—	١٣٩
٣٧٩ -	قل لوزير	العتب	—	١٣٩
٣٨٠ -	ضياؤك	القدم	—	١٣٩
٣٨١ -	أبا	حرم	—	١٤٠

١٣ - نصير الحمامي

٣٨٢ -	فكن	أهل	—	١٤١
٣٨٣ -	لاني	زائد	—	١٤١
٣٨٤ -	والعبد	الكتف	—	١٤١
٣٨٥ -	لأقبل	باريه	—	١٤٢
٣٨٦ -	لكن	بالفخر	—	١٤٢
٣٨٧ -	قوام	الصبر	—	١٤٣
٣٨٨ -	أيها	وزياده	—	١٤٣
٣٨٩ -	لم يغب	سواده	—	١٤٤
٣٩٠ -	تحرر	قده	—	١٤٤
٣٩١ -	أما	جده	—	١٤٥

١٤ - ابن مهندار العرب

٣٩٢ -	عسى	ما ذهباً	—	١٤٦
٣٩٣ -	من حاتم	ولا عجباً	—	١٤٦

١٥ - ابن النصيب

٣٩٤ -	ولباحتي	النواحي	—	١٤٨
٣٩٥ -	يا من	الأشنب	—	١٤٨

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣٩٦ -	كم	زائد	—	١٤٨
٣٩٧ -	من لاله	الشتوه	—	١٤٨
٣٩٨ -	قيل	المنظر	—	١٤٨
٣٩٩ -	وما غير	الأسودا	—	١٤٨
٤٠٠ -	نهى	وييني	—	١٤٩
٤٠١ -	صبغه	تأصل	—	١٤٩
٤٠٢ -	ألا يا	انتصر	—	١٤٩
٤٠٣ -	خيال	يجابوب	—	١٤٩
٤٠٤ -	يا من	مدا	—	١٥٠
٤٠٥ -	أهلاً	الندى	—	١٥١
٤٠٦ -	لا تعذلوا	بالدماء	—	١٥٣
٤٠٧ -	خوف	والإيماء	—	١٥٣
٤٠٨ -	شيخ	بيضاء	—	١٥٣
٤٠٩ -	يا ناظري	أعضائي	—	١٥٣
٤١٠ -	داويته	شفاء	—	١٥٤
٤١١ -	يا من	أحشائه	—	١٥٤
٤١٢ -	منك	أشقاء	—	١٥٤
٤١٣ -	أقول	أوبه	—	١٥٤
٤١٤ -	سترت	بالتنقيب	—	١٥٥
٤١٥ -	أرى	شائبا	—	١٥٥
٤١٦ -	ولقد	مصاحبا	—	١٥٥
٤١٧ -	أقول	الكربه	—	١٥٥

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٤١٨ -	يا طالب	الطلبا	—	١٥٥
٤١٩ -	حال	يجارب	—	١٥٦
٤٢٠ -	أرح	مقطب	—	١٥٦
٤٢١ -	يقول	واكتاب	—	١٥٦
٤٢٢ -	جاء	محسوبا	—	١٥٦
٤٢٣ -	لو	التعذيب	—	١٥٦
٤٢٤ -	لو	يعرب	—	١٥٧
٤٢٥ -	يا غائباً	يجبُ	—	١٥٧
٤٢٦ -	أها	وخليتها	—	١٥٧
٤٢٧ -	وما بي	وعزتي	—	١٥٧
٤٢٨ -	وليلة	سماواث	—	١٥٧
٤٢٩ -	تهنّ	نداباته	—	١٥٧
٤٣٠ -	ما زلت	علّتها	—	١٥٨
٤٣١ -	قل	درج	—	١٥٨
٤٣٢ -	يا من	ودياج	—	١٥٨
٤٣٣ -	وذي	مرتجا	—	١٥٨
٤٣٤ -	ما دام	محتاج	—	١٥٨
٤٣٥ -	قال	ومرح	—	١٥٨
٤٣٦ -	سمعت	تسفع	—	١٥٩
٤٣٧ -	شكوى	تروح	—	١٥٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٤٣٨ -	نصبت	يسنح	—	١٥٩
٤٣٩ -	أذنب	الضريح	—	١٥٩
٤٤٠ -	رضاب	البرح	—	١٥٩
٤٤١ -	يا ساكني	عندي	—	١٦٠
٤٤٢ -	لست	عندي	—	١٦٠
٤٤٣ -	حدثت	المورد	—	١٦٠
٤٤٤ -	ذات	ازدياد	—	١٦٠
٤٤٥ -	وقالوا	شديدة	—	١٦٠
٤٤٦ -	مات	ودادي	—	١٦١
٤٤٧ -	لحيته	براده	—	١٦١
٤٤٨ -	وجردت	يشردُ	—	١٦١
٤٤٩ -	تطيرت	بعيد	—	١٦١
٤٥٠ -	ما في	جاحدا	—	١٦١
٤٥١ -	مشت	اعتيادي	—	١٦١
٤٥٢ -	جانب	ومحجر	—	١٦٢
٤٥٣ -	قد أتى	جهرأ	—	١٦٢
٤٥٤ -	عجباً	نفار	—	١٦٢
٤٥٥ -	وكانت	مقررا	—	١٦٢
٤٥٦ -	وسمت	الحمير	—	١٦٢
٤٥٧ -	يا ليلة	السمر	—	١٦٢

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٤٥٨ -	شوقي	أكثر	—	١٦٣
٤٥٩ -	ومنكرش	ويشكر	—	١٦٣
٤٦٠ -	في جفن	يفتخر	—	١٦٣
٤٦١ -	قد كان	وأنفاسي	—	١٦٣
٤٦٢ -	قد كشفت	مستشعنه	—	١٦٤
٤٦٣ -	لا تسألن	والوسع	—	١٦٤
٤٦٤ -	قالوا	ولا معة	—	١٦٤
٤٦٥ -	رميت	رأفة	—	١٦٤
٤٦٦ -	ومخث	خلقي	—	١٦٤
٤٦٧ -	أخذ	دواتكي	—	١٦٤
٤٦٨ -	أهلا	سلك	—	١٦٥
٤٦٩ -	سلك	المسالك	—	١٦٥
٤٧٠ -	أعملت	منهوك	—	١٦٥
٤٧١ -	ندف	الجبال	—	١٦٥
٤٧٢ -	كأن	خيول	—	١٦٦
٤٧٣ -	لك وجه	بيغله	—	١٦٦
٤٧٤ -	قلت	ذاهل	—	١٦٦
٤٧٥ -	يسان	زُحل	—	١٦٦
٤٧٦ -	يا من	ذاهل	—	١٦٦
٤٧٧ -	قالوا	سائل	—	١٦٦

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٤٧٨ -	رأيت	مثلها	-	١٦٧
٤٧٩ -	ما هكذا	والمراسيم	-	١٦٧
٤٨٠ -	هي النعمة	والبشرى	-	١٦٧
١٦ - محمد بن باخل				
٤٨١ -	يقبل	وأشواق	-	١٧٢
٤٨٢ -	مني	سباق	-	١٧٢
١٧ - عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن				
٤٨٣ -	جمعك	والوسن	-	١٧٣
٤٨٤ -	عندي	المذنب	-	١٧٣
٤٨٥ -	إذا لم يكن	مال	-	١٧٣
٤٨٦ -	وهيفاء	كشبهها	-	١٧٤
٤٨٧ -	طارحة	جفاء	-	١٧٤
٤٨٨ -	أشكو	الغضب	-	١٧٤
٤٨٩ -	ندب له	الزهر	-	١٧٤
٤٩٠ -	ماذا	سعادة	-	١٧٤
٤٩١ -	علا	ودان	-	١٧٥
٤٩٢ -	وليلة	كتب	-	١٧٥
٤٩٣ -	أما السماح	مكارمه	-	١٧٦
٤٩٤ -	لي من يمينك	الأمل	-	١٧٦
٤٩٥ -	ماذا	حرق	-	١٧٦
٤٩٦ -	لم أنسه	الطارق	-	١٧٧
٤٩٧ -	ذني	يتوسل	-	١٧٧

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٤٩٨ -	حظ	والبصر	-	١٧٧
٤٩٩ -	وقلت	للناس	-	١٧٧
٥٠٠ -	جاءها	دموعي	-	١٧٧
١٨ - عبد الله الصوابي				
٥٠١ -	مات	ما فاتنا	-	١٧٨
١٩ - أبو بكر السماسي				
٥٠٢ -	يا ليلة	السهر	-	١٧٩
٥٠٣ -	مكاتبه	صدري	-	١٧٩
٥٠٤ -	دعاني	مفارقة	-	١٧٩
٥٠٥ -	أفدي	بنعمان	-	١٧٩
٢٠ - حسن بن سناء الملك				
٥٠٦ -	أحسن	أسهده	-	١٨٠
٥٠٧ -	فقم	الفكر	-	١٨١
٥٠٨ -	وساقية	المروع	-	١٨١
٢١ - جمال التلمساني كاتب الخياط				
٢٢ - البوصيري				
٥٠٩ -	رأتني	منظري	-	١٨١
٥١٠ -	عاش	الحمير	-	١٨٣
٥١١ -	أمن	بدم	-	١٨٥
٥١٢ -	إن جئت	سلم	-	١٩٢
٥١٣ -	وقاتل	الغرياء	-	١٩٩

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٥١٤ -	نهى	اليمني	—	١٩٩
٥١٥ -	عمرت	الأبدان	—	١٩٩
٥١٦ -	جوارك	يشير	—	٢٠٠
٥١٧ -	بنى	كفور	—	٢٠٠
٥١٨ -	كم قلت	للقات	—	٢٠٠
٥١٩ -	مسافر	والعجم	—	٢٠١
٥٢٠ -	ويشكو	تحلقا	—	٢٠١
٥٢١ -	لا تأمن	عجائبه	—	٢٠١
٥٢٢ -	لا تظنوا	حزين	—	٢٠٢
٥٢٣ -	أتهجرني	خالي	—	٢٠٢
٥٢٤ -	فقدت	أميناً	—	٢٠٢
٥٢٥ -	درى	مئينا	—	٢٠٢
٥٢٦ -	بنى	كافور	—	٢٠٦

الفهرس

٩ المقدمة
١١ ١ - ابن النيه
٣١ ٢ - البرهان ابن الفقيه نصر.
٣٢ ٣ - الحسن بن شاور:
٣٣ ٤ - شرف الدين الدياجي:
٣٤ ٥ - البهاء زهير
٧٣ ٦ - أبو الحسين الجزار:
٨٣ ٧ - الشرف النساچ بن غنوم:
٨٤ ٨ - ابن قزل
١٠٤ ٩ - أبو الحسن العرضي
١٠٤ ١٠ - أحمد بن يغمور
١٠٧ ١١ - ابن الخيمي شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبدالمنعم
١٣٥ ١٢ - ابن أبي الربيع
١٤٠ ١٣ - نصير الحمامي
١٤٥ ١٤ - ابن مهندار العرب
١٤٥ يوسف بن سيف الدولة
١٤٧ ١٥ - ابن النقيب

١٧١	١٦ - محمد بن باخل
١٧٢	١٧ - العمري عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن
١٧٨	١٨ - عبدالله الصوابي
١٧٨	١٩ - أبو بكر السلماسي
١٨٠	٢٠ - حسن بن سناء الملك
١٨١	٢١ - الجمال التلمساني كاتب الخياط
١٨١	٢٢ - البوصيري
٢٠٩	المراجع
٢١١	فهرس كشاف الشعر
٢٣٩	الفهرس